كتاب بذل الماعون في فوائد الطاعون

للشيخ شهاب الدين

احمد بن علي بن حجر

العسقلاني

ادلة

عدد ١

ورقة ١٥٣

الماعون

٨٨

مكرر

قد وقف هذه النسخة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان
ابن السلطان السلطان الغازي محمود خان وقفا
صحيحا شرعيا لمن طالع ولي الكريم تعالى
الراجي ... حرره الفقير احمد
شيخ زاده المفتش باوقاف
الحرمين الشريفين عفي عنهما

الحمد لله ملك كاتب الحروف الحقير محمد عبد الله ... قاضي محمد ... الشافعي الشهير ... ولي الدين عفى الله عنهم وعن المسلمين الحمد لله

بسم الله الرحمن الرحيم ربنا هب لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من
الحمد لله على كل حال ونعوذ بالله من احوال اهل النار
ونسأله العفو والعافيه في الدنيا والاخره انه هو الغفور
الغفار ونشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له مقدر
الارزاق والاعمال والاعمار والمتطول على المفتقرين
في عبادته من عباده بالنعم التي ليست بقصار ونشهد
ان محمدًا عبده ورسوله المصطفى المختار ملاذ الخلائق
في النوازل الكبار والشافع المشفع فيمن اوبقته
الكبائر بخلاصه من غضب الملك الجبار صلى الله عليه
وعلى آله المتقين الابرار صلاة وسلامًا دائمين
اناء الليل واطراف النهار **اما بعد** فقد تكرر
السؤال من الاخوان نفع الله بهم في جمع الاخبار
الواردة في الطاعون مع شرح غريبها وتيسير معانيها
على الافهام وتقريبها وتبيين احكامها وتحبير اقسامها
فاجبت رغبتهم في ذلك والله اسأله الاعانة في جميع

المنالك ورتبته على خمسة ابواب الباب الاول في مبداه
الباب الثاني في التعريف به
الباب الثالث في بيان كونه شهادة
الباب الرابع في حكم الخروج من البلد
الباب الخامس فيما يشرع فعله بعد وقوعه
وختمت كل باب بفصل يشتمل على كشف ما فيه من مشكل
لفظ او اسم وسقت الاحاديث محذوفة الاسانيد
غالبا لكن انبه على من اخرجها من الائمة وعلى حكمها من الصحة
او الحسن او الضعف ملخصا لبيان علته تارة ومستوعبا
اخرى وسميته بذل الماعون في فوايد الطاعون والله
اساله ان لا يجعل ما علمنا علينا وبالا وان يختم لنا
بالحسنى بفضله وكرمه سبحانه وتعالى

الباب الاول في مبدا الطاعون

اخبرني ابو المعالي الازهري انا ابو العباس الحلبي انا
ابو الفرج بن الصيقل انا ابو محمد بن صاعد انا
ابو القاسم الشيباني انا ابو علي التميمي انا ابو بكر
بن مالك ثنا عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل حدثني
ابي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت
قال كنت بالمدينة فبلغني ان الطاعون بالكوفة فلقيت
ابرهيم بن سعد يعني بن ابي وقاص فسالته فقال سمعت
اسامة بن زيد يحدث سعدا ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان هذا الوجع رجس وعذاب او
بقية عذاب يوشك ان يعذب به اناس من قبلكم
الحديث وهكذا اخرجه الشيخان البخاري ومسلم
من حديث شعبة ورواه الاعمش عن حبيب بن ابي
ثابت فقال عن ابرهيم بن سعد عن اسامة وسعد جميعا
اخرجه مسلم ايضا ورواه الثوري عن حبيب فقال عن ابرهيم
بن سعد عن اسامة وسعد وخزيمة بن ثابت وبه
الى الامام احمد قال حدثنا وكيع ح وقرات على ابر
هيم بن احمد التنوخي بالقاهرة وابرهيم بن محمد

المؤذن بمكة كلاهما عن احمد بن ابي طالب انا ابو
المنجا الليثي انا ابو الوقت انا عبد الرحمن بن محمد
انا عبد الله بن احمد بن اعين انا ابرهيم بن خزيم ثنا عبد
الله بن حميد ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا وكيع
بن الجراح ح وقراته على ام الحسن التنوخية عن ابي
الفضل بن قدامة انا محمود بن ابرهيم في كتابه انا محمد
بن احمد عمها ابا ابرهيم بن محمد بن ابرهيم انا ابرهيم بن
عبد الله الاصبهاني انا الحسين بن اسمعيل المحاملي
ثنا محمد بن عبد الله المخرمي انا وكيع انا سفين عن حبيب
ابن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد عن سعد بن مالك
واسامة بن زيد وخزيمة بن ثابت رضي الله عنهم قالوا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان هذا الطاعون
رجز وبقية عذاب عذب به قوم الحديث لفظ ابي بكر
ابن ابي شيبة اخرجه مسلم عن ابي بكر ابن ابي شيبة على الموافقة
واخرجه النسائي في السنن الكبرى عن محمود بن غيلان بدلا عاليا

2

جميعا ورواه عامر بن سعد ايضا عن اسامة اخبرني الشيخ
ابو الفرج الغزي انا ابو الحسن بن قريش قراة عليه
وانا اسمع بقراة الحافظ ابي الفتح اليعمري انا اسمعيل
بن عبد القوي بن عزون قال قرئ على فاطمة بنت سعد
الخير وانا اسمع ان فاطمة بنت عبد الله بن احمد بن ابرهيم
الجوزدانية اخبرتهم بقراة الحافظ ابي محمد اليونارتي
قالت وانا حاضرة اسمع انا محمد بن عبد الله بن ريذة انا
ابو القاسم سليمن بن احمد الطبراني ثنا ابو اسحق الدبري
انا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد
عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا الوباء رجز اهلك الله به بعض الامم وقد بقي في
الارض منه شيء يجيء احيانا ويذهب احيانا الحديث
اخرجه احمد عن عبد الرزاق على الموافقة العالية
واخرجه مسلم عن ابي كامل الجحدري عن عبد الواحد
بن زياد عن معمر وخالفه مسدد عن عبد الواحد

بن زياد عن معمر قرات علي فاطمه بنت محمد المقدسية
بصالحية دمشق عن محمد بن عبد الحميد عن اسمعيل بن
عبد القوي بن عزون سماعا بهذا الاسناد الي الطبراني
قال حدثنا معاذ بن المثني ثنا مسدد ثنا عبد الواحد
بن زياد انا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره غير انه
قال شي عذب به الامم قبلكم الحديث وهذا الاختلاف
لا اثر له بدليل روايه الاعمش والثوري الماضيتين قبل
حديث جمعا فيهما بين اسامه وسعد **وبه** الي الطبراني
انا هرون بن كامل نا عبد الله بن صالح حدثني الليث
واللفظ له قال وحدثنا اسمعيل بن الحسن ثنا احمد بن صالح
ثنا بن وهب كلاهما عن يونس عن ابن شهاب نحو حديث
عبد الرزاق ولفظه ان هذا الوجع او السقم رجس (رجز)
عذب به بعض الامم قبلكم ثم بقي بعد في الارض
فيذهب المرة وياتي الاخرى اخرجه بن خزيمة من

طريق بن وهب وهكذا رواه عامه اصحاب الزهري عنه
عن عامر بن سعد عن اسامه بن زيد وخالفهم وقد رواه بن ابي
ذويب عن الزهري بسند اخر **وبه** الي الطبراني حدثنا
عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا بن ابي ذيب
عن الزهري عن سالم هو بن عبد الله بن عمر عن عبد الله
بن عامر بن ربيعة ان عبد الرحمن بن عوف اخبر عمر
وهو في طريق الشام لما بلغه ان بها الطاعون عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال ان هذا الوجع او السقم عذاب
عذب الله به من كان من قبلكم الحديث ورواه
محمد بن المنكدر وسالم مولى ابي النضر وعمرو بن
دينار كلهم عن عامر بن سعد عن اسامه اخرجه البخاري
ومسلم من طريقه وفي بعض طرقه عذب به بعض بني
اسرآييل وفي روايه عمرو بن دينار عن عامر بن سعد
جا رجل الي سعد بن ابي وقاص يساله عن الطاعون
وعنده اسامه فقال اسامة انا اخبرك فذكر الحديث

(وبه)

وهذا لا يدفع الرواية عن سعد لاحتمال موافقته اسامة
بان يكون تذكر الحديث لما حدث اسامة وقد اقدم
بن عبد البر على تخطية الرواية عن غير اسامة وتبعه
وليس بجيد والله اعلم وسيجي ما يتعلق ببقية هذا الحديث
واستيفا طرقه في الباب الرابع ان شا الله تعالى **ذكر**
البيان بان الطاعون انما كان
عذابا على الكفرة ممن مضى لا على المسلمين
منهم وانه لمؤمني هذه الامة رحمة وشهادة قال الامام
احمد حدثنا يزيد هو بن هرون ثنا مسلم بن عبيد قال
سمعت ابي عسيب مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اتاني جبريل عليه السلام بالحمى والطاعون
فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام
فالطاعون شهادة لامتي ورحمة لهم ورجس على الكافرين
قرات على ام يوسف المقدسية بصالحية دمشق
عن ابرهيم بن صالح بن العجمي عن يوسف بن خليل الحافظ

اخبرهم انا خليل بن بدر انا الحسن بن احمد المقري
انا احمد بن عبد الله الحافظ ثنا احمد بن يوسف ثنا الحارث
بن محمد ثنا يزيد بن هرون ثنا مسلم بن عبيد ابو النضيرة
سمعت ابا عسيب فذكر مثله سواء لكن قال في اخره
على الكافرين هذا حديث حسن وابو عسيب بمهملتين
واخره موحدة بوزن عظيم اسمه احمر وهو بكنيته اشهر
وقد وقع لنا حديثه بعلو في معجم الطبراني والمعرفة
لابن منده ولفظه في الطبراني فارسلت الحمى الى قبا
وله حديث اخر اخرجه بن منده ولا اعرف له غيرهما
والراوي عنه ابو النضيرة بنون ومعجمة مصغر وابو
ابوه عبيد بالتصغير ايضا وهو ثقة عند احمد وغيره
ولحديثه شواهد منها في البخاري عن عايشة انه كان
عذابا يبعثه الله على من يشا فجعله رحمة للمومنين
وسياتي في الباب الثالث ويأتي فيه اخبار اخرى في
كونه رحمة لامة محمد صلى الله عليه وسلم وقريب من

التفسير المذكور ما اخرجه ابن ابي الدنيا من طريق انس بن
مالك انه دخل علي عايشه هو ورجل اخر فقال ذلك
الرجل يا ام المومنين حدثينا عن الزلزله قالت اذا استباحوا
الزنا وشربوا الخمر وضربوا بالمعازف غار الله في
سمايه فقال للارض تزلزلي بهم فان تابوا ونزعوا والا
هدمتها عليهم قال يا ام المومنين اعذابا لهم قالت بل موعظه
ورحمه للمومنين وعذابا وسخطا للكافرين قال انس ما
سمعت حديثا بعد رسول الله صلي الله عليه وسلم انا اشد
به فرحا مني بهذا الحديث

ذكر الرجز المذكور ومن نزل عليه

قرات علي فاطمه المقدسيه عن
عبد الرحيم بن عبد المحسن ان عبد الغني بن سليمن اخبرهم
انا عشير بن علي انا مرشد بن يحيي المديني ومحمد بن احمد
بن ابراهيم بن الخطاب قالا انا ابو الحسن محمد بن الحسن
القهستاني انا ابو الحسن علي بن حسان نا ابو جعفر محمد
بن عبد الله بن سليمن نا عثمن هو ابن ابي شيبة نا

يعلي بن عبيد نا سفين قال وناه عبد الله بن الحكم ونا
عبيد الله بن موسي عن اسمعيل قالا انا ابو اسحق عن
عماره هو ابن عبد الله السلولي عن علي بن ابي طالب ان نبيا
من الانبيا عصاه قومه فقيل له نقتلهم بالجوع قال لا تسلط
عليهم عدوا من غيرهم قال لا ولكن موت دفيف قال
فسلط عليهم الطاعون فجعل يقل العدد ويحرق
القلوب لفظ سفين ولفظ اسرايل نحوه وزاد وهو بقيه
عذاب عذب به من كان قبلكم هذا اسناد حسن اخرجه
مطين في مسنده هكذا وكانه جعل له حكم الرفع اذ لا
مجال للراي فيه **ثم** رايت في المبتدا لابن اسحق في
سبب تلبس داود عليه السلام ببيت المقدس ان
الله تعالي اوحي الي داود ان بني اسرايل قد كثر طغيانهم
فخيرهم بين ثلاث اما ان ابتليهم بالقحط سنتين او
اسلط عليهم العدو شهرين او ارسل عليهم الطاعون
ثلاثه ايام فخيرهم فقالوا انت نبينا فاختر لنا فقال اما

الجوع فانه بلا فاضح واما العدو فلا بقية معه فاختار لهم الطاعون فمات منهم الى ان زالت الشمس سبعون الفا
وقيل مائة الف فتضرع داود الى الله تعالى فرفع عنهم
فقال ان الله قد رحمكم فاحدثوا لله شكرا بقدر ما اولاكم
فشرع في تاسيس المسجد الا ان كان اكماله على يد ولده
سليمن عليهما السلام ووجدت اصل هذا الحديث في
النسائي في الكبرى بسند على شرط مسلم من طريق ثابت البناني
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن صهيب مرفوعا وصححه ابن حبان
لكن لم يسم فيه داود وقال الموت بدل الطاعون
وفي اخره انه صلى الله عليه وسلم كان يقول عقب صلاة
العصر وفي رواية الفجر اللهم بك اقاتل وبك احاول
وفي رواية اصاول ولا حول ولا قوة الا بك واخرج
عبد بن حميد وابو جعفر بن جرير الطبري واللفظ
له وابو محمد بن ابي حاتم في تفاسيرهم وابرهيم الحربي
في غريبه باختصار كلهم من طريق يعقوب بن عبد الله بن سعد

القمي عن جعفر بن ابي المغيرة عن سعيد بن جبير قال امر موسى
قومه من بني اسرائيل وذلك بعد ما جاء قوم فرعون الايات
الخمس الطوفان وما ذكر الله في الاية يعني قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان والجراد الاية فلم يومنوا ولم يرسلوا
معه بني اسرائيل فقال ليذبح كل رجل منكم كبشا ثم ليخضب كفه
في دمه ثم ليضرب به على بابه فقالت القبط لبني اسرائيل
لم تجعلون هذا الدم على ابوابكم فقالوا ان الله يرسل عليكم
عذابا فيقتلكم وتهلكون فقالت القبط فما يعرفكم الله
الا بهذه العلامات فقالوا هكذا امرنا نبينا فاصبحوا
وقد طعن من قوم فرعون سبعون الفا فامسوا وهم لا يتدافنون
فقال فرعون عند ذلك لموسى عليه السلام ادع لنا ربك
بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز وهو الطاعون لنومنن لك ولنرسلن
معك بني اسرائيل فدعا ربه فكشف عنهم هذا مرسل قوي
الاسناد والقمي بضم القاف وتشديد الميم نسبة الى قم
بلدة مشهورة في العجم وهو اشعري النسب ويكنى ابا

الحسن قواه النسائي ووثقه الطبراني وقال الدارقطني
ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وشيخه جعفر
بن ابي المغيرة خزاعي النسب وهو قمي ايضا وهو تابعي صغير
واسم ابي المغيرة دينار افاده ابو نعيم في تاريخ اصبهان
وقال ابن منده ليس بقوي ونقل ابن شاهين توثيقه عن احمد
وذكره ابن حبان في الطبقة الثالثة من الثقات واخرج له
البخاري في الادب المفرد وابو داود والترمذي والنسائي
وقد ذكر ابو داود في كتاب الصلاة من السنن عن حميد
بن حسين قال سمعت يعقوب القمي يقول كل شي حدثتكم
عن جعفر عن سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم فهو مسند
عن ابن عباس انتهى وقد اخرج ابن ابي حاتم من وجه اخر
عن يعقوب بعض هذا الحديث موصولا بذكر ابن عباس
فيه واخرجه الطبري كذلك لكن ادخل بين سعيد بن جبير
وابن عباس رجلا والاول اثبت واخرج الطبري وابن
ابي حاتم من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الطوفان

حميد

يعني المذكور في الاية الماضية هو الطاعون وذكر فيه اقوالا
اخرى ارجحها انه الماء من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
الرجز العذاب وهذا الاثبات في الحديث الماضي انما
فقد ثبت وصفه بانه عذاب وبهذا اجاب ابراهيم الحربي
بانه عذاب في غريبه بعد ان اخرج اثر مجاهد هذا ويستفاد
منه ان المراد بالذين اصابهم الرجز في حديث اسامة هم
قوم فرعون قال عياض في قوله رجز على بني اسرائيل
قيل مات من بني اسرائيل في ساعة واحدة عشرون الفا
وقيل سبعون الفا قلت قد خرجت الثاني لكنهم كانوا
من قوم فرعون لا من بني اسرائيل ثم وقفت على المستند
في ذلك وهو ما اخرجه الطبري من طريق سليمن التيمي
التابعي المشهور عن سيار ان رجلا كان يقال له بلعام
كان مجاب الدعوة وان موسى اقبل في بني اسرائيل
يريد الارض التي فيها بلعام فرعبوا منه رعبا شديدا
قال واتوا بلعام فقالوا ادع الله عليهم قال حتى اوامر

للطاعون

اعم

دعى قوا الم فقيل له لا تدع عليهم فانهم عبادي ونبيهم
معهم قال فاهدوا له هدية فقبلها ثم راجعوه فقالوا
مروني قوا الم فلم يرجع اليه شيء فقالوا لو كره ربك ان تدعوا
عليهم لنهاك كما نهاك في المرة الاولى قال فاخذ يدعوا عليهم
فيجري على لسانه الدعا على قومه واذا اراد ان يدعو لقومه
دعا ان يفتح لموسى وجيشه فلاموه فقال ما يجري على لساني
الا هكذا ولكن ساد لكم على امر عسى ان يكون فيه هلاكهم
ان الله يبغض الزنا وانهم ان وقعوا في الزنا هلكوا
فاخرجوا النسا فلتستقبلهم فانهم قوم مسافرون
فعسى ان يزنوا فيهلكوا ففعلوا وكان للملك بنت لها من الجمال
ما الله به اعلم فقال لها ابوها لا تمكني من نفسك الا موسى قال
لو وقعوا في الزنا قال فارادها راس سبط من الاسباط على
نفسها فقالت ما انا بممكنة من نفسي الا موسى قال ان منزلتي
من موسى كذا وكذا فارسلت الى ابيها فاذن لها فيه فامكنته
قال ويأتيها رجل من بني هرون ومعه الرمح فيطعنهما قال

وايده الله بقوة فانتظمهما جميعا ورفعهما على رمحه فراها
الناس قال وسلط الله على بني اسرايل الطاعون فمات منهم
سبعون الفا وهذا حديث مرسل جيد الاسناد وسيار
شامي ذكره ابن حبان في ثقات التابعين وقد اخرج الطبري
هذه القصة ايضا من طريق محمد بن اسحق عن سالم ابي النضر
ان موسى لما نزل في ارض بني كنعان اتى قوم بلعم اليه
فقالوا هذا موسى جا في بني اسرائيل يخرجنا من بلادنا فذكر
القصة نحوه وابسط منه قال وفيه ثم قال لم يبق الا المكر والحيلة
جملوا واعطوهن السلع ثم ارسلوهن الى العسكر فانهم ان زنا
رجل منهم كفيتموهم ففعلوا فلما دخل النسا العسكر مرت امراة
من الكنعانيين اسمها كشتنا بنت صور برجل من عظما بني اسرائيل
وهو زمري بن شلوم راس سبط شمعون بن يعقوب فقام
اليها فاخذ بيدها حين اعجبه جمالها ثم اقبل حتى وقف
بها على موسى فقال اظنك ستقول هذه حرام عليك قال
اجل هي حرام عليك لا تقربها قال فوالله لا نطيعك في هذا

ودخل بها قبته فوقع عليها فارسل الله الطاعون في بني
اسرايل وكان فنحاص بن العيزار بن هرون صاحب امر موسي
وكان اعطي بسطة في الخلق وقوة في البطش وكان غايبا
فجا والطاعون يحوس في بني اسرايل فاخبر الخبر فاخذ
حربته ثم دخل القبة فانتظمهما بحربته وهما متضاجعان
ثم خرج بهما وجعل يقول اللهم هكذا نفعل بمن يعصيك
ورفع الطاعون فحسب من هلك من الطاعون فيما بين ان اصاب
فنحاص سبعون الفا والمقلل يقول عشرون الفا واخرجا
الطبري هذه القصة مختصرة من اوجه اخري لكن ما فيها ذكر
الطاعون الا في هاتين الروايتين ورجالهما ثقات وكل
منهما يشد الاخر وقد جا في خبر اخر انه ارسل علي طايفة
من بني اسرايل وهم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت كما سيا تي بيانه وقوله من قال انهم خرجوا فرارا
من الطاعون قال عياض يحتمل الحديث وجهين احدهما انه
اول ما بدا في الارض وحدث في الناس حادث بهم والثاني انهم

عذبوا

١٠

عذبوا به **قلت** ولا منافاة بين الوجهين فيحمل علي انه اول
عذاب حدث من جنسه باوليك ولكن تظهر المغايرة
بينهما بان يكون سبق لغيرهم لا علي سبيل التعذيب
فتكون الاولية مقيدة فيهم بالتعذيب لا بمطلق الطا
ولا يخفي بعده لان الطاعون يعذب الجسد بلا شك سوا
كان تسبب عنه الرحمة او لا **ذكر كشف مشكل** ما في هذا البا
الاول مستوفي ما وقع في اثنا الباب قوله الطاعون
في الباب الثاني قوله المخرمي بضم الميم وفتح الخا المعجمة
وتشديد الرا المكسورة قوله اليوناني بضم التحتانية
وسكون الواو ثم نون وفتح الرا بعدها مثناة قوله زبيده
الرا وسكون التحتانية بعدها دال معجمة قوله عسعس
العين وكسر السين المهملتين ثم تحتانية ساكنة ثم موحدة
قوله رجس هو بكسر الرا وسكون الجيم بعدها مهملة
لا بغار قوله في الرواية الماضية رجس كذا بمعني
قال ابن السميدع بفتح المهملة والميم وسكون التحتانية

دفتح الدال المهملة وبالعين المهملة الرجز والرجس واحد
وهو العذاب **قلت** اطلاق الرجس على الرجز من ابدال
السين زايا وهو كثير والرجس ايضا البعد والنجس
وليس هو المراد هاهنا وسنذكر مزيدا لذلك في الباب
الثاني ان شا الله تعالى قوله عشب بمهملة ثم معجمة
وزن عظيم والخطاب بخاء مهملة والقفسيتاني بضم
القاف والفا وسكون المهملة بعدها مثناة قوله بلعام
بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها مهملة ويقال له
ايضا بلعم بغير الف كما في الرواية الثانية وهو ابن
عابورا بمهملة وموحدة مضمومة بغير اشباع وبلا الف
اخرى قوله كنعان بفتح الكاف وسكون النون بعدها
مهملة وبعد الالف نون قوله زمري بزاي مكسورة وميم
ساكنة ثم را وشالوم بشين معجمة وواو مضمومة وشحون
بشين معجمة مفتوحة قوله فنحاص بكسر الفا وسكون
النون بعدها حا مهملة واخره صاد مهملة قوله يجوش

بجيم وسين اي مهملة

الباب الثاني في التعريف

به ذكر اشتقاقه قال الجوهري
الطاعون وزنه فاعول من الطعن عدلوا به عن اصله
ووضعوه دالا على الموت العام كالوبا ويقال طُعن
فهو مطعون وطعين اذا اصابه الطاعون وكذا اذا اصابه
الطعن بالرمح **ذكر صفته وسبب حدوثه** قال ابرهيم الحربي
في غريب الحديث الوبا هو الطاعون والمرض العام قال
والطاعون معروف وهو قرحة يبلي الله بها من شا بطول
ذكر سببها وقال ابن العربي في شرح الترمذي الطعين
الذي يصيبه الطاعون وهو الوجع الغالب الذي يطفي
الروح كالذبحة وانما سمي طاعونا لعظم مصابه وسرعة
قتله فيدخل فيه مثله وقال ابو الوليد الباجي في
شرح الموطا هو مرض يعم الكثير من الناس في جهة من
الجهات بخلاف المعتاد من امراض الناس ويكون مرضهم واحدا
بخلاف بقية الاوقات فتكون الامراض مختلفة ونقل

بن التين عن الداودي قال الطاعون حبة تخرج في الارفاغ
وفي كل طي من الجسد والصحيح انه الوبا كذا قال وقال
الخليل بن احمد في العين الطاعون هو الوبا وقال
بن الاثير في النهاية في قوله صلى الله عليه وسلم
فنا امتي بالطعن والطاعون الطعن القتل بالرمح
والطاعون المرض العام والوبا الذي يفسد له الهوى
فتفسد به الامزجة والابدان ومراد الحديث ان الغالب
على فنا الامة بالفتن التي تسفك فيها الدما وبالوبا وقد
تكرر ذكر الطاعون في الحديث وقال القاضي عياض في
شرح مسلم قوله يعني في حديث اسامة في الطاعون ان
هذا الوجع او السقم العرب تسمي كل مرض وجعا وقوله رجز
الرجز العذاب وقد قال في الرواية الاخرى رجس عذب به
بعض الامم قال وقال بن عبد البر بعد ان ذكر الحديث
ان الطاعون غدة كغدة البعير تخرج في المراق والاباط
قال غير واحد من اهل العلم وقد تخرج في الايدي والاصابع

وحيث شا الله من البدن قال عياض اصل الطاعون القروح
الخارجة في الجسد والوبا عموم الامراض فسميت طاعونا
لتشبيهها بالهلاك من ذلك والا فكل طاعون وبا وليس
كل وبا طاعونا ويدل عليه ذلك حديث ابي موسى الطاعون
وخز اعداكم من الجن وان وبا الشام الذي وقع في
الاحاديث انما كانت طاعونا وهو طاعون عمواس وكان
قروحا وقد لخص الشيخ محيي الدين النووي في شرح مسلم
كلام عياض وقال في تهذيب الاسما واللغات الطاعون
مرض معروف وهو بثر وورم مولم جدا يخرج مع لهيب
ويسود ما حواليه او يخضر او يحمر حمرة بنفسجية كدرة
ويحصل معه خفقان القلب والقي ويخرج في المراق غالبا
وفي الايدي والاصابع وساير الجسد وقال في الروضة
فسر بعضهم الطاعون بانصباب الدم الى عضو وقال الاكثر
انه هيجان الدم وانتفاخه قال المتولي وهو قريب
الجذام من اصابه تاكلت اعضاوه وتساقط لحمه

انتهي واصل كلام المتولي مستمد من كلام القاضي
حسين في تعليقته المشهورة فانه قال الطاعون داء يصيب
الانسان وهو قريب من الجذام والعضو الذي يصيبه
ذلك يتاكل ويرم وقال في تعليقته الاخري التي علقها
عنه البغوي الطاعون يشبه الجذام يتجرح به عضو الا
نسان ويرم وقال الغزالي في البسيط الطاعون انتفاخ
جميع البدن من الدم مع الحمي او انصباب الدم الي بعض
الاطراف فينتفخ ذلك الموضع ويحمر وقد يذهب
العضو ان لم يتدارك امره في الحال انتهى وقال ابن
النجي الطاعون ان يسود موضع من البدن وقال علي بن
سينا وغيره من حذاق الاطبا الطاعون مادة سمية
تحدث ورما قتالا يحدث في المواضع الرخوة والمغابن
من البدن واغلب ما يكون تحت الابط او خلف الاذن
او عند الارنبة قال وسببه دم ردي مايل الي العفونة
والفساد يستحيل الي جوهر سمي يفسد العضو ويغير

سببه

يغير

ما يليه ويودي الي القلب كيفية ردية يحدث القي
والغثيان والغشي والخفقان وهو لرداته لا يقبل من
الاعضا الا ما كان اضعف بالطبع واردأه ما يقع في
الاعضا الرئيسة والاسود منه قل من يسلم منه واسلمه الا
حمر ثم الاصفر قال ابن سينا والطواعين تكثر عند الوبا
وفي البلاد الوبيه ومن ثم اطلق علي الطاعون وبا
وبالعكس قال واما الوبا فهو فساد جوهر الهوا الذي هو
مادة الروح ومدده ولذلك لا يمكن حياة الانسان بل
جميع الحيوان بدون استنشاق بل متي عدم الحيوان
استنشاق الهوي مات فحاصل ما اجتمع لنا من كلام
من تقدم كلامه ان الطاعون انواع اشهرها ما يخرج في البدن
من الورم خصوصا في المغابن وانه قد يقع في اليد والا صبع
وجميع الاعضا لكنه نادر بالنسبة لما يقع في المغابن الثلاث في
يقع في اي عضو كان من البدن ايضا مثل الفرح والبثرة

لكن لا اختصاص له بالمغابن دون غيرها الثالث ما يطفي
الروح كالذبحة وليست الذبحة نفسها طاعونا وانما
في انواع الطاعون ما يضاهيهما ولذلك تختلف حال
من وقعت به في زمن الطاعون وفي غير زمنه وانما قلت
ذلك لانه ثبت في الحديث الصحيح كما سياتي في موضعه
ان الطاعون لا يدخل المدينه وثبت فيه ايضا ان النبي
صلى الله عليه وسلم كوى اسعد بن زراره من الذبحة وكذا
البرا بن معرور وكلاهما كانا بالمدينه لكن يحتمل ان يقال ان
ذلك كان قبل دعا النبي صلى الله عليه وسلم بان الطاعون لا
يدخلها الرابع ما يقع في عضو ما فيتاكل منه كالجذام
كما تقدم في كلام القاضي الحسين ورايت له في ذلك سلفا فاخرج
عمر بن شبه في اخبار البصره من طريق ضمرة بن عبد الله بن
شودب قال كتب زياد الى معويه فذكر قصه فيها فخرجت
على اصبعه طاعونه لما انت عليه جمعة حتى مات وفيه

ان اصبعه تاكلت ناشاروا عليه بقطعها لان لا تشتغل
الاكلة ثم لم يفعل ذلك ومات **تكملة** ذكر علا الدين
بن النفيس في كتابه الموجز في الطب ان الوبا ينشا عن فساد
يعرض لجوهر الهوا لاسباب سماوية او ارضية فمن الارضية
الما الاسن والجيف الكثيرة كما يقع في مواضع المعارك اذا لم
تدفن القتلى والتربة الكثيرة النزو والكثيرة التعفن وكثرة
الحشرات والضفادع ومن السماوية كثرة الشهب والرجم
في اخر الصيف وكثرة الجنوب والصبا في الكانونين واذا
كثرت علامة المطر في الشتا ولم تمطر ومستند ذلك كله
التجارب وقد ذكر الجاحظ ان العقعق اذا احس بتلك الارض
هرب من تلك الارض قال وكذلك الفار يهرب تحت الارض

ذكر البيان الدال على ان الطاعون غير مرادف للوبا

وان اطلاقه عليه انما هو بطريق المجاز لكونه
اخص منه ثبت في الصحيحين والموطا من حديث ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على انقاب المدينه

لا يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرجه البخاري من
حديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة ياتيها الدجال فيجد الملايكة فلا يدخلها الد
جال ولا الطاعون ان شا الله تعالى وقد اخرج البخاري
ومسلم في كتاب الحج جميعا من طريق ابي اسامة عن هشام بن
عروة عن عايشه قالت قدمنا المدينة وهي اوبا ارض الله
الحديث وفيه قول بلال اللهم العن شيبه بن ربيعة وعتبة
بن ربيعة واميه بن خلف كما اخرجونا من ارضنا الى ارض
الوبا فلو كان الطاعون هو الوبا لتعارض الحديثان
لكن لا تعارض بينهما لان الطاعون اخص من الوبا وقولها
اوبا افعل التفضيل من الوبا وهو يمد ويقصر قال اهل
اللغه هو المرض العام تقال اوبات الارض فهي موبئة
ووبيت فهي وبيه ووبيت بالضم فهي موبوة واردت
عايشة في وصفها المدينه بالوبا كثرة ما كان فيها من الحمى
وقد دل حديث ابي عسيب الماضي انه صلى الله عليه وسلم

اختارها على الطاعون واقرها بالمدينه ثم دعا فنقلها
الى الجحفه كما ثبت في الصحيحين من حديث عايشه ايضا
وبقيت منها بالمدينه بقايا ففي قصه العرنيين في الصحيحين
من حديث انس انهم استوخموا المدينه وفي لفظ انهم قالوا
ان هذه ارض وبية وفي رواية ان ابدانهم سقمت وان
الوانهم اصفرت والجمع بين الحديثين ان الحمى كانت تصيب
بالمدينه من اقام بها من اهلها فلما دعا لها النبي صلى
الله عليه وسلم بانها تنتقل الحمى عنها الى الجحفة ارتفع
ذلك عن اهلها الا من ندر ويحتمل يالف هواها يصيبه وقد
وقع في بعضها الوبا والموت الكثير في زمن عمر رضي الله
عنه ففي صحيح البخارى من طريق ابي الاسود الدؤلي
قال اتيت المدينه وقد وقع بها مرض والناس يموتون
ذريعا فجلست الى عمر فذكر حديثا والجمع بينه
المحجه بوزن عظيم الكثير السريع ولا يعارض هذا الدعا
برفع الوبا عنها لانه انما وقع بها نادرا واما الطاعون

بلغ

فلم يسمع قط انه وقع بها من الزمان النبوي الي زماننا هذا
ولله الحمد وساذكر الحكمة في كون المدينة لا يدخلها
الطاعون مع ثبوت كونه شهادة في الباب الثالث
ان شا الله تعالي وقد ظهر مما ذكرته ان الطاعون اخص
من الوبا وان الاخبار الواردة في تسمية الطاعون لا يلزم
منه ان كل وبا طاعون بل يدل علي عكسه وهو ان ليس
بعض الوبا طاعون لكن لما كان الوبا ينشا عنه كثرة الموت
وكان الطاعون ايضا كذلك اطلق اسمه ويفارق الطاعون
الوبا بخصوص سببه الذي لم يرد في شي من الاوبا نظيره
وهو كونه من طعن الجن وهو عندي لا يخالف قول الاطبا
فيما تقدم كونه ينشا عن مادة سمية او هيجان الدم او انصبابه
الي عضو او غير ذلك لانه لا مانع ان ذلك يحدث عن
الطعنة الباطنة فيحدث منها المادة السمية او يهيج
بسببها الدم او ينصب فالاطبا اذا لم يتعرضوا لكونه من طعن
الجن فعذره لان ذلك امر لا يدرك بالعقل ولا بالتجربة وانما

تلقيناه

تلقيناه من خبر الشارع فتكلموا عما نشا من ذلك الطعن
بقدر ما اقتضته قواعد علمهم والله اعلم ثم يرد علي من
زعم منهم او من غيرهم انه من فساد الهوا اشكالات ونحن
نتكلم عليه بن القيم في الهدي وابطله من وجهين او جه
منها وقوعه في اعدل الفصول وفي اصح البلاد هوا
واطيبها ما وبانه لو كان من الهوا لعم الناس والحيوانات
ونحن نجد الكثير من الناس والحيوان تصيبه الطاعون
وبجانبه من جنسه ومن يشابه مزاجه من لم يصبه وشوهد
ياخذ اهل البيت بلده باجمعهم ولا يدخل بيتا بجوارهم اصلا
او يدخل بيتا فلا يصاب منه الا البعض وشوهد عند
فساد الهوي ربما كان اقل مما يكون عند اعتداله
وبان فساد الهوا يقتضي تغير الاخلاط وكثرة الامراض
والاسقام وهذا يقتل بلا مرض او بمرض يسير وبانه لو
كان من فساد الهوي لعم جميع البدن بمداومة الا
ستنشاق والطاعون انما يحدث في جزء خلط من

شوهد ا هل

البدن لا يتعداه لغيره فيقتل صاحبه غالبا وبانه لو كان
بسبب فساد الهوآ الدام في الارض لان الهوي يصح تارة
ويفسد تارة والطاعون ياتي على غير قياس ولا تجربة
ولا انتظام فربما جا سنة على سنة وربما ابطا عدة سنين
وبان كل دآ بسبب من الاسباب الطبيعية له دوا من
الادوية الطبيعية على ما صح في الحديث ما انزل الله دآء
الا انزل له شفآء علمه من علمه وجهله من جهله اخرجه بن
ماجة من حديث بن مسعود بسند حسن وصححه بن حبان
والحاكم وله شواهد بعضها في صحيح مسلم وهذا الطا
عون اعيا الاطبا حتى سلم حذاقهم انه لا دوآ له ولا
دافع له الا الذي خلقه وقدره وقال الكلاباذي
في معاني الاخبار بعد ان ساق قول عمرو بن العاص
الآتي في الباب الرابع ان هذا الوجع وحديث عبد
الرحمن بن عوف اذا سمعتم الوبا ببلد فلا تقدموا
عليه الوجع والوبا مرض كسآير الامراض التي تصيب

الناس من الطبايع وغلبة بعض الامشاج وان لم يكن طعن
ولا وخز جن فيجوز ان يكون الطاعون على ضربين ضرب
منه دآ ووجع ووبا من غلبة بعض الامشاج الذي هو
الدم او الصفرا اذا احترقت او غير ذلك بسبب يكون
من الجن وضرب منه من وخز الجن وهذا كما يكون القرح
دآ ووجعا يصيب الانسان من احتراق الدم وغلبة
الامشاج فيخرق له الجلد ويشرح اللحم وان لم يكن
هناك طعن ومنه ما يكون من طعن الانس قال الله
تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وقد
قري بفتح القاف وضمها فبالفتح الجراح وبالضم الخراج
فكما سمي الطعن والخراج قرحا كذلك سمى النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه الطاعون وجعا ودآ وقال تعالى
ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون والالم الوجع
والوجع مرض ودآ فكما لم تناف احدى القراتين الاخرى
في الجراح والخراج كذلك لا ينافي احد الحديثين الاخر

في الوخز والوبا فكما يجوز ان يكون الجرح جراحا وخراجا
كذلك يجوز ان يكون الطاعون وخزا وودا انتهى ويحصل
كلامه ان تسمية الطاعون وبا او وجعا او ودا محمول على معنى
غير المعنى في كونه وخزا من الجن والذي يظهر ان الذي ذكره
غير لازم فان الوبا يطلق على كثرة الموت كما تقدم وانه
اعم من الطاعون واما الدا والوجع فيطلق كل منهما على كل
مرض طاعونا كان او غيره واما كون بعض الاوجاع قد تكون
من غلبة الطبايع لا ينافي كونه من الجن لاحتمال ان يحصل
ذلك التغير عند وجود الطعنة فينزعج بذلك المطعون
فيفور به الدم وتحصل له الكيفية الرديه التي يشخصها الا
طبا بحسب ما اقتضته قواعدهم ولا ينافي ذلك اصل سببه الاول
والله اعلم ذكر سياق الاحاديث الواردة في ان الطاعون وخز الجن والكلام عليها
قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي ثنا سفين
هو الثوري عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابي موسى الاشعري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن

بالطعن والطاعون فقيل يا رسول هذا الطعن قد عرفناه
فما الطاعون قال وخز اعدايكم من الجن وفي كل شهادة رواه
عبد الرزاق في مصنفه عن الثوري ومن طريقه اخرجه الطبراني
ورواه وكيع عن سفيان فقال عن جرير بدل ابي موسى كذا
نقلته من مسند ابي بكر بن ابي شيبة وما اظنه الا وهما
وهذا الاسناد الى زياد بن علاقة على شرط الصحيح ولولا
الراوي المبهم لكان المتن محكوما بصحته لكن قد سماه بعض الرواة
عن زياد بن علاقة وقد كان شعبة يرويه عن زياد بن علاقة
ويقول انه كان يحفظ اسم المبهم قال احمد ايضا ثنا محمد بن جعفر
ثنا شعبة عن زياد بن علاقة حدثني رجل من قومي قال قد كنت
احفظ اسمه قال كنا على باب عثمن ننتظر الاذن فسمعت ابا موسى
يقول قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي
بالطعن والطاعون قال فقلنا يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال طعن اعدايكم من الجن وفي كل
شهادة قال زياد فلم ارض بقوله فسالت سيد الحي وكان معهم

فقال صدق وقد اخرجه الطبراني من طريق الحكم بن عتيبة
عن زياد بن علاقة فوافق شعبة على وصف المبهم بانه من قوم
زياد بن علاقة واخرجه ايضا من طريق اسرايل بن يونس
بن ابي اسحق عن زياد بن علاقة عن رجل من الحي عن ابي
موسى فذكر الحديث مثل شعبة لكن قال فيه طعن
عدوكم بلفظ الافراد على ارادة الجنس وقد وقع لنا هذا
الراوي مسمى من وجه اخر عن الثوري وغيره قال ابو
الحسن الخلعي في فوايده اخبرنا الخصيب بن محمد بن عبد الله
الخصيبي القاضي انا ابي انا الحسين بن علويه القطان
واخرجه الطبراني في الاوسط عن الحسين بن علويه المذكور
نا اسمعيل بن عيسى العطار انا اسمعيل بن زكريا عن مسعر
وسفين الثوري كلاهما عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث
عن ابي موسى الاشعري فذكر الحديث مثل سياق عبد الر
حمن بن مهدي عن سفيان قال الطبراني لم يروه عن مسعر الا
اسمعيل تفرد به اسماعيل قلت وهما ثقتان ولعل اسمعيل

بن زكريا

بن زكريا حمل رواية الثوري على رواية مسعر ويزيد هذا
بن الحرث هو التغلبي وقد اثبت البخاري في تاريخه سماعه
من عبد الله بن مسعود وهو اقدم وفاة من ابي موسى فلا
يستبعد سماعه من ابي موسى وذكره ابن حبان في ثقات
التابعين فالحديث حسن وقد تابع مسعرا على تسميته
يزيد بن الحارث سعاد بن سليمن اخرجه البزار والطبراني
في الاوسط من طريق ابي عقاب سهل بن حماد الدلال عنه
وصرح في روايته بالتحديث في جميع اسانيده الى يزيد
بن الحرث وساق المتن مثل رواية عبد الرحمن عن سفين
الا انه قال فيه قال فقلنا يا رسول الله وسعاد بفتح السين
المهملة وتشديد العين المهملة ذكره ابن حبان في الثقات
وقال ابو حاتم الرازي ليس بقوي انتهى ومثل هذا
يصلح ان يعتبر به وان يكتب حديثه في المتابعات وقد تا
بعهما ابو مريم عبد الغفار بن القاسم الانصاري عن زياد بن
علاقة عن يزيد بن الحرث عن ابي موسى اخرجه الطبراني ايضا

وابو امرئم ضعيف جدا وقد خالف الجميع ابو ابكر النهشلي
في تسميته قال احمد حدثنا يحيى بن ابي بكر ثنا ابو بكر النهشلي
ثنا زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال خرجنا في بضعة
عشر نفسا من بني ثعلبة فاذا نحن بابي موسى واذا هو يحدث
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث مختصرا
هكذا سماه ابو بكر النهشلي وهو ثقة اخرج له مسلم وقد
اختلف في اسمه لكنه مشهور بكنيته قال احمد بن حنبل
ويحيى بن معين والعجلي ثقة وقال ابو حاتم شيخ صالح
يكتب حديثه قلت ولا معارضة بينه وبين معارضة رواية
من سماه يزيد بن الحارث لما تقدم في رواية شعبة ان
زياد بن علاقة سمعه من سيد الحي بعد ان سمعه من الاول
فيحتمل ان يكون الاول هو يزيد بن الحارث وسيد الحي هو
اسامة بن شريك وهو صحابي معروف اخرج له اصحاب
السنن الاربعة وقد اخرج الحديث المذكور البزار عن
الفضل بن سهل عن يحيى بن ابي بكر به فقال في روايته عن قطبة

بن مالك بدل اسامة بن شريك وما اظنه الا وهما من البزار او
من شيخه فان احمد بن حنبل احفظ من الفضل بن سهل واتقن
وقد تابعه العباس بن محمد الدوري عن يحيى بن ابي بكر اخرجه
البيهقي في الدلائل ويحتمل ان يكون عند زياد بن علاقة
عن جماعة وقطبة المذكور صحابي ايضا وهو عم زياد الراوي
عنه وقد اخرج الطبراني الحديث المذكور من طريق
يحيى بن عبد الحميد الحماني وابي بلال الاشعري قالا ثنا
ابو بكر النهشلي ثنا زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك عن
ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي
كل شهادة وهكذا رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين
عن يحيى بن عبد الحميد وهو المحفوظ وقد خالف الجميع حجاج
بن ارطاة فقال عن زياد بن علاقة عن كردوس الثعلبي عن ابي
موسى قال ابن خزيمة في كتاب التوكل روى حجاج بن ارطاة

فذكره وقال في روايته ربي كل شهد اثم قال حدثناه محمد
بن عبد الاعلي ثنا معتمر بن سليمان عن حجاج وهكذا اخرجه
الطبراني من طريق محمد بن عبد الاعلي واخرجه ايضا من
طريق ابي غسان مالك بن عبد الواحد المسمعي والبزار من
طريق يحيي بن حبيب بن عربي كلاهما عن معتمر بن سليمان
التيمي فان كان الحجاج احفظه احتمل ان يكون عند زياد
بن علاقة عن جماعة كما تقدم في بعض طرقه انهم كانوا بضعة
عشر نفسا من بني تغلبة لكن وقع لي من طريق زياد بن علاقة
عن كردوس عن ابي موسي حديث غير هذا وهو في الموطا
ايضا وساذكره في الباب الرابع فلعل حجاج بن ارطاة دخل
له حديث في حديث وفي الجملة هذه الطرق الضعيفة
لا تقدح في صحة الطريق القوية فان امثل طرقه التي سمي
فيها المبهم رواية ابي بكر النهشلي واسامة بن شريك
صحابي مشهور وساير الروايات شاهدة لصحتها
الا ما شذ به الفضل بن سهل وخلط فيه حجاج بن

(هامش: في نسخة)
(هامش: الباب)

ارطاة

ارطاه والله اعلم والحديث مع ذلك عن ابي موسي طريق قويه
ليس فيها اضطراب قال ابن خزيمه في كتاب التوكل من صحيحه
حدثنا بشر بن آدم ثنا جدي لامي ابو نصر بن سعد هو السمان
ثنا حاتم بن ابي صغيره عن ابي بلج عن ابي بكر بن ابي موسي قال
ذكرنا الطاعون عند ابي موسي فقال سالت عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال هو وخز اعدايكم من الجن وهو لكم
شهادة واخرجه ايضا عن اسحق بن منصور عن ازهر بن سعد
واخرجه احمد والطبراني من طريق ابي عوانه عن ابي بلج
ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر الطاعون فقال
وخز اعدايكم من الجن وهو لكم شهادة للمسلم وفي لفظ
للطبراني وهي شهادة لكل مسلم وصححه الحاكم فاخرجه
في كتاب الايمان من المستدرك من رواية ازهر بن سعد
به غالبا ومن رواية ابي عوانه ايضا وقال صحيح على شرط
مسلم وتعقبه شيخنا في اماليه على المستدرك فقال لم
يخرج مسلم بابي بلج وانما روي له اصحاب السنن ولكن

(هامش: اي شيخنا زين الدين العراقي)

للحديث طرق ترتفع بها الي درجة الصحة فذكر رواية
سفين الثوري عن زياد بن علاقة عن رجل عن ابي موسي
كما قدمتها ثم قال والرجل الذي لم يسم فهو اسامة بن
شريك ثم ساقه من مسند احمد ثم قال هذا اسناد صحيح
قلت ورجال هذه الطريقة رجال الشيخين الا ابا بلج
وهو بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها جيم تابعي صغير
كوفي نزل واسط واسمه يحيي واختلف في اسم ابيه وقد وثقه
يحيي بن معين والنسائي ومحمد بن سعد والدارقطني وقال
ابو حاتم الرازي ويعقوب بن سفين لا باس به وقال البخاري
فيه نظر وهذه عبارته فيمن يكون وسطا ونقل بن الجوزي
عن بن معين انه ضعيف فان ثبت ذلك فقد يكون سيل
عنه وعن من هو فوقه فضعفه بالنسبة اليه وهذه قا
عدة جليلة فيمن اختلف النقل عن بن معين فيه نبه عليه
ابو الوليد الباجي في كتابه رجال البخاري ويحتمل ان
يكون بن معين ضعفه من قبل رايه فانه منسوب الي

التشيع ولاجل هذا بالغ ابو اسحق الجوزجاني فيه كعادته
في الحط علي الشيعة وتبعه ابو الفتح الازدي وذكره بن
حبان في الثقات وقال يخطي ويكفي في تقويته توثيق النسا ي
وابي حاتم في تشدده لهما ولم يبين بن حبان ما اخطا فيه و
لم نرجع اليه في ذلك وقد ذكر بن عدي له ترجمة واورد
فيها قول البخاري والجوزجاني ثم ساق له حديثا عن محمد بن
حاطب فصل بين الحلال والحرام ضرب الدف وثلاثة احاديث
من روايته عن عمرو بن ميمون اثنان منها عن ابي هريرة واخر
عن بن عباس ثم قال وله غير ما ذكرت وقد روي عنه اجلة
الناس مثل شعبة وهشيم وابو عوانة ولا باس بحديثه انتهى
بن عدي مع شدة تقصيه وتتبعه لما اخطا الثقات فيه
لم يذكر في افراد ابي بلج حديث ابي موسي فهو مما اتقنه عنه
ولا سيما وقد وجدنا له متابعا له في الرواية المبدا بذكرها
عن ابي موسي فالمتن بهذه الطريق صحيح بلا ريب والله
اعلم ثم وجدت للحديث طريقا ثالثا عن ابي موسي اخرجها

الطبراني عن علي بن عبد العزيز البغوي قال حدثنا معلى بن اسد
ثنا عبد العزيز بن المختار ثنا عن عبد الله بن المختار قال حدثني
كريب بن الحارث عن ابي موسى الاشعري عن ابيه عن جده قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فناء امتي بالطعن
والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن قد فهمناه فما
الطاعون قال وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهادة ورجاله
رجال الصحيح الا كريبا واباه وعبد الله بن المختار وعبد
العزيز ابن المختار ثقتان وليسا اخوين وقد رواه حماد
بن زيد عن عبد الله بن المختار فقال حدثني رجل من ولد
ابي موسى الاشعري عن ابي موسى اخرجه الطبراني ايضا
من طريقه وعن حماد بن زيد ايضا عن عبد الملك بن عمير
عن رجل من ولد ابي موسى عن ابي موسى كذلك ولهذا الحديث
عن ابي موسى شاهد من حديث عايشه ومن حديث
ابن عمر ايضا اما حديث عايشه فاخرجه ابو يعلى قال
حدثنا ابو عبد الاعلى هو بن حماد ثنا معتمر بن سليمان

سمعت الليث هو ابن ابي سليم يحدث عن صاحب له عن
عطا قال قالت عايشه ذكر الطاعون فذكرت ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال وخز يصيب امتي من اعدايهم من
الجن من اقام عليه كان مرابطا الحديث وهذا سند ضعيف
لضعف ليث وابهام شيخه وله طريق اخرى ضعيفه ايضا
عن عايشه ياتي ذكرها وغفل الحافظ المنذري في الترغيب
فقال ان سند ابي يعلى هذا حسن وليس كما قال فلا تغتر
به واما حديث بن عمر فاخرجه الطبراني في معجميه الاوسط
والصغير من طريق عبد الله بن عصمة عن بشر بن حكيم عن ابرهيم
بن ابي حرة عن سالم عن بن عمر فذكر مثل حديث ابي موسى
الماضي في اول طرقه سوا قال الطبراني لم يروه عن ابرهيم الا
بشر ولا عنه الا عبد الله بن عصمة **قلت** وعبد الله مختلف فيه
قال بن عدي له مناكير وذكره بن حبان في الثقات واصل
هذا الباب حديث ابي موسى والله اعلم **ذكر معنى قوله صلى الله
عليه وسلم فناء أمتي بالطعن والطاعون** الذي يظهر والله

اعلم ان معناه الطلب فان في بعض طرقه عن ابي موسى التصريح
بذلك وهو في رواية ابي بكر النهشلي عن احمد ولفظه اللهم اجعل
فنا امتي في الطاعون وقرئ على جدتي خديجة بنت ابرهيم البعلبكيه
بدمشق وانا اسمع عن القاسم بن المظفر اجازة ان لم يكن
سماعا وعن ابي نصر الشيرازي كتابة قالا انا ابو الوفا
بن منده في كتابه انا ابو الخير الباغبان انا ابو عمرو بن
ابي عبد الله بن منده انا ابي انا محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي
حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر ثنا عفان بن عبد الواحد
بن زياد ثنا عاصم الاحول عن كريب بن الحرث عن ابي بردة
بن قيس اخي ابي موسى الاشعري قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل فنا امتي قتلا في سبيلك
بالطعن والطاعون قال ابن منده رواه جماعة عن عبد الواحد
منهم عارم انتهى واخرجه احمد في مسنده وابرهيم الحربي في
غريب الحديث له كلاهما عن عفان فوافقناهما بعلو وقال في
روايته عن كريب بن الحرث بن ابي موسى الاشعري واخرجه ابو

نعيم في الصحابة من رواية اسمعيل سمويه عن عفان كذلك
ومن رواية هدبة بن خالد ويحيى الحماني كلاهما عن
عبد الواحد واخرجه ابن ابي عاصم في كتاب الجهاد
من طريق عبد الواحد وصححه الحاكم فاخرجه في كتاب
الجهاد من صحيحه من رواية مسدد عن عبد الواحد
بن زياد بهذا الاسناد وقال صحيح الاسناد وقال لنا
شيخنا الحافظ ابو الفضل بن الحسين رحمهما الله املاه على
المستدرك هذا حديث رجاله ثقات وكريب بن [illegible]
الحارث ذكره ابن حبان في الثقات وروينا له هذا الحديث
الا انه جعله عن ابي بردة عن ابي موسى وظن انه ابو
بردة بن ابي موسى الاشعري وانما هو اخوه ولذلك ذكره
في الطبقة الثالثة من الثقات فوهم والصواب ما وقع في
المسند وكذلك ذكره ابن ابي حاتم في الجرح والتعديل
وابو احمد الحاكم في الكنى وابو منده في معرفة الصحابة
قلت قول شيخنا ان ابن حبان روى له هذا الحديث

عني به في كتاب الثقات لا في صحيحه فانني لم اره في صحيحه
بعد تتبعه وانشد شيخنا في اماليه في معني الحديث
المذكور اكرم بخير امة قد اخرجت للناس في دنياها وفي عقباها
بالطعن والطاعون هم يستشهدون ذلك وخز الجن اعداها
وعكس ذلك بعض من ادركناه فقال المحفوظ فنا امتي
بالطعن والطاعون علي الخبر لا علي الدعا قال ابن الاثير
في النهاية اراد ان الغالب علي فنا الامة الفتن التي تسفك
فيها الدما او بالوبا انتهى ودعواه انه بلفظ الدعا
غير محفوظ مردودة بما تقدم من الطريق الصحيح و
تشهد له دعا ابي بكر الصديق بذلك كما سياتي ذكره

ذكر الجواب عن اشكال اورده بعضهم على هذا الحديث

يرد القدح فيه مستندا الي ان اكثر الامة انما يموتون بغير
الطعن والطاعون فلو ثبت الحديث لماتوا كلهم باحد
الامرين وقد قال صاحب النهاية في حديث فنا امتي با
لطعن والطاعون اراد صلى الله عليه وسلم ان الغالب علي

فنا الامة الفتن التي تسفك الدما او الوبا ولم يعرج علي
الحديث الوارد بلفظ الدعا وقد قدمت ان الاول
محمول عليه وان كان لفظه لفظ الخبر ويحتمل ان يكون
صلى الله عليه وسلم دعا لامته بطريق التعميم فاستجاب ب
الله دعاه في بعضهم فيكون من العام المخصوص ويحتمل
ان يكون اراد صلى الله عليه وسلم بلفظ امتي طائفة مخصو صه
كالصحابة مثلا او صفة مخصوصة كالخيار مثلا فيكون من
العام الذي اريد به الخصوص والاول اقرب يوجد بان
الصحابة لم يموتوا كلهم بالامرين ولا باحدهما وكذا
الخيار فان الاكثر منهم يموتون بغيرهما وقريب من الا ول
دعاوه صلى الله عليه وسلم للمومنين بالمغفرة مع انه قد
ثبت بالادلة القطعية عند اهل السنة ان طائفة
منهم يعذبون ثم يخرجون من النار بالشفاعة وفي
عكس ذلك دعاوه صلى الله عليه وسلم ان لا تهلك

امته بسنه عامه وان لا يهلكهم بالغرق وان لا
يلبسهم شيعا الحديث فاعطى الثنتين الاولتين ومنع
ما عداهما اخرجه مسلم بمعناه من حديث سعد بن
ابي وقاص واخرجه ايضا من حديث ثوبان مرفوعا
في اثنا حديث واني سالت ربي ان لا يهلك امتي بسنة
عامة وان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم وان لا
يلبسهم شيعا او يذيق بعضهم باس بعض فقال لي يا
محمد اني اذا قضيت قضا فانه لا يرد واني اعطيتك لامتك
ان لا اهلكهم بسنه عامة وان لا اسلط عليهم عدوا
من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون بعضهم يهلك
بعضا واخرج ابن مردويه في تفسير سورة الانعام
في هذه الاية من حديث ابن عباس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال دعوت الله ان يرفع عن امتي
اربعا فرفع عنهم اثنين وابى ان يرفع عنهم اثنين دعوت

الله ان يرفع عنهم الرجم من السما والخسف من الارض وان
لا يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فرفع الله عنهم
الخسف والرجم وابى ان يرفع عنهم الاخرتين وقد اخرج
البخاري هذا الحديث عن جابر قال لما نزلت هذه الاية
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك او من
تحت ارجلكم قال اعوذ بوجهك او يلبسكم شيعا و
يذيق بعضكم باس بعض قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم هاذا اهون او ايسر وحديث ابن عباس الذى ذكرته
يفسر حديث جابر هذا ويشهد له ما اخرجه عبد الرزاق
من حديث ابي بن كعب في قوله تعالى عذابا من فوقكم قال
الرجم او من تحت ارجلكم قال الغرق انتهى وقد وقع في
قوله تعالى عذابا من فوقكم قال الرجم على بعض الامة وعلى بعض
البلاد فدل على ان المراد بنفي ذلك عن الامة نفيه عن جميعهم
وان وقوع ذلك لبعضهم لا يقدح في صحة الحديث لصلاحية

اللفظ لارادة الكل والبعض فدلنا لواقع علي ان المراد
البعض كما دل الواقع في ذلك علي ان المراد الكل وليس
المراد بالكل علي ان جميع الامة من اولها الي اخرها وانما المراد
به جميع من يكون موجودا في عصر من الاعصار في جميع البلاد
من الامة المحمدية بحيث تنقرض امة الاجابة ولا يبقي مثلا من
الناس الا امة الدعوة وهذا لا يتم الا بعد وقوع الايات
وموت عيسى بن مريم وقبض ارواح من يوجد اذ ذاك من
اهل التوحيد فلا يبقى علي وجه الارض من يقول لا اله الا
الله فاوليك تقوم عليهم الساعة كما ثبت في الحديث الصحيح
واما ما قبل ذلك فللعلما فيه اختلاف في مسيلة هل تخلو
الارض من قايم لله بالحجة ليس هذا موضع ايراده وزعم بعض
من تاخر ان المراد بالحديث فنا الامة في اخر الزمان وان
الطعن تفسير الهرج المذكور في الحديث الاخر فقد جا فيه
انه القتل وان المراد بالطاعون الريح التي تقبض ارواح
المومنين فقد جا في بعض الطرق انها تاخذهم في آباطهم

ولا يخفي تكلف هذا الحمل وتعسفه ولولا خشية الاغترار
به ما عرجت عليه ومن تامل سياق الاحاديث التي ستذكر
في الباب الثالث عرف فساد ما قال ويكفي في رده اطباق
اهل العلم علي ان الموت بالطاعون فضيلة ومقتضى كلامه
انه لا فضيلة فيه بل هو محض اخبار عما سيقع في اخر الزمان
وممن نحا الي ان المراد بالامة في حديث الباب الصحابة ابو
العباس القرطبي في كتاب المفهم في شرح مسلم فقال
الصحيح من الرواية بعد ان نقل قول ابي قلابة ان المراد
في حديث معاذ بان الطاعون دعوة نبيكم عليه صلى الله عليه الصلاة
والسلام دعا ان يجعل فنا امته بالطعن والطاعون
كذا جاءت الرواية عن ابي قلابة بالواو وقال بعض علمائنا
الصحيح بالطعن او الطاعون باو التي هي لاحد الشيئين
اي لا يجتمع ذلك عليهم قلت العالم الذي ابهمه هو
عياض وهذه عبارته في شرح مسلم قال الصحيح من الرواية
انه اخبره جبريل ان فنا امته بطعن او طاعون قال

اللهم فنا بالطاعون قال وهذا الذي يوافق حديثه
الاخر ان لا يجعل باسهم بينهم وان لا يسلط عليهم عدوا
من غيرهم انتهى قال القرطبي ويظهر لي ان الروايتين
صحيحة المعنى وبيانه ان مراد النبي صلى الله عليه وسلم
بامته المذكورة في الحديث انما هم اصحابه لانه دعا لا
مته ان لا يسلط عليهم عدوا من غيرهم فاجيب الى ذلك
فلا يذهب جميعهم بموت عام ولا عدو وعلى مقتضى الدعاء
في حديث ابي قلابه يفنى جميعهم بالقتل والموت العام د
فتعين ان يصرف الى الصحابة لانهم الذين اختار والله ه
لعظمهم الشهادة بالقتل في سبيل الله وبالطاعون الذي
وقع في زمانهم فهلك به بقيتهم فعلى هذا فقد جمع الله لهم
كلا الامرين فتبقى الواو على اصلها من الجمع ويحتمل ان تكون
الرواية باو وهي تحتمل التنويع ولا تتعين للتخيير انتهى
كلامه وقد يعترض عليه بانه قد مات جمع كثير من
الصحابة بغير الطعن والطاعون لكنه غير وارد لانه

عموم
اذا ساغ تخصيص الامه بالصحابة ساغ تخصيص الصحابة
بطائفة منهم ومن التاويل المستبعد حمل امتي على امة
الدعوة ذكره الشيخ بدر الدين الزركشي في جزء جمعه
في الطاعون فقال يحتمل والله اعلم ان المراد بالامة امة الد عوة
لا امة الاجابة ويشهد له ما ورد ان سبب الطاعون ظهور
الفواحش **قلت** ولا يخفى بعده ايضا بل يرد عليه ما ورد
على الاول فان معظم امة الدعوة لم يموتوا بالقتل والطا عون
بل يعسره ايضا قوله في بعض طرق بامة الدعوة بل يشترك
فيه بعض امة الاجابة ويعسره ايضا قوله في بعض طرق
الحديث كما تقدم قتلا في سبيلك فدل على ان المراد امة
الاجابة نعم لو قيل المراد بامتي ما هو اعم من امة الد عوة
والاجابة لكان متجها وسياتي ما يقويه ان شاء الله تعالى
وروى ابو بكر الرازي في كتابه احكام القرآن عن ابي بكر
الصديق رضي الله عنه انه لما جهز الجيوش الى الشام قال
اللهم افنهم بالطعن والطاعون وروي بن ابي الدنيا عن

كردوس التغلبي قال لما وقع الطاعون يعني بالكوفة قال
المغيرة بن شعبة هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه قال
فذكرته لابي موسى فقال لكن العبد الصالح ابو بكر الصديق
قال اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك وهذا يويد ما تقدم
ان المراد بالمدعو لهم الصحابة وقول ابي بكر في حديث ابي
موسى هذا اللهم طعنا وطاعونا في مرضاتك دعاوه للجيش
الذين جهزهم جمعا بين الخبرين وكانه لما راهم على حالة
الاستقامة خشي عليهم الفتنة فاحب ان يكون موتهم على
الحالة التي خرجوا عليها قبل ان يفتنوا بالدنيا ذكره ابو
بكر الرازي في كتاب احكام القران وكان ابا بكر الصديق سمع
الحديث المرفوع فتاسى به وقد استبعد الشيخ تقي الدين
بن تيميه فيما نقله المنبجي في الجزء الذي جمعه في الطاعون
حمل قوله اجعل فنا امتي على الصحابة فقط وقال متى يسلم ذلك
نطرق الى كل حديث اضيف الى الامة انتهى والحق ان اصل
الدعوة للصحابة ولا مانع من الحاق غيرهم بهم في الفضل

المذكور

المذكور والله اعلم قال بن تيميه ولا يعارض حمل الحديث
على عموم الامة حديث ابي مالك الاشعري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اجاركم من ثلاث
ان يدعوا عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وان يظهر اهل الباطل
على اهل الحق وان تجتمعوا على ضلالة اخرجه ابو داود
قلت وسنده حسن فانه من رواية اسمعيل بن عياش عن
الشاميين وهي مقبولة وله شاهد من حديث ابي بصرة
الغفاري اخرجه احمد ورجاله ثقات الا ان في سنده
راويا لم يسم ولم يذكر وجه عدم المعارضة ومراده به ما
تقدم من حمل قوله امتي على الخصوص وان لفظه عاما
ويقال دعاوه صلى الله عليه وسلم بان يكون فناوهم بالطاعون
والطاعون ليس دعا عليهم بالهلاك وان كان لا بد منه الهلاك
وانما المراد منه حصول الشهادة لهم بكل من الامرين وهذا
اذا وقع الموت باحد الامرين لا يقع عاما لجميع المومنين في
كل قطر اذا لو وقع ذالك لخلت الارض من المومنين وانما

يقع بالتدريج كثيراً كان او قليلاً لاسوا طعين المعركة وطعين
الوبا والله اعلم ومما يؤيد قوله اللهم اجعل فناء امتي في
الصحابة ايضا ما اخرجه احمد من طريق عبد الرحمن بن جبير
بن نفير عن ابيه عن عوف بن مالك الاشجعي قال اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه فقال ادخل قلت
كلي او بعضي قال بل كلك فقال اعدد يا عوف ستاً بين
يدي الساعة اولهن موتي فاستبكيت حتى جعل يسكتني
قال قلت احدى والثانيه فتح بيت المقدس قلت
اثنتين والثالثة موتان يكون في امتي باخذهم مثل قعاص
الغنم والرابعه فتنه تكون في امتي فعظمها والخامسة
يفيض المال فيكم حتى ان الرجل يعطى المايه دينار فيسخطها
والسادسة هدنة تكون بينكم وبين بني الاصفر فيسيرون
اليكم على ثمانين غايه قلت وما الغايه قال الرايه تحت
كل رايه اثنا عشر الفا فسطاط المسلمين في ارض يقال
لها الغوطة في مدينه يقال لها دمشق ورحابه رجال

الصحيح

الصحيح واصله في صحيح البخاري من وجه اخر عن عوف [مالك]
نحوه ولفظه موتي ثم فتح بيت المقدس وموتان ياخذ
فيكم كعقاص الغنم الحديث وقد تكلمت عليه في
شرح البخاري وذكرت فيه ان الحاكم اخرجه من وجه
اخر عن عوف بن مالك انه قال في طاعون عمواس ان ر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعدد ستا بين يدي
الساعة قال قد وقع منهن ثلاث يعني موته وفتح بيت
المقدس والطاعون قال وبقي ثلاث فقال له معاذ
ان لها امدا انتهى وقد وقعت افاضة المال في زمن
عثمن والفتنة العظمى بقتله والسادسة لم تقع الى
الآن ويستشهد لذلك حديث ابي مالك سعد بن طارق
الاشجعي عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم حسب اصحابي القتل اخرجه احمد عن يزيد بن
هرون عنه وسنده على شرط مسلم فقد اخرج في كتاب
الايمان من صحيحه حديثا غير هذا بهذا الاسناد

وقوله حسب بسكون السين اي كافي وكذا رويناه وفي
الغيلانيات بعلو من طريق يزيد بن هرون بلفظ كفى
باصحابي القتل فكانه صلى الله عليه وسلم دعا لهم بذلك
ليحصل لهم رفع الدرجات وتكفير الخطيئات ويستفاد
منه مع ذلك ثبوت فضل من مات بالطاعون للعلم
بانه صلى الله عليه وسلم لا يختار لاصحابه الا ما يرغب
فيه وتحصل خير الاخرة والله اعلم **ذكر بيان لفظة وقعت
في هذا الحديث** حديث ابي موسى وغيره
على ما تبين فكثر السوال عن معناها جميع ما وقفت عليه
من الروايات في حديث ابي موسى وفي حديث عائشة
وفي حديث ابن عمر بلفظ وخز اعدائكم او بلفظ طعن
اعدائكم واشتهر على الالسنة انه ورد ايضا بلفظ وخز
اخوانكم ورايت في كراسة جمعها الشيخ بدر الدين الزركشي
رحمه الله في تسلية الطاعون ما نصه روى الامام احمد وال
طبراني في معجمه الكبير من حديث عبد الله بن الحرث

عن ابي موسى الاشعري انه سمع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول فناء امتي بالطعن والطاعون قالوا اما الطعن
فقد عرفناه فما الطاعون قال طعن اعدائكم من الجن
وفي كل شهادة هذا لفظ الطبراني وفي لفظ احمد ا
خوانكم انتهى وما نسبه الى احمد غلط في السند وفي
المتن اما السند فما اخرجه احمد من رواية عبد الله
بن الحرث اصلا وانما اخرجه من ثلاثة طرق فقط احدها
من رواية سفين وهو الثوري عن زياد بن علاقة
عن رجل عن ابي موسى وهي في اوايل الجزء الاول
من مسند ابي موسى من مسند احمد وهو الجزء
التاسع من مسند الكوفيين من اصل مسند احمد
ثانيها من رواية شعبة عن زياد بن علاقة حدثني رجل
من قومي قال شعبة كنت احفظ اسمه قال كنا على باب
عثمان ننتظر الاذن عليه فسمعت ابا موسى وهي في
الجزء الحادي عشر من مسند الكوفيين وهو الثالث

من مسند ابي موسي ثالثها من روايه ابي بكر النهشلي
عن زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك قال خرجنا في
بضع عشرة من بني ثعلبة فاذا نحن بابي موسى وهي عنده
عقب رواية شعبة كانه لما روي قول شعبة كنت
احفظ اسمه او رده بعده ليبين الاسم المذكور واما المتن
فليس في شي من الطرق الثلاثة المذكورة بلفظ اخوانكم
اصلاً وانما هو بلفظ اعدائكم وفي روايه سفين وخز
اعدائكم من الجن وفي روايه شعبة طعن اعدائكم من
الجن ولم يسبق لفظ روايه النهشلي وقد ساقها البزار
بلفظ اعدائكم ثم استظهرت بنسخه اخري من مسند
ابي موسي من مسند احمد فوافقت الرواية التي
نقلت منها ثم راجعت ترتيب مسند احمد الذي جمعه
الحافظ ابو بكر بن المحب وحشاه الحافظ عماد الدين
بن كثير فما وجدته الا من الطرق الثلاثة من غير مزيد
ليس هو من رواية عبد الله بن الحرث عن ابي موسي

اصلا

اصلا وكذا لفظ المتن كما وصفته بلفظ اعدائكم لا
بلفظ اخوانكم ثم راجعت المعجم الكبير للطبراني فوجدته
اخرجه من طرق الاولي روايه ابي بكر النهشلي عن
زياد بن علاقة عن اسامة بن شريك عن ابي موسي ولفظه
وخز اعدائكم الثانية رواية ابي بلج عن ابي بكر بن ابي موسي
عن ابيه وقد تقدمت كذلك الثالثة رواية عبد
الرزاق عن الثوري قال فيها عن زياد بن علاقة عن
رجل منهم عن ابي موسي وساقها مثل رواية احمد سوا
الرابعة رواية اسمعيل بن زكريا عن الثوري ومسعر
جميعا عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث عن ابي موسي
وقد تقدم بلفظ وخز اعدائكم ومثله رواية ابي مريم
عن زياد بن علاقة وقد تقدم سياقها الخامسة
رواية الحكم عن عتيبة عن زياد بن علاقة الثعلبي عن
رجل من قومه عن ابي موسي ولفظه قال طعن اعدائكم
من الجن السادسة رواية اسرائيل عن زياد عن رجل من

الحي عن ابي موسى بلفظ طعن عدوكم من الجن وقد تقدم
سياقها ايضا هذا جميع ما في مسند ابي موسى من المعجم
الكبير للطبراني لم يقع فيه من رواية عبدالله بن الحرث
عن ابي موسى ولا بلفظ اخوانكم نعم ذكر الطبراني في
المعجم الاوسط بعد ان ساقه من رواية الحكم عن زياد بن
علاقة عن رجل عن ابي موسى ما نصه رواه الثوري
ومسعر واسرائيل عن زياد بن علاقة عن عبدالله بن الحرث
عن ابي موسى كذا رايت فيه والصواب من رواية هولاء
عن زياد بن علاقة عن يزيد بن الحرث لا عن عبدالله بن
الحرث وما اظن الوهم الا من النسخة التي من الاوسط
فانها غير متقابلة والله اعلم ثم وجدت الحديث في مسند
ابي حنيفة للحارثي وفي كتاب معاني الاخبار للكلاباذي
اخرجاه جميعا باسناد واحد الى ابي سليمان الجوزجاني
ثنا محمد بن الحسن انا ابو حنيفة ثنا زياد بن علاقة عن
عبدالله بن الحرث عن ابي موسى الاشعري قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم فناء امتي بالطعن والطاعون
قيل يا رسول الله الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
وخز اعدائكم من الجن وفي كل شهيد فهذا من رواية عبد
الله بن الحرث مع سنده ولكنه بلفظ اعدائكم ايضا
والله اعلم ثم وجدته في مسند ابي حنيفة جمع ابي بكر
المقري اخرجه حدثنا مفضل بن محمد الجندي ثنا يوسف
بن يعقوب ثنا المقري هو عبدالله بن يزيد ثنا ابو
حنيفة فذكر مثله سوا الا انه قال في اخره وفي كل
شهادة قال ابن المقري وحدثنا ابو عروبة الحراني
واخرجه ابو معشر قالا ثنا عمرو بن ابي عمرو ثنا محمد بن
الحسن انا ابو حنيفة فذكر مثله سوا وذكر صاحب اكام
المرجان في احكام الجان وهو الفاضل ابو عبدالله محمد
بن عبدالله الشبلي الدمشقي الحنفي وهو من تلامذة
المزي والذهبي في الحديث في الباب الخامس و
الخمسين من كتابه المذكور في بيان ان الطاعون وخز

الجن ما نصه روي الامام احمد في مسنده من حديث ابي
موسي الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنا امتي بالطعن والطاعون قالوا يا رسول الله هذا الطعن
قد عرفناه فما الطاعون قال وخز اخوانكم من الجن وفي كل
شهادة رواه ابو بكر بن ابي الدنيا في كتاب الطواعين
وقال فيه وخز اعدائكم من الجن انتهي ما نقلته من كتابه
وما ادري من اين وجده في مسند احمد كذلك والموجود
فيه ما ذكرته واظن الزركشي اعتمده لكن تعقبه البرماوي
عن ابي موسي وهو عبد الله بن الحارث قد رد زايدا علي
كلام الشبلي ثم رأيت في الجزء الذي جمعه المنبجي بعد ان
حكى كلام الشبلي كما قال قال وقد كشفت عنه من عدد
المسند من نسخ كثيرة موثوق بها فما رايتها في المسند
في حديث ابي موسي الا بلفظ اعدائكم قال ولم اره
في كتاب الطواعين لابن ابي الدنيا والظاهر ان الشبلي
وهم في ذلك قال وقد عزاه بعضهم لابي القاسم عبد

الرحمن

الرحمن بن عبد الله بن منده والله اعلم **قلت** قد ذكر
المتن بلفظ اخوانكم قديما ابو عبيد الهروي في كتاب
الغريبين له فقال في مادة وخز ما نصه في الحديث وخز
اخوانكم وهو طعن غير نافذ قال وقد ورد في بعض طرقه
بلفظ طعن اعدائكم وهو محمول علي ذلك انتهى كلامه و
تبعه ابو السعادات المبارك بن الاثير في النهاية في
غريب الحديث فقال ما نصه فيه وخز اخوانكم من الجن
الوخز طعن غير نافذ وقولهما ان الوخز طعن غير نافذ
صحيح واما الرواية بلفظ اخوانكم فما عرفت موضعها
من كتب الحديث وقد راجعت كتاب ابي عبيد
في غريب الحديث ثم كتاب ابي محمد بن قتيبة في ذلك
وهو كالذيل علي كتاب ابي عبيد ثم كتاب ابي سليمان
الخطابي وهو كالذيل علي كتاب ابن قتيبة ايضا لم اره
فيها اصلا ولا في الفائق للزمخشري وكذلك كتاب
غريب الحديث لابراهيم الحربي وهو اوسع هذه

الكتب كلها ومع ذلك ما كمله فلم اجده نعم قد ورد و
صف الجن بكونهم اخوان الانس في حديث صحيح غير هذا
وهو ما اخرجه مسلم من روايه عامر وهو الشعبي قال
سالت علقمه هل كان ابن مسعود شهد مع رسول الله صلى
عليه وسلم ليله الجن فذكر الحديث وفي آخره فسالوه
الزاد فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في آيديكم
اوفر ما يكون لحما وكل بعرة علف فلا تستنجوا بهما فانهما طعام
اخوانكم واخرجه ابو داود كذلك لكن وقع في روايته
كل عظم لم يذكر اسم الله عليه وحكى السهيلي عن بعضهم
انه جمع بين الروايتين بان الاولى في حق مومني الجن
والثانيه في حق كافريهم وهذا جيد لو تعدد مخرج
الحديث اما مع اتحاد مخرجه فلا والله اعلم طريق اخرى
في كون الطاعون من الوخز ذكر الزمخشري في الفايق
عن معاذ قال لما قدمنا من اليمن واصابهم الطاعون قال عمرو
بن العاص اراه رجزا وطوفانا وروي انه قال انما هو

وخز من الشيطان فقال له معاذ ليس برجز ولا طوفان
ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم الحديث قال الزمخشري
الرجز والرجس العذاب ثم نقل عن بعض المغربين انه
الامر الشديد ينزل بالناس وهو من قولهم ارجزت
السما بالرعد وارجست ورعد مرتجز ومرتجس وهو حركة
مع جلبه لان العذاب النازل لا بد فيه للمنزول به
من ان يضطربوا ويجلبوا قال والوخز بفتح الواو و
سكون المعجمة بعدها زاي ويقال بدل الزاي
ضاد معجمة او طا مهملة بمعنى وهي الطعن قال
وكانت تسمي الطاعون رماح الجن واراد بقوله دعوة
نبيكم اللهم اجعل فنا امتي بالطعن والطاعون انتهى
وحديث معاذ المذكور سياتي سياقه من مسند
البزار في الباب الرابع ولكن الروايه التي فيها وخز
من الشيطان ما وقفت عليها بعد ثم وجدته في
عيون الاخبار لابي محمد بن قتيبة وقال فيه العرب

العرب صح

تدعوا الطاعون رماح الجن **قلت** وهذا يحتمل ان
يكون نقلا عن العرب الاسلاميين الذين نقلوا ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم والا فلو كان ذلك معروفا
عند العرب قبل الاسلام لما احتاج الصحابه ان يسالوا
النبي صلى الله عليه وسلم عن الطاعون كما تقدم في حديث
ابي موسى ويمكن ان يجاب ان الذين سالوه عن ذلك
لم يكن من لغتهم والله اعلم **ذكر كيفيه الجمع بين قوله وخز اعدائكم**
وقوله وخز اخوانكم على تقدير صحة ورودها ومحصل ما رايته
من الاجوبة خمسة اوجه الوجه الاول ذكره الشبلي
عقب كلامه المتقدم فقال ولا تنافي بين اللفظين لان
الاخوه في الدين لا تنافي العداوة لان عداوة الجن
للانس بالطبع وان كانوا مومنين فالعداوة موجودة
ويمكن ان يستشهد له بقوله تعالى قلنا اهبطوا
بعضكم لبعض عدو والخطاب لاصل الانس ادم وحوى
ولاصل الجن ابليس وقوله تعالى افتتخذونه وذريته

اولياء من دوني وهم لكم عدو وحاصل هذا الجواب
ان الجن يوصفون بكونهم اعداء الانس سواء كانوا مومنين
او كافرين وكانه استشكل لفظ اعدائكم فاجاب عنها
واقر لفظ اخوانكم فلم يستشكلها ولم يتعرض لتفسير
وهو خلاف ما يفهمه غيره الوجه الثاني ذكره الزركشي
عقب كلامه المذكور فقال ان صحة الروايتان
احتمل والله اعلم في الجمع بينهما ان رواية اعدائكم
طعن الكافرين منهم للمسلمين من الانس ورواية اخوانكم
طعن المسلمين منهم الكافرين من الانس انتهى واظنه
منتزعا من جواب السهيلي الماضي في الجمع بين روايتي
مسلم وابي داود ثم وجدت الجواب بعينه في
جزء المنبجي المذكور وكان الزركشي ظفر به كعادته وهو
جمع لا باس به الا انه يلزم منه ان يكون المراد بكل طريق
من الطريقين طائفه مخصوصة غير الاخرى وهذا لو
كان مع اختلاف مخرج الطريقين لسهل الامر وحمل

على انهما حديثان لكن الطريق متحد وفى ذلك قرينة
ترشد الى ان الاختلاف في لفظه من بعض رواته وا لا
لو ورد مرة بلفظين معا ليصح التوزيع الوجه الثالث
بلغني عن الحافظ عماد الدين بن كثير انه سئل عن ذلك
فاجاب بما حاصله ان الرواية بلفظ اعدائكم محمول
على المباشر والروايه بلفظ اخوانكم محمول على المسبب
وهو مبني على ان المخاطب بذلك المومنون فقط وان
الطعن يقع من كافري الجن فقط لكن تارة يكون بمحض
العداوة للانس فيباشر الجني الكافر طعن الانسي المومن
وتاره يقع بسبب وقوع امر بين مومني الجن وكافرهم
مثلا فيعجز الكافر منهم على مقاومة المومن منهم فيقتص
من انسي مومن فيكون الجني المومن سببا لوقوع ذلك
بالانسي المومن واستشهد لصحة هذا الجمع بقوله
تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله
عدوا بغير علم وبالحديث الذى فيه التحذير عن

سب الرجل اباه قال وكيف يسب الرجل اباه قال يسب
ابا الرجل فيسب اباه الحديث قلت وهو جواب لا باس به
ايضا الا انه يرد عليه نحو ما ورد على الذي قبله الوجه
الرابع ظهر لي ولم اره منقولا وهو ان يحمل اختلاف اللفظ
على انه من تصرف الرواة لاتحاد مخرج الحديث كما تقدم بناء
على ان كلا من اللفظين يفيد ما يفيده الاخر من المقصود
بحيث جا بلفظ اعدائكم فهو على عمومه اذ لا يقع الطعن
الا من عدو في عدوه ويكون الخطاب لجميع الانس بان
الطعن يقع من كافري الجن في مومني [illegible] او من مومني
الجن في كافري الانس ويشهد له حديث ابي عسيب
الماضي ذكره انه شهادة للمسلم ورجز على الكافر وحيث
جا بلفظ اخوانكم فهو على عمومه ايضا لكن المعنى اخوة
التقابل كما يقال الليل والنهار اخوان والشمس والقمر
اخوان او اخوة التكليف فان الجن والانس هما الثقلان
بنص القرآن لاشتراكهما في التكليف قال بن عبد البر

في التمهيد الجن عند الجماعة مكلفون مخاطبون وقال
ابن حزم في الملل جاء النص بان الجن امة عاقلة مميزة مكلفة
موعدة متوعدة متناسلة يموتون واجمع المسلمون كلهم
على ذلك نعم والنصارى والمجوس واليهود الا السامرة
فقط وقال الامام فخر الدين في التفسير اطبق الكل يعني
من اثبت وجود الجن على ان الجن كلهم مكلفون انتهى
فاطلاق اخوانكم من هذه الحيثية يشمل جميع الجنس
فيصح وصف من يقع منهم الطعن في الانس بذلك كلفظة
الاعداء وبهذا ايضا يجاب عن حديث الزاد فانه جاء بلفظ
اخوانكم في جميع طرقه دون لفظ اعدائكم والمراد جميع
الجن مؤمنهم وكافرهم فانهم مشتركون في كون ذلك
زادهم والله اعلم ثم رايت حاصل هذا الجواب منقولا
في جزء جمعه الشيخ ابو عبد الله المنبجي ثم الصالحي
الحنبلي في الطاعون ولفظه قال بعض المتاخرين ليس
المراد اخوة الدين وانما المراد اخوة التقابل فالانس

والجن

والجن متقابلان هذه عبارته والله اعلم وقد اجاب
بعض قدماء المفسرين عن قوله تعالى يا اخت هرون
قال اراد اخوة المشابهة لا اخوة النسب وكان في ذلك
الوقت رجل يقال له هرون اما صالح واما طالح على
اختلاف الرواية في ذلك فشبهوها به فيمكن ان يحمل
مثل ذلك هذا الا ان الجن والانس متشابهان في التكاليف
كما تقدم الوجه الخامس ذاكرني بعض الفضلا
وهو ان تحتمل الاضافة في رواية وخز اعدائكم على انها اضافة
الى الفاعل وفي رواية اخوانكم على انها اضافة الى
المفعول والمراد بالاول ما يقع في الانس من الجن وبالثاني
ما يقع في المؤمنين من الجن ولا يخفى تكلف هذا الجواب
وبعده ويمكن اثبات وجه سادس يستنبط من معنى
حديث ذكرته في اواخر الباب الثالث فليراجع منه.
تكملة وقع لي تردد في الفاسق ما يكون حكمه
وباي الفريقين يلتحق واعني بالفاسق مرتكب الكبيرة

اذا هجم عليه ذلك وهو مصر فانه يحتمل ان يقال لا يكرم
بدرجة الشهدا الما هو ملتبس به فقد قال سبحانه وتعالى
ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين
امنوا وعملوا الصالحات سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون
ويحتمل ان يقال بل يحصل له درجة الشهادة لعدم ا
لتقييد في الاخبار الواردة في الشهادة للمسلم بوصف
زايد على الاسلام ومن الاحاديث العامة في ذلك حديث
انس في الصحيحين الطاعون شهادة لكل مسلم فانه
صريح في العموم ولا يلزم من حصول درجة الشهادة لمن
اجترح السيات ان يساوي المومن الذي عمل الصالحات
في المنزلة فان درجات الشهدا متفاوتة كنظيره
من عصاة المومنين اذا قتل الكفار مجاهدا في سبيل
الله لتكون كلمة الله هي العليا مقبلا غير مدبر فانه
شهيد لا محالة ولو كانت له ذنوب اخرى لم يتب
منها فسياتي في الباب الثالث حديث عتبة بن عبد

المصرح بان من اقترف الذنوب والخطايا وجاهد بنفسه
وماله حتى يقتل في سبيل الله تمحي خطاياه ان السيف
محا للخطايا نعم ثبت الحديث الصحيح ان الشهيد يغفر له
كل ذنب الا الدين وفي معنى الدين ساير التبعات
المتعلقة بالعباد واما ما اخرجه ابن ماجه من حديث
ابي امامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول شهيد البر مثل شهيد البحر الحديث و
فيه ويغفر لشهيد البر الذنوب كلها الا الدين
ولشهيد البحر الذنوب والدين فهو حديث ضعيف
لضعف رواية عفير بن معدان فان كان ثابتا
فهو خاص بالغريق الذي يخرج مجاهدا في سبيل الله
فانه يجتمع سببان للشهادة القتال في سبيل الله والغرق
ويمكن ان يقال افاد الاستثنا ان حقوق العباد
لا تسقط بمجرد حصول الشهادة وافاد الاثبات الا
شانة الى ان الله سبحانه وتعالى قد يهب للشهيد

من مزيد الثواب بسبب الشهادة ما يوفي منه من حسنا ته
حق من له في قبله مظلمة ويتوفر له ثواب الشهادة خالصا
والحاصل ان وجود التبعات لا يمنع حصول الشهادة
لان الشارع قد رتب الثواب على صفة معينة فاذا
حصلت للمومن عند موته حصل له ذلك الثواب فضلا
من الله واحسانا ووفا بوعد الله والله لا يخلف الميعاد
وليس للشهادة معنى الا ان الله يثيب من حصلت له ثوابا
مخصوصا ويكرمه كرامة زايدة وقد بين الحديث انه يكفر
عنه ذنوبه المتعلقة بحقوق الله تعالى ويتجاوز عنه
الاخلال بها بان يترك معاقبته عليها فاذا فرض ان
الشهيد له اعمال صالحة وقد كفرت الشهادة اعماله
السيئة غير حقوق العباد فان اعماله الصالحة تنفعه
تنفعه في موازنه ما عليه من الحقوق والتبعات فيوفي
ما عليه من اعماله الصالحة بمن الله ورحمته ولا يلزم من
حصول الشهادة سقوط حقوق العباد فان عدم بقاء شي

من التبعات على السالم من الدين انما هو من ضرورة الواقع
لا من جزاء الشهادة ومثال ذلك ان بعض خواص الملك لو
ظلم اخر من خصاييه مثلا فاقتص الملك منه للاخر حقه لم
ينافي ذلك اكرامه لمن اقتص منه بل الواقع ان كثيرا منهم
يبالغ في اكرام بعض خصاييه ويستوفي مع ذلك منه
حق من ليس من خصاييه ايثارا للعدل ومحبة في الا
نصاف فكيف بمن لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة
يضاعفها وعرف بهذا التقدير ان فايدة الاستثنا
في قوله الا الدين الاشارة الى التفرقة بين من لا تبعة
عليه فلا يعوقه شي عن التنعم بثواب الشهادة وبين
من عليه تبعة فيتعوق ويتنغص بسبب التبعة الى ان
يوفيها لصاحبها ويويد ذلك حديث ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خلص
المومنون يعني من الصراط حبسوا عند قنطرة بين الجنة و
النار يتقاصون مظالم كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا

ونفوا اذن لهم في دخول الجنة الحديث متفق عليه فلا
شك ان رتبة هاولا الذين يحبسون عند القنطرة دون
رتبة من يوذن له في دخول الجنة بغير تعويق

ذكر الجواب عن الاشكال الواقع في كون الطاعون من وخز الجن

ذكر القاضي تاج الدين السبكي في جز جمعه في الطا
عون بعد ان ذكر حديث ابي موسى المذكور ما ملخصه
لو ثبت هذا الحديث للزم منه ان لا يقع هذا الحدث
الطاعون في شهر رمضان لان الشياطين تصفد فيه
وتغلغل كما ثبت في الصحيح لكنه قد وقع الطاعون
فيه بل شاهدناه في شهر رمضان اكثر منه في غيره
ثم اجاب بان الحديث ليس فيه ان الشياطين تبطل
اعمالها فيه بالكليه بل يحصل بذلك لها المنع من معظم
العمل قال ويحتمل ان يقال انهم طعنوا قبل دخول شهر
رمضان ولم يظهر التاثير الا بعد دخول شهر رمضان قال
وهذا بعيد ثم قال وخطر لي ان يقال ان تصفيد الشياطين

انما هو عما يترتب عليه من بني ادم اثم من تحسينهم الفجور
لابن ادم ليقع فيه واما ما لا يترتب اثم بل يثاب المرء عليه
كالطاعون مثلا فلا يمنعون منه كما لا يمنعون مما لا
يترتب عليه اثم ولا ثواب كالاحتلام انتهى وقد تكلم الحكما
قديما على هذه المسيلة فاستشكلوا تصفيد الشياطين
فيه من جهة اخرى وهي وجود المعاصي بارتكابها
وغيرها من بني ادم فيه قال عبد الله بن احمد سالت
ابي عن هذا الحديث وقلت له فالرجل يوسوس له
في رمضان ويصرع فقال هكذا جا الحديث وقد استوعبت
الكلام على ذلك في فتح الباري وهذا ملخصه قال الحليمي
يحتمل ان يكون الذين يتسلسلون من الشياطين مسترقوا
السمع منهم وان تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون ايامه
لانهم كانوا منعوا في زمن نزول القران من استراق
السمع مطلقا في رمضان وفي غيره فزيدوا التسلسل
فيه مبالغة في التحفظ قال ويحتمل ان يكون المراد

ان الشيطين لا يخلصون فيه الي افساد المسلمين شل
ما كانوا يخلصون في غيره لاشتغال المسلمين بالصيام
الذي فيه قمع الشهوات به وبقراه القرآن والذكر
والصلاه انتهي قال بن خزيمة المراد بالشيطين في الحديث
بعضهم لا كلهم وترجم لذلك في صحيحه واورد ما اخرجه
واللفظ له والترمذي وصححه والنسايي والحاكم من طريق
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم اذا كان اول ليلة من شهر رمضن صفدت
الشيطن مردة الجن الحديث واصله في الصحيح بلفظ
وصفدت بغير قيد وفي روايه الترمذي صفدت
الشيطين مردة الجن بالواو العاطفه وعند النسايي
من وجه آخر عن ابي هريره بلفظ وتغل فيه مردة الشيا
وقوله صفدت بضم اوله اي شدت بالاصفاد وهي
الاغلال واحدها صفد بفتحتين وهو ما يوثق به
الاسير من قيد او قد او غل وهو بمعني الرواية الاخرى

في الصحيح وسلسلت الشيطين والمطلق في الروايات
الاخري محمول علي المقيد بالمردة فيخرج غير المردة فيحصل
الجمع بان الوقوع في شهر رمضن يقع من غير المردة وقال عياض
في الكلام علي اصل الحديث يحتمل تسلسل الشياطين امرين
احدهما ان يحمل علي ظاهره وحقيقته وانه لمنع الشياطين
من اذي المسلمين ويحتمل ان تكون الاشارة الي كثرة الثواب
وان الشيطين يقل اغواهم فيصيروا كالمصفدين ويكون
كناية عن تعجيزهم عن الاغوا وتزين الشهوات ورجح
القرطبي في المفهم حمله علي ظاهره ثم قال فان قيل
فكيف نري الشرور والمعاصي واقعه في شهر رمضان
كثيرا فلو صفدت الشياطين لم يقع ذلك فالجواب
انها تقل عمن صام الصوم المعتبر بشروطه ومراعاة آدابه
وان المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم او
المقصود تقليل الشرور فيه وهو امر واقع فان وجود
ذلك اقل منه في غيره انتهى كلامه والمعتمد الاحتمال

الثاني على ما تقدم تقريره وبه يندفع الاشكال والله اعلم

ذكر الدليل على ان الجن هم يسلطون على الانس بغير هذا الوخز في رمضان وفي غيره فلا يستنكر تسلطهم بالوخز وان قد يردع الله بعضهم عن بعضهم ثبت في الصحيحين عن صفيه بنت حيي ام المومنين رضي الله عنها في قصه اعتكاف النبي صلى الله عليه وسلم في رمضن وان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطن يجري من ابن آدم مجرى الدم وهو وان كان في سياقه انه مخصوص بالوسوسة لكنه مما يدل على امكان ما اشرت اليه بطريق عموم لفظه والدلالة الوجودية فيمن يصرعه الجن من الانس كثيرة جدا وقد اخرج البزار من حديث سمرة رفعه ان للشيطن كحلا ولعوقا فاذا كحل الانسان من كحله شغله عن الصلاه واذا العقه من لعوقه ذرب لسانه في الشر في سنده ضعف يسير ولكن له شاهد من حديث انس وروى ابن ابي الدنيا في كتاب مصايد الشيطن

بسند صحيح عن انس قال كانت ابنه عوف بن عفرا مستلقية على فراشها فما شعرت الا بزنجي قد وثب على صدرها ووضع يده في حلقها قالت فاذا صحيفة تهوى بين السما والارض حتى وقعت على صدري فاخذها فقراها فاذا فيها من رب الكين الى الكين اجتنب ابنة العبد الصالح فانه لا سبيل لك عليها فقام وارسل يده من حلقي وضرب بيده على ركبتي فاستورمت حتى صارت مثل راس الشاة قالت فاتيت عايشة فذكرت ذلك لها فقالت يا ابنة اختي اذا حضت فاجمعي عليك ثيابك فانه لن يضرك ان شا الله تعالى قال فحفظها الله بابيها انه كان قتل يوم احد شهيدا وخرج ايضا بسند ضعيف من طريق الحسن بن الحسن بن علي قال دخلت على الربيع بنت معوذ اسالها عن شي فقالت بينما انا في مجلسي هذا اذ انشق سقفي فهبط علي منه اسود مثل الجمل او قالت مثل الحمار لم ار مثل سواده وخلقه وفظاعته فدنا

مني يريدني وتبعه صحيفة صغيرة ففتحها فقراها من رب
غلب الي غلبه اما بعد فلا سبيل لك على المراة الصالحة
بنت الصالحين قالت فرجع من حيث جا وانا انظر قالت
وادنني الكتاب وكان عندها **ذكر** قال ابرهيم في كون
الطاعون وخز اعدانا الجن حكمة بالغة فان اعدانا منهم
شياطينهم واما اهل الطاعة منهم فهم اخواننا والله
امرنا بمعادات اعداينا من الجن والانس وان نحاربهم
طلبا لمرضاته فابى اكثر الناس الا مسالمتهم وموالاتهم
فسلطهم الله عليهم عقوبة لهم حيث استجابوا لهم
حين اغووهم وامروهم بالمعاصي والفجور والفساد في
الارض فاطاعوهم فاقتضت الحكمة ان سلطهم عليهم بالطعن
فيهم كما سلط عليهم اعداهم من الانس حين افسدوا
في الارض ونبذوا كتاب الله ورا ظهورهم فهذه ملحمة
من الانس والطاعون ملحمة من الجن وكل منهما بتسليط العزيز
الحكيم عقوبة لمن يستحق العقوبة وشهادة ورحمة

الحكمة في تسليط الجن على الانس بالطاعون

لمن هو اهل لها وهذه سنة الله في العقوبات تقع عامة
فتكون طهرا للمومنين وانتقاما من الفاجرين انتهى
كلامه وسا ذكر ما يشيده ويويده في الباب الثالث
ان شا الله تعالى **ذكر حكمة اخري تليق بقسم اخر**
غير من اشار اليه ابن القيم قال ابو بكر محمد بن اسحق
الكلاباذي في كتاب معاني الاخبار عقب حديث
ابي موسى الذي تقدم سياقه في الطاعون ان الله
عز وجل اختص المومن لنفسه وصرفه في محابه وجعل
كل احواله خيرا له واراد به الخير في كل ما اصابه من
خير او شر او الم ولذة وقيض له من يواليه ارادة الخير
به من ملك يستغفر له ونبي يشفع له ومومن يعاونه
وجعل له من يعاديه ارادة الخير به من شيطان يزله
وعدو يقاتله وجني يخزه وهو عز وجل للمومن حافظ
وناصر ولا عدايه مخزي قاهر فالمومن الذي ان اصابته
سرا فشكر فكان خيرا له وان اصابته ضرا فصبر وكان

خيرًا له ثم ذكر جواب اشكال في تسليط الجن على المومن
مع كونه محفوظا في جميع اموره فقال كما جاز ان يطعنه
عدوه الظاهر بالرمح والسيف في وقت مع انه في
اكثر اوقاته قد منعه الله منه بالرعب تارة وبالقوة والنصر
اخرى لكنه قد يريد به الخير ونيل درجة الشهادة
فيقتله العدو وربما استولى العدو ايضا على دار
المسلم وماله مع قوله و[illegible] انتم الاعلون وقوله ولن
يجعل الله للكافرين [illegible] على المومنين سبيلا فكذلك
يجوز ان يطعنه عدوه من الجن مع انه في اكثر اوقاته
قد منعه الله منه بالمعقبات من الملايكه لكنه قد يريد
به الخير ونيل درجة الشهدا فيمكن من وخزه مع
قوله تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا قال وطعن
الانس نافذ وطعن الجن غير نافذ فسمى النبي صلى
الله عليه وسلم الطعن النافذ طعنًا والطعن غير
النافذ طاعونا واخر ان في كل شهادة ذكر الاثار

الوارده في الاذكار التي تحرس قايلها من كيد الجن
فمن ذلك ترتيب ايات من القران على ترتيب السور كحديث
ابي سعيد وحديث بن عباس في الرقية بفاتحة
الكتاب وهما في الصحيح وعن عبد الملك بن عمير قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب
شفا من كل دا اخرجه الدارمي وهو مرسل جيد وعن
انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
وضعت جنبك على الفراش وقرات فاتحة الكتاب وقل
هو الله احد فقد امنت من كل شي الا الموت اخرجه
البزار وفي سنده راو ضعيف وعن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان يفر من البيت
الذي تقرا فيه سورة البقرة رواه مسلم والترمذي
والنساي وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوره البقره فيها آيه هي سيده اي القرآن
لا تقرا في بيت وفيه شيطان الا خرج منه آية الكرسي

اخرجه الحاكم وهذا لفظه واخرجه الترمذي
بلفظ آخر واستغربه وليس فيه المقصود واخرجه
الطبراني وصححه بن حبان من حديث سعد بن سهل
نحوه وفيه المقصود الباب وقال فيه من قراها في
بيته ليلا لم يدخل الشيطان بيته ثلاث ليال ومن
قراها نهارا لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام واخرجه
ابو عبيد من حديث ابي مسعود موقوفا الشيطان
يفر من البيت اذا سورة البقرة يقرا فيه واخرجه
الحاكم موقوفا ومرفوعا والطبراني من حديث عبد
الله بن مغفل بسند ضعيف وعن النعمان بن بشير
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله كتب كتابا
قبل ان يخلق السموات والارض بالفي عام انزل
منه ايتين ختم بهما سورة البقرة لا تقرآن في دار
ثلاثة ليال فيقربها شيطان رواه الترمذي وحسنه

والثاني وصححه بن حبان والحاكم واخرجه الطبراني
من حديث شداد بن اوس وعن بن مسعود قال من
قرا عشر آيات لم يدخل ذلك البيت شيطان تلك الليلة
حتى يصبح اربع ايات من اولها واية الكرسي واثنين
بعدها وخواتيمها رواه الطبراني ورواته ثقات
الا ان فيه انقطاعا وعن ابي هريرة قال وكلني رسول الله
صلى الله عليه وسلم بزكاة رمضان الحديث وفيه
قول الجني لابي هريرة اذا اويت الى فراشك فاقرا
آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختم
الاية فانك لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك
شيطان حتى تصبح وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم
صدقك وهو كذوب اخرجه البخاري بهذا اللفظ
في كتاب الوكالة واخرجه النسائي وعن ابي ايوب
الانصاري رضي الله عنه انه كانت له سهوة فيها تمر
وكانت تجي الغول فتاخذ منها الحديث وفيه قولها

لابي ايوب آية الكرسي اقراها في بيتك فلا يقربك
شيطان ولا غيره فجا الي النبي صلي الله عليه وسلم فقال
صدقت وهي كذوب اخرجه الترمذي وقال حسن غريب
وعن ابي بن كعب انه كان له جرين فيه تمر فذكر الحديث
وفيه فاذا هو بدابه كهيئة الغلام المحتلم فقال اما انت
انس ام جن فقال جن وفيه فقلت ما الذي يحرزنا منكم قال هذه
الآية آية الكرسي وفيه قول النبي صلي الله عليه وسلم
صدق الخبيث اخرجه النساي وابو يعلي وعن
بريدة قال بلغني ان معاذ بن جبل اخذ الشيطن
علي عهد رسول صلي الله عليه وسلم فسالته فقال
نعم فذكرت الحديث وفيه اقبل علي صوره الفيل
فدخل من خلل الباب فدنى من التمر وفيه ولقد كنا
في مدينتك هذه فدخلنا حتي بعث صاحبكم فلما
نزلت عليه ايتان نفرنا منها فوقعنا بنصيبين فلا
تقران في بيت الا لم يلج فيه الشيطن ثلاثا آية الكرسي وخاتمه

سورة البقرة آمن الرسول الي آخرها فخليت سبيله
وعدوت الي رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال صدق
الخبيث وهو كذوب اخرجه الطبراني بسند حسن
وعن ابن مسعود قال خرج رجل من اصحاب رسول الله
صلي الله عليه وسلم فلقي الشيطن فاصطرع الحديث
وفيه سورة البقرة ليس منها آية تقرا في وسط بيت
فيه شياطين الا تفرقوا ولا تقرا في بيت فيدخل ذلك
البيت شيطن اخرجه ابن ابي الدنيا بسند حسن وعن كعب
الاحبار قال ان محمدا ان محمدا اعطي اربع ايات لم
يعطهن موسي وان موسي اعطي آية لم يعطها محمدا
قال والايات لله ما في السموات وما في الارض حتي
ختم سورة البقرة والاية اللهم لا تولج الشيطن في قلوبنا
وخلصنا منه فان لك الملكوت والايد والسلطان
والملك والحمد والارض والسما الدهر الدهر ابدا ابدا
رواه ابو عبيدة مقطوعا هكذا واخرج محمد بن الضريس

الهروي في كتاب العجايب من طريق حمزة الزيات قال
بينما انا بحلوان سمعت شيطانا يقول لاخر هذا
الذي يقرا الناس تعال نعبث به فقال من وتلك فلما
دنا مني قرات شهد الله انه لا اله الا هو الى الحكيم
فقال احدهما للاخر لا ارغم الله الا انفك اما انا فلا ازال
احرسه الي الصباح وعن ابي بن كعب قال كنت عند النبي
صلي الله عليه وسلم فجا اعرابي فقال يا نبي الله ان لي
اخا وبه وجع قال وما وجعه قال به لمم قال فاتني به
فوضعه بين يديه فعوذه بفاتحة الكتاب واربع ايات
من اول البقرة والهكم اله واحد الاية واية الكرسي
وثلاث ايات من اخر السورة واية من ال عمران شهد الله الي
العزيز الحكيم واية في الاعراف ان ربكم الله واخر سورة
المومنين فتعالى الله الملك الحق وعشر ايات من اول
الصافات وثلاث ايات من اخر سورة الحشر واية
من سورة الجن وانه تعالى جد ربنا وقل هو الله احد

والمعوذتين فقام الرجل كانه لم يشتك شيا قط اخرجه
عبد الله بن احمد في زيادات المسند وفيه ابو اجناب
الكلبي وفيه ضعف وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلي الله عليه وسلم من قرا اية الكرسي واول حم المومن
الي قوله واليه المصير حين يصبح حفظ بها حتي يمسي ومن
قراها حين يمسي حفظ بها حتي يصبح اخرجه الترمذي وقال
حديث غريب واخرجه علي بن سعيد العسكري في
ثواب القران نحوه من رواية عبد الرحمن بن ابي بكر
المليكي وهو ضعيف وعن عقبة بن عامر قال بينا انا
اسير مع رسول الله صلي الله عليه وسلم بين الجحفة والابوا
اذا غشينا ريح وظلمة شديدة فجعل رسول الله صلي
الله عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق واعوذ برب الناس
ويقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما
اخرجه ابو داود واصله في مسلم واخرجه البزار من
حديث عبد الله الاسلمي ان النبي صلي الله عليه وسلم قال

له قل هو الله احد وقل اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب
الناس هكذا فتعوذ فما تعوذ العباد بمثلهن قط ورجاله
ثقات وهو عند ابي عبيد من رواية معاذ بن عبد الله بن
حبيب الجهني عن ابيه بنحوه وسنده جيد وهو عند ا
النسائي من حديث عبد الله بن خبيب قال اصابنا
عطش وظلمة فانتظرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليصلي بنا فخرج وقال قل قلت وما اقول قال قل هو الله
احد والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح تكفيك كل شي وعند
ابي عبيد من حديث عبد الرحمن بن عابس قال قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن عابس الا اخبرك بافضل
ما تعوذ به المتعوذون قلت بلى يا رسول الله قال قل
اعوذ برب الفلق وقل اعوذ برب الناس وسنده حسن
وعن ابي سعيد الخدري قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتعوذ من الجان وعين الانسان حتى نزلت
المعوذتان فلما نزلتا اخذ بهما وترك ما سواهما اخرجه الترمذي

اخذ بهما

ومن ذلك ما جا في الاحاديث النبوية من الاذكار المأثورة

منها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك
وله الحمد وهو على كل شي قدير مائة مرة كانت له عدل
عشر رقاب الحديث وفيه وكانت له حرزا من الشيطان
يومه ذلك حتى يمسي متفق عليه وفي رواية الترمذي
من قال في دبر الصلاة صلاة الفجر وهو ثاني رجله
قبل ان يتكلم لا اله الا الله يذكرها عشر مرات كتب
الله له عشر حسنات ومحا عنه عشر سيئات ورفع له عشر
درجات وكان يومه ذلك في حرز من كل مكروه وحرس
من الشيطان وقال حسن غريب وعن الحرث بن الحرث
الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه و
سلم ان الله امر يحيى بن زكريا ان يامر بني اسرائيل
الحديث بطوله وفيه قول النبي صلى الله عليه وسلم
وآمركم بذكر الله فان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو

في آثره سراعا حتى اتي على حصن حصين فاحرز نفسه منهم و
كذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله اخرجه
الترمذي وصححه وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لقد رايت ليلة اسري بي عفريتا من الجن يطلبني بشعلة
من النار كلما التفت رايته فقال جبريل عليه السلام
الا اعلمك كلمات تقولهن فتنطفي شعلته فقلت بلي
فقال جبريل قل اعوذ بوجه الكريم وبكلمات الله التا
مات اللاتي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما نزل
من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرا في الارض
ومن شر ما يخرج منها ومن فتن الليل والنهار الا طارقا
يطرق بخير اخرجه ابن ابي الدنيا بسند فيه لين واخرجه
من طريق ابن التياح قال قلت لعبد الرحمن بن خنبش
التميمي وكان كبيرا ادرك رسول الله عليه وسلم قال نعم
قال قلت كيف صنع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة

كادته الشياطين فقال ان الشياطين تحدرت تلك الليلة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاودية والشعاب وفيهم
شيطان بيده شعلة من نار يريد ان يحرق بها وجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فهبط اليه جبريل فقال يا محمد قل
قال ما اقول قال قل اعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق
وذرا وبرا ومن شر ما نزل من السما ومن شر ما يعرج فيها ومن
شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق الا طارقا يطرق بخير
يا رحمن قال فطفيت نارهم وهزمهم الله تعالى واخرجه ابن
ابي شيبة والبزار والحسن بن سفيان في مسانيدهم واخرجه
النسائي بسند اخر الى ابن مسعود بنحوه وهو من رواية محمد
بن جعفر بن ابي كثير عن يحيي بن سعيد الانصاري عن محمد
بن عبد الرحمن بن سعد بن زراره عن عياش الشامي عن
ابن مسعود وعياش بمهملة ثم تحتانية ثقيلة واخره معجمة مجهول
وقد رواه مالك عن يحيى بن سعيد معضلا قال حمزة الكناني
هذا هو المحفوظ والله اعلم وعن علي رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم قال ستر ما بين الجن وعورات بني ادم
اذا دخل احدكم الخلا ان يقول بسم الله اخرجه الترمذي
وعن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل المسجد اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم قال يعني من قالها قال الشيطان
حفظ مني ساير اليوم رواه اخرجه ابو داود وعن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الرجل من بيته
فقال بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله يقال
له هديت وكفيت ووقيت فيتنحى له الشيطان فيقول له
شيطان اخر كيف لك برجل قد كفي وهدي ووقي اخرجه ابو
داود وعن ابن عباس رفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم
قال هذه الكلمات دوا من كل دا اعوذ بكلمات الله التامة واسمايه
كلها عامة من شر السامة والهامة ومن شر العين اللامة ومن
شر حاسد اذا حسد ومن شر ابي قترة وما ولد الحديث اخرجه
البزار وفيه ليث بن ابي سليم وهو ضعيف وعن عبد الله بن

مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا تخوف احدكم
الشيطان فليقل اللهم رب السموات السبع ورب العرش
العظيم كن لي جارا من شر فلان ومن شر الجن والانس واتباعهم
ان يفرط على احد منهم عز جارك وجل ثناوك ولا اله غيرك رواه
الطبراني بسند حسن وعن ابن عباس قال اذا اتيت سلطانا
مهيبا تخاف ان يسطو بك فقل الله اكبر الله اعز من خلقه
جميعا الله اعز مما اخاف واحذر اعوذ بالله الذي لا اله الا هو
الممسك السموات ان يقعن على الارض الا باذنه من شر عبدك
فلان وجنوده واتباعه واشياعه من الجن والانس اللهم كن لي
جارا من شرهم جل ثناوك وعز جارك وتبارك اسمك ولا اله
غيرك رواه ابن ابي شيبة والطبراني موقوفا ورجاله
رجال الصحيح وعن عطا بن ابي مروان عن ابيه ان كعبا حلف
له ان صهيبا حدثه ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير قرية يريد
دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما اظللن
ورب الارضين وما اقللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك

خير هذه القرية وخير اهلها ونعوذ بك من شرها وشر
اهلها وشر ما فيها اخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة وابن
حبان وعن خولة بنت حكيم قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من نزل منزلا فقال اعوذ بكلمات الله التامات من شر ما
خلق لم يضره شي حتى يرتحل اخرجه مسلم والترمذي والنسائي
وعن الوليد بن الوليد بن المغيرة انه قال يا رسول الله اني اجد
وحشة فقال اذا اخذت مضجعك فقل اعوذ بكلمات الله التامة
من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وان
يحضرون فانه لا يضرك اخرجه احمد من رواية شعبة عن يحيى
بن سعيد عن محمد بن يحيى بن حبان عنه ورجاله ثقات
الا انني اظن فيه انقطاعا وقد اخرجه مالك في الموطا
عن يحيى بن سعيد معضلا لم يذكر فوقه احدا ورواه ابو
بكر بن ابي شيبة عن عبد الرحيم بن سليمان عن يحيى بن سعيد
عن محمد بن يحيى بن حبان ان الوليد ورواه ابن عيينة
عن ايوب بن موسى عن محمد بن يحيى بن حبان ان خالد بن

الوليد

الوليد وهذا اضطراب لكن اخرجه ابو داود من طريق
محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كان
الوليد بن الوليد يفزع في نومه فذكر نحوه وزاد
وكان عبد الله بن عمرو يعلمهن من عقل من بنيه ومن لم
يعقل كتبه فاعلقه عليه وهو شاهد جيد وله شاهد
آخر مرسل من طريق عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ان الوليد
بن الوليد شكى فذكر نحوه اخرجه ابرهيم الحربي في غريب
الحديث وعن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سافر فاقبل الليل قال يا ارض ربي وربك الله اعوذ بالله من شرك
وشر ما فيك وشر ما خلق فيك وشر ما يدب عليك اعوذ بالله من
اسد واسود ومن حية وعقرب ومن ساكن البلد ومن شر
والد وما ولد اخرجه ابو داود والنسائي وصححه الحاكم
وعن الاسمر العبدي قال خرج رجل الى ظهر الكوفة فذكر
قصة فيها انه سمع هاتفا من الجن يقول ما على عروة بن الزبير يعني
سبيل لانه يقول كلاما حين يصبح وحين يمسي فرحل الى المدينة

فسأله فقال قل آمنت بالله وحده وكفرت بالجبت والطاغوت
واستمسكت بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم أخرجه
ابن أبي الدنيا في كتاب الهواتف **فصل** وقع في بعض النسخ
من الحلية عن الشافعي أحسن ما يداوى به الطاعون التسبيح.
قيل ووجهه أن الذكر يدفع العقوبة والهلاك قال الله تعالى
فلولا أنه كان من المسبحين وعن كعب قال سبحان الله يمنع العذاب
قال ذلك وقد حضر عمر أمر يجلد رجل فجلده أو لجلدة فعفي عنه
عمر **قلت** والمعروف عن الشافعي ما ذكره ابن أبي حاتم وغيره من أن
للوباء أنفع من البنفسج يدهن به ويشرب **تنبيه** إنما يحصل النفع
بهذه الآيات والكلمات لمن صفى قلبه من الكذب وأخلص في
التوبة وندم على ما فرط فيه ومن طمن والا فإذا غلبت أسباب
الداء على أسباب الدواء بما يبطل نفع الأدوية ولو لم يكن لذلك
مثال في الخارج إلا غفلة المرء عن الأمور المذكورة حتى يهجم عليه
الآفة من غير أن يشعر ثم يطلب الإفاقة فلا يجد إليها سبيلا
نسأل الله أن يثبتنا على دينه وأن يرزقنا التوبة النصوح وأن يختم

لنا بالحسنى بمنه وكرمه **ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب**
الثاني قوله الذبحة بفتح الذال المعجمة والموحدة
وقد تسكن الباء وبالمهملة وجع يعرض في الحلق من الدم أو قرحة
تعرض فيه من داخل فتنسد معها وقد ينقطع منه النفس قوله
الأرفاغ بالفاء والغين المعجمة جمع رفغ بضم الراء وقد تفتح وسكون
الفاء هي أصول المغابن كالآباط والجوالب ومطاوي الأعضاء
وهو مجتمع العرق والوسخ وقد يطلق الرفغ على الوسخ وليس مرادا
هنا قوله غدة بضم الغين المعجمة وتشديد الدال قوله
المراق بفتح الميم وتخفيف الراء وتشديد القاف وهو ما رق
من أسفل البطن ولان ولا واحد له من لفظه وميمه زائدة
قاله الجوهري وقال أبو عبيد الهروي في الغريب واحدها
مرق وهو ما سفل من البطن من المواضع التي ترق جلودها.
قوله وخز بفتح الواو وسكون الخاء المعجمة بعدها زاي هو طعن
غير نافذ هذا أصل الوخز وإنما قيل بطعن الجن أنه غير نافذ
لا يتم من الباطن إلى الظاهر فيؤثر في الباطن أولا ثم قد ينفذ

الى الظاهر وقد لا ينفذ بخلاف طعن الانس فانه يوثر اولا في الظاهر
ثم قد ينفذ الى الباطن وقد لا ينفذ وهذه حقيقة الطاعون
المحسوسة وبهذا التقرير يندفع الاشكال ويجتمع كلام الاطباء مع
الآثار الواردة في ذلك كما تقدم قوله بَثَر بضم الموحدة وفتح المثلثة
جمع بثر بفتح الموحدة والمثلثة وقد يسكن وهو كالدُّمَّل الصغير
قوله ويرم بفتح التحتانية وكسر الراء وتخفيف الميم من الورم قوله
المغابن جمع مغبن هي بواطن الافخاذ والاباط وشبهها وقيل
ايضًا لمعاطف الجلد قوله الارنبة اي قصبة الانف وهو
ما يقل وقوع الطاعون به حتى انكره بعضهم لكن قد وجد مصداق
ذلك في الفناء الكبير بالديار المصرية والشامية سنة تسع وا بعين
واستغربوه جدا حتى ذكر ذلك الصفدي في رسالة له متعجبا
منه قوله علاقة بكسر المهملة وتخفيف اللام بعدها قاف
قوله الخصيب بفتح المعجمة وكسر المهملة بعدها تحتانية ساكنة
ثم موحدة والخصيبي نسبة الى هذا الاسم والخلعي بكسر المعجمة
وفتح اللام اسمه علي بن الحسن وعلوية بفتح العين المهملة وتشديد

اللام المضمومة وسكون الواو بعدها تحتانية مفتوحة ومسعر
بكسر الميم وسكون المهملة والثعلبي بمثلثة مفتوحة ومهملة ساكنة
والنهشلي بفتح النون وسكون الهاء بعدها معجمة والحماني بكسر
المهملة وتشديد الميم وبعد الالف نون وكُرْدُوس بضم الكاف
وسكون الراء وضم المهملة وسكون الواو واخره مهملة قوله
بن ابي صغير بفتح المهملة وكسر المعجمة وابو ابلج بفتح الموحدة
وسكون اللام بعدها جيم تقدم ضبطه قوله الجوزجاني
بضم الجيم وسكون الواو وفتح الزاي وتخفيف الجيم قوله
نقصته بنا وصاد مهملة ثقلية اي كثير التفتيش قوله الباغبان
بموحدة ثم غين معجمة مفتوحة بعدها موحدة خفيفة قوله
فيتسبح من الاباحة قوله بعضهم بفتح الموحدة اي مجتمعهم وموضع
سلطانهم وبيضة الدار وسطها ومعظمها اراد عدوا يستأصلهم
قوله كقعاص الغنم القُعاص بضم القاف وتخفيف المهملة واخره
مهملة داء يأخذ الغنم فتموت سريعًا قوله محا بتشديد المهملة
من المحو قوله عُفير بمهملة وفاء مصغر وابو مَعدان بفتح اوله

وسكون المهملة قوله تصفد بمهملة وتشديد الفاء اي توثق
وقد شرح في الاصل وقوله يغلغل بغينين معجمتين قوله
مردة بفتحتين جمع مارد قوله شهوة بفتح المهملة وسكون الهاء
وفتح الواو اي بيت صغير قوله جزن بن غنيم واخره نون وزان
عظيم قوله ابو اجناب بفتح الجيم وتخفيف النون واخره موحدة
قوله المليكي هو بالتصغير قوله بن خبيب الجهني هو بخاء
معجمة وموحدتين مصغر قوله خنبش بمعجمة ونون وموحدة
ثم معجمة وزن جعفر قوله ذرا بمعجمة وراء وهمزة اي خلق وكانه
مختص بخلق الذرية قوله لكين بلام وكاف واخره نون مصغرة
وقوله علب بضم المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قوله
من كل سامة وهامة بتشديد الميم كليهما واول الاول سين
مهملة والمراد ذوات السموم كالعقرب والمفضل الجندي
بفتح الجيم والنون

الباب الثالث

في بيان كون الطاعون شهادة للمسلمين ورحمة تقدم حديث
انس برفعه الطاعون شهادة لكل مسلم متفق عليه وحديث

عائشة في انه رحمة للمؤمنين اخرجه البخاري وياتي سياقه في
الباب الرابع وفي رواية احمد من وجه اخر عنها المقيم فيه كالشهيد
ولابي يعلى من وجه اخر عنها ومن اصيب به كان شهيدا وياتي
في الباب الرابع حديث شرحبيل بن حسنة ان هذا يعني الطاعون
يعني رحمة ربكم وعن ابي عبيدة ومعاذ بن جبل مثله في رواية
لمعاذ وشهادة يختص الله بها من يشا منكم واخرج احمد من طريق
اسمعيل بن عبيد الله وهو بن ابي المهاجر قال قال معاذ بن جبل
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ستهاجرون الى الشام
فتفتح ويكون فيكم داء كالدمل او كالحزة ياخذ بمراق الرجل
يستشهد الله به انفسهم ويزكي به اعمالهم وفي رواية للبيهقي
في الدلائل يستشهد الله به انفسكم وذراريكم ويزكي به
اموالكم وله في حديث عوف بن مالك ثم موتان يظهر فيكم
يستشهد الله به ذراريكم ويزكي اموالكم الحديث **ذكر بيان الاخبار
الواردة في ان الشهادة لا تختص بالقتل في المعركة** روي مالك في الموطا
عن سمي عن ابي صالح عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال الشهداء خمسة المطعون والمبطون والغرق وصاحب
الهدم والشهيد في سبيل الله اخرجه البخاري من حديث مالك
بهذا اللفظ واخرجه ايضا من طريقه ايضا مختصرا بلفظ المبطون
شهيد والمطعون شهيد واخرجه مسلم من طريق جرير عن سهيل
بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما تعدون الشهيد فيكم قالوا يا رسول الله الذي يقتل
في سبيل الله فهو الشهيد قال ان شهداء امتي اذا لقليل قالوا
فمن هم يا رسول الله قال من قتل في سبيل الله ومن مات في سبيل
فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ومن مات بالبطن
فهو شهيد والغريق شهيد واخرجه احمد من رواية معمر عن سهيل
بلفظ القتل في سبيل الله شهادة والغرق شهادة والطاعون
شهادة والبطن شهادة والنفساء شهادة ولاحمد من وجه آخر عن
ابي هريرة نحو رواية سهيل لكن قال فيه القتيل في سبيل الله
والطعين في سبيل الله والغريق والخار على دابته والمجنوب
والنفساء والبطن شهادة ولابن ابي شيبة من حديث سعد

المراة

رفعه يستشهدون بالقتل والطعن والغرق والبطن وموت
جمعا موتها في نفاسها وسنده قوي **ذكر خبر فيه
زيادة في عدد الشهداء** على حديث ابي هريرة قال
مالك في الموطا عن عبد بن عبد الله بن جابر بن عتيك عن عتيك
بن الحارث بن عتيك وهو جد عبد بن عبد الله ابو امه انه
اخبره ان جابر بن عتيك اخبره ان عبد بن ثابت لما مات قالت
ابنته اما والله ان كنت لارجو ان يكون شهيدا اما انك قد قضيت
جهازك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد اوقع اجره
على قدر نيته ما تعدون الشهادة قالوا القتل في سبيل الله
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهادة سبع سوى القتل
في سبيل الله المقتول في سبيل الله شهيد والمطعون شهيد
والغرق شهيد وصاحب ذات الجنب شهيد والمبطون شهيد
وصاحب الحريق شهيد والذي يموت تحت الهدم شهيد
والمراة تموت بجمع شهيد واخرجه احمد بهذا اللفظ وابو داود
والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم كلهم من حديث مالك

شهيد

بهذا الاسناد قال ابن عبد البر جوده مالك اسنادا ومتنا
ورواه ابو العميس عن عبد الله بن عبد الله بن جابر بن عتيك فلم يتم
اسناده ولا متنه قال في الاسناد عن ابيه عن جده واقتصر في
المتن على القتيل والحريق والمطعون والمبطون والمجنوب
وهو صاحب ذات الجنب ولرواية مالك شاهد من حديث
عبادة بن الصامت لكن ذكر بدل صاحب ذات الجنب
السل وذكر بدل المراة تموت بجمع النفسا يجرها ولدها
بسرره الى الجنة وهو بالمعنى وقال فيه ايضا الطاعون
شهادة لكن لم يذكر الذي يموت تحت الهدم اخرجه احمد
والبزار والطبراني باسانيد بعضها حسن وفي بعضها ان
عبادة بن الصامت رواه عن عبد الله بن رواحة واخرج
احمد من حديث راشد بن حبيش نحوه واخرجه الطبراني
من حديث ربيع الانصاري نحو حديث مالك وفيه الذي
يموت تحت الهدم وعن عقبة بن عامر نحوه اخرجه النساء
وعن عبد الله بن مسعود قال ان من يتردى من رؤس

الجبال وتاكله السباع ويغرق في البحار لشهيد عند
الله اخرجه الطبراني وعن ام حرام عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال المايد في البحر الذي يصيبه القي له اجر شهيد
اخرجه ابو داود وعن سعيد بن زيد رفعه من قتل دون
ماله فهو شهيد اخرجه الترمذي وقال في الدين و الاهل
مثل ذلك واخرجه البخاري بلفظ من قتل دون ماله
مظلوما فله الجنة وللنساى من حديث سويد بن
مقرن من قتل دون مظلمته فهو شهيد وعن ابي
مالك الاشعري رفعه من وقصه بعيره او فرسه
او لدغته هامة او مات على فراشه في سبيل الله فهو
شهيد اخرجه الطبراني ولابن حبان من حديث
ابي هريرة مرفوعا من مات مرابطا مات شهيدا وعن ابن
عباس قال قال رسول الله عليه وسلم المرء يموت على
فراشه في سبيل الله شهيد وقال ذلك في المبطون واللديغ
والغريق والشريق والذي يفترسه السبع والخار عن

ذابنه اخرجه الطبراني وعن ابن عباس رفعه موت غربة
شهادة اخرجه ابن ماجه بسند واهي واخرج الطبراني
في اثنا حديث من طريق عبد الملك بن هرون بن عنترة عن
ابيه عن جده قال والغريب شهادة وعبد الملك متروك
قال المنذري وجا في ان موت الغريب شهادة عدة
احاديث لا يبلغ شي منها درجة الحسن كذا قال واخرج
الخطيب في ترجمة داود بن علي من تاريخ بغداد عن ابن
عباس رفعه من عشق فكتم وعف فمات شهيدا وفي سنده
مقال وعن معقل بن يسار قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم من قال حين يصبح اعوذ بالله السميع العليم
من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث ايات من اخر سورة
الحشر وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتي
يمسي فان مات في ذلك اليوم مات شهيدا ومن قالها حتي
يمسي كان بتلك المنزلة اخرجه الترمذي وقال غريب والله
اعلم فهذه الخصال ورد كل منها ان صاحبها شهيد بمعني انه

يعطي اجر الشهيد وغالبها فيها مبينات فيها شرة تفضل
الله بها علي الامة المحمدية بان جعلها تمحيصا لذنوبهم وزيادة
في اجورهم ومراتبهم مع ذلك متفاوتة فيما يظهر حتي في الاشخاص
والله اعلم **ذكر الدليل على ان الشهادة تحصل بالنية وان لم
يقع للمومن شي من الخصال المذكورة** عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من طلب الشهادة خالصا اعطيها وان لم يصبها اخرجه
مسلم وللحاكم من حديث انس من سال القتل في سبيل الله
صادقا ثم مات اعطاه الله اجر شهيد وهو علي تفسير الاول
والنسائي من حديث معاذ مثله واخرجه احمد والحاكم
ايضا من حديث سهل بن حنيف عن النبي صلى الله عليه
وسلم من سال الله الشهادة بصدق بلغه منازل
الشهدا وان مات علي فراشه وعن ابرهيم بن عبيد
بن رفاعة ان ابا محمد اخبره وكان من اصحاب ابن مسعود
انه حدثه يعني ابن مسعود عن رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال ان اكثر شهدا امتي لاصحاب الفرش ورب

قتيل بين الصفين الله اعلم بنيته اخرجه احمد في مسند ابن
مسعود من سنده وسنده جيد وعن فضالة بن عبيد ان
رجلين خرجا في غزاة فاصيب احدهما في القتال ومات
الاخر فجلس فضالة عند قبر الذي مات فقيل له في ذلك
فقال ما ابالي من اي قبريهما بعثت ثم تلي والذين هاجروا
في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا الاية اخرجه ابن المبارك
في كتاب الجهاد له وعن محمد بن زياد الالهاني قال ذكر
عند ابي عنبة الخولاني الشهدا فقال حدثنا اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشهدا لله في الارض امنا
الله على خلقه قتلوا او ماتوا اخرجه احمد وعن عبد الرحمن
بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله عبادا يضن بهم عن القتل يطيل اعمارهم
ويحسن ارزاقهم ويحييهم في عافية ويقبض ارواحهم
في عافية ويبعثهم في عافية فيعطيهم منازل الشهدا.
اخرجه الطبراني وابو نعيم في الطب وفي سنده.

حفص بن سليمان وهو ضعيف وفي الباب عن سعيد بن زيد
وابي هريرة وابن عمر وابن عباس وابن مسعود سردها ابو نعيم
باسانيد ضعيفة والحاصل من هذه الاحاديث ان الشهدا
اقسام شهيد في الدنيا والاخرة وهو من قتل في حرب الكفار
لاعلا كلمة الله وشهيد في الدنيا فقط وهو من قتل في حرب الكفار
وقام به مانع كفساد دينه مثلا او الفرار من الزحف وشهيد
الاخرة فقط وهو من عدا ذلك والله اعلم

ذكر معنى الشهيد

قال ابن الانباري سمي بذلك لان الله وملايكته يشهدون
له بالجنة وقال النضر بن شميل لانه حي بنا فكان روحه
شاهدة اي حاضرة وقيل لانه يشهد عند خروج روحه
ما اعد له من الكرامة وقيل لانه لا يشهد عند موته الا
ملايكة الرحمة وقيل لان الملايكة تشهد له بحسن الخاتمة
وقيل لان الانبيا تشهد له بحسن الاتباع لهم وقيل لان
الله يشهد له بحسن نيته واخلاصه وقيل لانه يشهد له
هذه الامة بالجنة وقيل لانه يشهد يوم القيامة بالابلاغ

الرسل وقيل لانه يشاهد الملايكة عند احتضاره وقيل
لانه شاهد الدارين دار الدنيا ودار الاخرة وقيل لانه
مشهود بالايمان وقيل لان عليه علامة شاهدة بانه قد نجي
وبعض هذه التعريفات تختص بقتيل المعركة وبعضها يشمل
غيره وبعضها مدخول لاشتراك غير الشهيد مع الشهيد
فيها **ذكر خصايص الشهيد الاخروية**
روي الترمذي من حديث المقدام بن معدي كرب
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للشهيد عند الله ست
خصال يغفر له في اول دفعة ويري مقعده من الجنة
ويجار من عذاب القبر ويامن من الفزع الاكبر ويوضع
علي راسه تاج الوقار ويزوج اثنتين وسبعين من
الحور العين ويشفع في سبعين من اقاربه قال الترمذي
حسن صحيح غريب ويثبت بنص القران ان الشهدا احيا
عند ربهم يرزقون وفي الصحيح ان ارواح الشهدا في جوف
طيور خضر تسرح من الجنة حيث شات ثم تاوي الي

سابع ٦٠

قناديل تحت العرش ومن خصايص الشهيد انه يتمني الرجوع
الي الدنيا لكثرة ما يري من الكرامة وفضل الشهادة ثبت
ذلك في الصحيح ومن خصايصه انه يقطع له بالجنة وقد
مضي البحث فيما يتعلق بالتبعات **ذكر جواب من استشكل**
الدعا بالشهادة مع انه يستلزم تمكين الكافر منه
والقاعدة ان تمني معصية الله لا يجوز وقتل المومن معصية
ومحصل الجواب ان المطلوب قصدا انما هو نيل الدرجة
الرفيعة واما فعل الكافر فانه من ضرورة الوجود وعلي
ذلك حمل تمني من تمني الشهادة من كبار الصحابة وغيرهم
وكذا من تمني الموت بالطاعون كمعاذ بن جبل وغيره
وقد تمني عمر الشهادة فلما قتله ابو لولوة استبشر لكون
الذي قتله كان كافرا وادخل من ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لوددت ان اقتل في سبيل الله ثم احيي فاقتل
وهو صحيح **ذكر الدليل علي ان الشهدا افضل من بعض**
عن عتبة بن عبد السلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه

بلغ صح

وسلم القتلى ثلاثة رجل جاهد بنفسه وماله في سبيل الله
حتي اذا لقي العدو قاتلهم حتي يقتل فذلك الشهيد
المفتخر في خيمة الله عز وجل تحت عرشه لا يفضله النبيون
الا بدرجة النبوة ورجل مومن قرف علي نفسه من
الذنوب والخطايا جاهد بنفسه وماله في سبيل
الله حتي اذا لقي العدو قاتل حتي يقتل فانمحت خطاياه
ان السيف محا للخطايا وادخل من اي ابواب الجنة
شا فان لها ثمانية ابواب وبعضها افضل من بعض ورجل
منافق جاهد بنفسه وماله حتي اذا لقي العدو قاتل
حتي يقتل فهو في النار ان السيف لا يمحو النفاق اخرجه
احمد ورجاله ثقات وصححه ابن حبان من هذا الوجه
وفي سنده ابو المثنى الأملوكي بضم الهمزة وسكون الميم
وضم اللام وبعد الواو الساكنة كاف اسمه ضمضم
حمص ذكره ابن حبان في الثقات من التابعين وقد صرح
بسماعه من عتبة بن عبد ووقع لنا حديثه بعلو في مسند

الدارمي وللحديث شاهد من حديث انس اخرجه البزار
وعن محمد بن مسلم بن عايذ عن عامر بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه ان رجلا جاء ورسول الله صلي الله عليه وسلم يصلي
فقال حين انتهى الي الصف قال اللهم اتني افضل ما توتي
عبادك الصالحين قال فلما قضى صلاته قال من المتكلم آنفا
قال انا يا رسول الله قال اذا يعقر جوادك وتستشهد في
سبيل الله اخرجه البزار ورجاله ثقات وعن نعيم بن
همار ان رجلا سال رسول الله صلي الله عليه وسلم اي الشهدا
افضل قال الذين لا يلقوا في الصف لا يلتفتون وجوههم
حتي يقتلوا اولئك الذين يُظلون من الغرف العلا من
الجنة ويضحك اليهم ربك واذا ضحك ربك الي عبد
فلا حساب عليه اخرجه احمد وابو يعلى والطبراني
وصححه الحاكم وله شاهد من حديث ابي سعيد
عند الطبراني في الاوسط وثبت في صحيح مسلم من
حديث ابي سعيد الخدري في قصة الذي يقتل

الدجال قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم فيه انه اعظم
الناس شهاده عند رب العالمين **ذكر الدليل على ان شهيد
الطاعون ملتحق بشهيد المعركة** علاف من ذكر من الشهدا
فانهم وان شاركوا من مات بالطاعون في عدم مشاركة
شهيد المعركة في كثير من المزايا كاحكام الدنيا من
تكفينهم بثيابهم وترك غسلهم والصلاه عليهم ومن كونهم
لا تبلى اجسادهم في القبور وانهم احيا عند ربهم يرزقون
لكنهم يشاركون شهيد المعركه في ثواب الشهدا وفي
بعض الصفات الاخروية قال احمد حدثنا الحكم
بن نافع ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن
شريح بن عبيد انه سمع عتبة بن عبد السلمي يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ياتي الشهدا والمتوفون
بالطاعون فتقول اصحاب الطاعون نحن شهدا فيقال
انظروا فان كانت جراحتهم كجراح الشهدا تسيل دما
وريحهم كريح المسك فهم شهدا فيجدونهم كذلك هذا

الشهادة

حديث حسن رواته موثقون واسمعيل بن عياش وان
كان فيه مقال لكن الجمهور على ان روايته عن الشاميين
قوية وهذا منها وممن صرح بذلك يحيى بن معين والبخاري
ودحيم وقال يعقوب الفسوي تكلم فيه قوم وهو ثقة
اعلم الناس بحديث الشام قال واكثر ما تكلموا فيه انه
يغرب عن ثقات الحجاز انتهي وللحديث شاهد آخر
عن العرباض بن سارية قال ابو عبد الرحمن النسائي ثنا
اخبرني عمرو بن عثمان انا بقية بن الوليد ثنا بحير بن
سعد عن خالد بن معدان عن ابن ابي بلال عن العرباض
بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يختصم الشهدا والمتوفون على فرشهم الى ربنا جل
جلاله في الموتى الذين يتوفون في الطاعون فيقول
الشهدا اخواننا قتلوا كما قتلنا ويقول المتوفون على
فرشهم اخواننا ماتوا على فرشهم كما متنا فيقول الله عز وجل
انظروا الى جراحتهم فان اشبهت جراحة المقتولين فانهم

منهم فاذا جراحهم اشبهت جراحهم وهذا حديث حسن
صحيح اخرجه احمد عن حيوه بن شريح ويزيد بن عبد ربه
كلاهما عن بقية وهو صدوق ليس فيه قادح الا تدليسه
وقد صرح بالتحديث في هذه الطريق فامن تدليسه
وابن ابي بلال المذكور في الاسناد شامي ثقة اسمه عبد الله
واخرجه الكلاباذي في معاني الاخبار من طريق اسمعيل
بن عياش عن بحير بن سعد وهي متابعة جيدة لبقية
وقال في المتن فيقضي الله بينهم فيقول انظروا الى جراح
المطعونين فان اشبهت جراح الشهدا فهم منهم فنظروا
الى جراح المطعونين فاذا هي قد اشبهت جراح الشهدا
فيلحقون بهم وهذا المتن لا اعلم رواه عن النبي صلى
الله عليه وسلم غير هذا من الصحابيين وقد اخرج احمد باسناد
المبدا بذكره الى شريح بن عبيد قال كان عتبة يقول
عرباض خير مني وعرباض يقول عتبة خير مني سبقني
الى النبي صلى الله عليه وسلم وقال الكلاباذي في معاني

الاخبار سيستفاد من حديث العرباض ان الطاعون يسمى
طعنا وان الميت بالطاعون يسمى مطعونا

ذكر ما يشترط لتحصيل الشهادة بالطاعون

قال الامام حدثنا
عبد الصمد هو ابن عبد الوارث ثنا داود هو ابن ابي
الفرات ثنا عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن عايشه
انها قالت سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطاعون
فاخبرني انه كان عذابا يبعثه الله على من يشا وجعله رحمة
للمومنين فليس من رجل يقع في الطاعون فيمكث في بيته
صابرا محتسبا يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له الا
كان له مثل اجر الشهيد اخرجه البخاري والنسايي
من حديث داود بن ابي الفرات وقال البخاري في
روايته في الطب فيمكث في بلده وقال يعلم انه لن يصيبه
وقال في روايته في القدر ما من عبد يكون في بلده اي
الطاعون يكون فيه ويمكث فيه ولا يخرج من البلد صابرا
محتسبا وقال في روايته في ذكر بني اسرايل ليس من احد

يقع الطاعون فيمكث في بلدة صابرا محتسبا والباقي كالاول
فمقتضى هذا الحديث بمنطوقه ومفهومه ان اجر الشهيد
انما يكتب لمن لم يخرج من البلد الذي يقع به الطاعون
وان يكون في حالة اقامته قاصدا بذلك ثواب الله راجيا
صدق موعوده وان يكون عارفا انه ان وقع له فهو بتقدير
الله وان صرف عنه فهو بتقدير الله وان يكون غير متضجر به
ان لو وقع به فاذا وقع به فالاولى ان لا يتضجر وان يعتمد
على ربه في حالتي صحته وعافيته فمن اتصف بهذه الصفات
مثلا فمات بغير الطاعون فان ظاهر الحديث انه يحصل
له اجر شهيد وقد قلنا ان درجات الشهداء متفاوتة
ويكون كمن خرج من بيته على نية الجهاد في سبيل الله
بشرطه فمات بسبب اخر غير المقتل كما تقدم صريحا ويؤيده
الرواية السابقة في حديث ابي هريرة عند مسلم
بلفظ ومن مات في الطاعون فهو شهيد ولم يقل بالطاعون
فان ظاهرها شاهد لما قلناه وان كان يحتمل ان تكون في

للسببية كالباء فانه قد قال في نفس الحديث ومن مات في
البطن فهو شهيد ومعلوم ان المراد به المبطون نفسه ويحتمل
ايضا ان يكون في للظرفية على بابها لكن جرى على الغالب فان
الموت في زمن الطاعون انما يكون بالطاعون غالبا لكن يحتمل
ايضا ان يكون في استعملت في الحديث للسببية والظرفية
معا ويتفرع من هذا ان من اتصف بالصفات المذكورة وذهب
الطاعون ولم يمت به ولا في زمنه هل يكون شهيدا او لا ظاهر
الحديث نعم وفضل الله واسع ونية المومن ابلغ من عمله وقد
تقدم قريبا من حديث ابي مسعود ان اكثر شهداء امتي لاصحاب
الفرش وتقدم حديث جابر بن عتيك وفيه قوله صلى الله
عليه وسلم ان الله قد اوقع اجره على قدر نيته قال الشيخ تقي
الدين السبكي يؤخذ منه معنى حديث نية المومن ابلغ
من عمله لان النية تمتد الى ما لا نهاية له والعمل محصور
وقدر النية بحسب ما تعلق به طال او قصر انتهى ولا ينكر
على هذا انه يلزم منه ان من اتصف بالصفات المذكورة

ثم مات مطعونا ان يكون له اجر شهيدين لانا ينفصل ذلك بما
تقدمناه ان درجات الشهدا متفاوته فارفعها درجه من
اتصف بالصفات ثم طعن فمات به ودونه من اتصف بها ثم
طعن ثم لم يمت وقريب منه من اتصف بها ثم مات بغير الطاعون
ودون الجميع من اتصف بها ثم لم يطعن ولم يمت ويحتمل التعداد
اذا تغايرت الاسباب المرتب عليها الشهادة كما لو مات
غريبا بالطاعون مع الصبر والاحتساب وكما لو طعنت النفسا
فماتت في نفاسها وكذا من قال او فعل شيئا مما تقدم ان
يصير به شهيدا ويتفرع على هذا الاحتمال تعدد القراريط
لمن صلى عدد من الجنايز ونحوه ما نقل بعضهم عن جماعه
من الصحابة انه افتى كلا بانقص من اجره بعددهم بل بعدد
قراريط الجنازة وبعدد الشهادة اولى لدخول التضعيف
في اصل الثواب بخلاف الوزر ويمكن ان يقال درجة
الشهادة شي واجر الشهادة شي فالشهادة تختص بمن
اتصف بالصفات المذكورة ثم طعن فمات ثم رايت هذا

بعينه في كلام الشيخ ابي محمد بن ابي جمره في شرح القطعة
التي اختصرها من البخاري في كلامه على هذا الحديث
حين ذكر الفرق بين الروايتين حيث جا في الحديث
الماضي المطعون شهيد وقال في هذا له مثل اجر شهيد.
ومن عدا ذلك يحصل له اجر شهيد وان لم يحصل له درجة
الشهادة ومما يستفاد من مفهوم حديث عايشه ان
من لم يتصف بالصفات المذكورة لا يكون شهيدا ولو مات
بالطاعون فضلا عن ان يموت بغيره والله المستعان ومما
يستفاد من حديث عايشة ان الصابر في الطاعون المتصف
بالصفات المذكورة يامن فتاني القبر لانه نظير المرابط
في سبيل الله وقد صح ذلك في المرابط كما اخرجه مسلم
من حديث سلمان سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم:
يقول رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وان مات
فيه جرى عليه عمله الذي كان يعمل وامن الفتان وعن
فضالة بن عبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل

ميت يختم علي عمله الا المرابط في سبيل الله فانه ينمي له عمله
الي يوم القيامه ويامن فتنه القبر رواه ابو داود والترمذي
وصححه وابن حبان والحاكم وفي الباب عن جماعه من الصحابة
منهم ابو هريرة وابو الدردا وعبد الله بن عمرو وغيرهم
واخرج ابو يعلى من حديث ابي ايوب رفعه من قاتل
فصبر حتي يقتل او يغلب وُقي فتنة القبر **ذكر جواب**
عن اشكال وقع في كون الطاعون شهادة او رحمة روي مالك
في الموطا وصححه الشيخان من طريقه عن نعيم المجمر عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم على انقاب
المدينه ملايكة لا يدخلها الطاعون ولا الدجال واخرج
البخاري من رواية شعبة عن قتادة عن انس قال قال
النبي صلي الله عليه وسلم المدينه ياتيها الدجال فيجد الملايكة
فلا يدخلها الدجال ولا الطاعون ان شا الله تعالي اخرجه
في كتاب الفتن وفي كتاب التوحيد من روايه يزيد بن هرون
عنه وقال خلف في الاطراف تفرد به يزيد واخرجه ابو

عوانه في صحيحه من طريق يزيد وهو من زياداته علي مسلم
واخرجه الترمذي من طريق يزيد ايضا ووجه الاشكال
انه اذا كان شهادة ورحمه فكيف قرن بالدجال وكيف
مدحت المدينة الشريفه بانه لا يدخلها والجواب
عن ذلك ان كونه شهادة ورحمة ليس المراد بوصفه بذلك
ذاته وانما المراد ان ذلك يترتب عليه وينشا عنه وانه
سببه واذا تقرر ذلك واستحضر ما تقدم من انه طعن
الجن ظهر مدح المدينة بانه لا يدخلها اشارة الي ان كفار
الجن وشياطينهم ممنوعون من دخول المدينه الشريفة
ومن اتفق دخوله اليها منهم لا يتمكن من احد اهلها بالطعن
حماية من الله تعالي لهم منهم فان قيل طعن الجن لا يختص بموء
من كفارهم في موءمني الانس بل يقع من موءمني الجن في كفار
الانس كما تقدم تقريره فاذا سلم منع الجن الكفار من المدينة
لم يمنع من دخول من منهم فالجواب ان دخول كفار الانس الي
المدينه فانه غير مباح فاذا لم يسكن المدينة الا من يظهر

الاسلام جرت عليهم احكام المسلمين وصار من لم يكن خالص
الاسلام تبعا للخالص فحصل الامن لجميعهم بذلك فلذلك
لا يدخلها الطاعون اصلا وهذا الجواب احسن من جواب
القرطبي في المفهم حيث قال المعنى لا يدخلها من الطاعون
مثل الذي في غيرها كطاعون عمواس والجوارف وهو جواب
صالح على تقدير التنزل ان لو وقع شي من ذلك بها وقال
غيره سبب الرحمة لم ينحصر في الطاعون وقد قال صلى
الله عليه وسلم غير ان عافيتك اوسع لي فان ذلك من خصايص
المدينة الشريفة ولوازم دعا النبي صلى الله عليه وسلم لها
بالصحة هذا حاصل ما اجاب به الشيخ ولي الدين والقاضي
تاج الدين وذكر العيني اجوبة اخرى منها ان هذه معجزة
لان الاطبا من اولهم الى اخرهم عجزوا ان يدفعوا الطاعون
عن بلد من البلاد بل عن قرية من القرى وقد امتنع الطاعون
من المدينة بدعايه وخبره هذه المدة المتطاولة قلت
وليس هذا بجواب عن الاشكال ومنها ما تقدم من انها حرست

من الشياطين كما تقدم ومنها انه عوضهم عن الطاعون بالحمى
لان الطاعون ياتي بعد مدة والحمى تتكرر في كل مدة فتعادلا
ومنها ان ذلك كان مخصوصا بزمنه صلى الله عليه وسلم
ومنها انها صغيرة فلو وقع الطاعون لفني اهلها قلت
ويظهر لي جواب اخص من هذه الاجوبة بعد استحضار
الحديث الماضي في الباب الاول عن ابي عسيب ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتاني جبريل بالحمى
والطاعون فامسكت الحمى بالمدينة وارسلت الطاعون الى الشام
الحديث وهو ان الحكم في ذلك انه صلى الله عليه وسلم
لما دخل المدينة كان في قلة من اصحابه عددا ومددا من
زاد وغيره وكانت المدينة وبية كما سبق من حديث
عايشة فناسب الحال الدعا بتصحيح المدينة اجساد
المقيمين بها ليقووا على جهاد الكفار وخير النبي صلى
الله عليه وسلم في امرين يحصل لمن اصابه كل منهما اعظم الثواب
وهما الحمى والطاعون فاختار حينئذ الحمى بالمدينة لان

امرها اخف من امر الطاعون لسرعة الموت به غالبا فلما
اذن له في القتال كانت قضية استمرار الحمي صعف الاجساد
التي تحتاج الي القوة في الجهاد فدعا حينيد بنقل
الحمي الي الجحفة فاجيب دعاوه وصارت المدينه
اصح بلاد فاذا شا الله موت احد منهم حصل له الشهادة
التي كانت من الطاعون بالقتل في سبيل الله الذي هو
اعلي درجة ومن فاته ذلك منهم مات بالحمي التي هي حظ
المومن من النار وكل يوم منها يكفر سنة واستمر ذلك
بالمدينه بعده صلي الله عليه وسلم تمييزا لها عن غيرها
من البلاد وتحقيقا لاجابة دعايه صلي الله عليه وسلم
نعم شاركتها في ذلك مكة المشرفه فلم يدخلها الطاعون
فيما مضي من الزمان كما جزم به ابن قتيبة في المعارف
ونقله جماعة من العلما عنه واقروه الي زمن الشيخ محيي
الدين رحمه الله ذكر ذلك في كتاب الاذكار وغيره لكن
قيل انه دخلها بعد ذلك في الطاعون العام الذي وقع

في سنه تسع واربعين وسبعمايه وبعد ذلك فان ثبت ذلك
فلعله لما انتهك من حرمتها بسكني الكفار فيها وخصوصا
في زمننا هذا والله المستعان ذكر الجواب عن اشكال اخر وقع
في كون الطاعون شهادة ورحمة قال ابن ماجة
حدثنا محمود بن خالد الدمشقي ثنا سليمان بن عبد الرحمن
ابو ايوب عن ابن ابي مالك عن ابيه عن عطا ابن ابي رباح
عن عبد الله بن عمر قال اقبل علينا رسول الله صلي الله عليه وسلم
فقال يا معشر المهاجرين خمس اذا ابتليتم بهن واعوذ
بالله ان تدركوهن لم تظهر الفاحشه في قوم قط حتي يعلنوا
بها الا فشا فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن مضت في
اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا
بالسنين وشدة المونه وجور السلطان عليهم ولم يمنعوا
زكاة اموالهم الا منعوا القطر من السما ولولا البهايم لم يمطروا
ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوا من
غيرهم فاخذوا بعض ما في ايديهم وما لم تحكم ايمتهم بكتاب
الله ويتخيروا مما انزل الله الا جعل الله باسهم بينهم واخرجه

البيهقي من هذا الوجه وقال في اوله كنا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال كيف انتم اذا وقعت فيكم خمس وقال
في الاولى يعمل بها فيهم علانية وقال في الرابعة وما حكم
امراوهم بغير ما انزل الله الا سلط الله عليهم عدوهم
فاستنقذوا بعض ما في ايديهم وقال في الخامسة وما عطلوا
كتاب الله وسنة نبيه الا جعل الله باسهم بينهم وابن ابي
مالك المذكور في سنده هو خالد بن يزيد بن عبد الرحمن
وابو مالك كنية جد ابيه او جده عبد الرحمن وكان
فقيها وقد وثقه احمد بن صالح المصري واحمد بن عبد الله
بن صالح العجلي وابو زرعة الدمشقي وضعفه يحيى
بن معين واحمد بن حنبل والنسائي والدارقطني وقال
بن حبان هو من فقهاء الشام كان صدوقا في الرواية
ولكنه كان يخطي كثيرا وذكر له بن عدي احاديث غير
هذه ثم قال وله غير ما ذكرت ولم ار من حديثه الا ما يحتمل
انتهى وللحديث شاهد اخرجه مالك في الموطا من رواية بن
عباس قال ما ظهر الغلول في قوم الا القى الله في قلوبهم

الرعب ولا فشا الزنا في قوم قط الا كثر فيهم الموت ولا نقص
قوم المكيال والميزان الا قطع الله عنهم الرزق ولا حكم قوم
بغير حق الا فشا فيهم الدم ولا نقض قوم العهد الا سلط
الله عليهم العدو واخرجه الطبراني من وجه اخر عن
ابن عباس مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي سنده ايضا
مقال ولبعضه شاهد من حديث عمرو بن العاص اخرجه
الطبراني من رواية محمد بن راشد ان رجلا حدثه انه
سمع عمرو بن العاص يقول انه سمع رسول الله عليه وسلم
يقول ما من قوم يظهر فيهم الزنا الا اخذوا بالفناء
وما من قوم يظهر فيهم الربا الا اخذوا بالسنة وما
من قوم يظهر فيهم الرشا الا اخذوا بالرعب وفي سنده
مع المبهم عبد الله بن لهيعة وله شاهد احسن من هذا
اخرجه الحاكم في كتاب الجهاد من المستدرك من طريق
بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقض قوم العهد قط الا

كان القتل بينهم ولا ظهرت الفاحشة في قوم قط الا سلط
الله عليهم الموت ولا منع قوم الزكاة الا حبس الله عنهم
القطر وقال صحيح على شرط مسلم انتهى وقراته على فاطمة
بنت المنجا عن ابي الربيع بن قدامة انا الحافظ ضيا
الدين المقدسي انا زاهر بن ابي طاهر وعبيد الله بن محمد
الفتواني قالا انا الحسين بن عبد الملك انا عبد الرحمن
بن احمد بن الحسن الرازي انا جعفر بن عبد الله بن فناكي
انا ابو بكر محمد بن هرون نا محمد بن اسحق هو الصغاني
نا عبيد الله بن موسى انا بشير بن المهاجر به واخرجه
ابو يعلى من هذا الوجه وبشير اخرج له مسلم وبقية
رجاله رجال الصحيح وهو اصح طرق هذا الحديث وله
علة غير قادحة اخرجه البيهقي في الكبرى من طريق
عبد الله بن المبارك عن حسين بن واقد عن عبد الله بن
بريدة عن ابن عباس ويحتمل ان يكونا محفوظين والا
فهذه الطريق ارجح لاحتمال ان يكون بشير بن المهاجر

سلك الجادة واخرج الحاكم ايضا من وجه آخر عن ابن عباس
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ظهر الزنا والربا
في قرية فقد احلوا بانفسهم عذاب الله تعالى واخرج
احمد وابو يعلى عن ميمونة سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول لا تزال امتي بخير ما لم يفش فيهم ولد الزنا
فاذا فشا فيهم ولد الزنا فيوشك ان يعمهم الله بعقاب
وفي سنده محمد بن اسحق وحديثه حسن ولا سيما في
المتابعات ووقع في الترغيب للمنذري انه وقع عند احمد
بلفظ اذا فشا فيهم الزنا في الموضعين وعند ابي يعلى
اذا فشا فيهم ولد الزنا في الموضعين وليس كما قال
بل هو عند احمد ايضا بلفظ ولد الزنا وهما بمعنى فان
ولد الزنا مسبب عن الزنا والله اعلم وتقرير الاشكال من
هذه الاحاديث ان سياقها يقتضي ان الله اوقع الطاعون
عقوبة لمرتكب المعصية فكيف يكون له شهادة ورحمة
والجواب انه لا منافاة بينهما فان من رحمه الله تعالى

بهذه الامة المحمدية ان عجل لهم عقوباتهم في الدنيا ففي حديث
ابي موسى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امتي امة
مرحومة ليس عليها عذاب في الاخرة عذابها في الدنيا الفتن
والزلازل والقتل اخرجه ابو داود بسند حسن واخرجه
الطبراني من رواية سليمان بن داود الخولاني سمعت
عمر بن عبد العزيز يقول لابي بردة حدثنا بحديث ليس
بينك وبين ابيك فيه احد قال سمعت ابي يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان امتي امة مقدسة
مباركة مرحومة لا عذاب عليها يوم القيامة انما عذابهم
بينهم في الدنيا ورجاله رجال ثقات واخرج ابو يعلى من
رواية حميد بن هلال عن ابي بردة عن رجل من المهاجرين قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة هذه الامة السيف
ورجاله ثقات واخرج ابو يعلى ايضا بسند صحيح عن مالك
الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال ان هذه الامة
امة مرحومة لا عذاب عليها الا ما عذبت به انفسها قلت

وكيف تعذب انفسها قال اما كان يوم النهر عذاب اما كان
يوم الجمل عذاب اما كان يوم صفين عذاب قلت وهذا معنى
حديث ابي موسى عذابها في الدنيا الفتن والزلازل
والقتل فهو شاهد قوي له ومثله لا يقال بالراي وهو
محمول على معظم الامة المحمدية لثبوت احاديث الشفاعة
ان قوما يعذبون ثم يخرجون من النار ويدخلون الجنة
لكن الغرض ان كون الطاعون من انتقام الله تعالى بسبب
هتك حرماته لا ينافي ان يكون شهادة ورحمة في حق
جميع من طعن لا سيما واكثرهم لم يباشر الفاحشة المذكورة
لكن لعله انما عمهم العقاب لتقاعدهم عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر وتخاذلهم عن نصيحة بعضهم بعضا
او تترس ذوي العفة منهم بانواع المعاصي غير الفاحشة
حتى صارت كلمتهم لا تسمع وموعظتهم لا تقبل ولا
حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واما ان يكون زيادة
حسنات من لم يباشر الفاحشة ولم يقصر فيما يجب عليه

من الامر والنهي كما ثبت في الحديث الآخر عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم ان الرجل ليكون
له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمله فما يزال يبتليه بما يكره
حتي يبلغه اياها صححه ابن حبان وله شاهد عند ابي
داود من طريق محمد بن خالد عن ابيه عن جده فهذا
جانب من يكون له الطاعون شهادة ورحمة بخلاف
غير هولا فلا يكون لهم ذلك لا مجرد عقوبة ومن
ثم يجد الكثير ممن اتصف بالصفة المذكورة يشتد
تقلقه ويكثر تضجره وتكرهه ويتحيل بوجوه من الحيل
في دفعه بانواع من الاشيا التي يقال انها تدفعه
كالرقي والخواتم والبخورات والعوذ التي تعلق
في الروس وتكتب علي الابواب والتلبس بانواع
من الطيرة التي نهي الشارع عنها والحميه عن كثير
من الماكولات وغيرها والحالة علي الهوا والما
من غير نظر الي سببه الحقيقي ومادته الصحيحة والتجنب

بعمله

لحضور

لحضور الجنايز التي ترقق القلب وتستجلب الدمع وتوثر
الخشية وتورث الخشوع الي غير ذلك مما يحرم صاحب
ثواب الصبر والاحتساب الذي رتبت الشهادة علي
حصوله واكثرهم يموت بغير الطاعون في زمن الطاعون
فتفوته درجة الشهادة ويخرج من الحياة الدنيا راغما
لكن من ختم له بالوفاة علي الاسلام فقد حصلت له النجاة
من الخلود في النار وتايد الخبر المقتضي لان اعظم
اسباب الطاعون فشو الزنا كما تقدم في الباب الاول
من قصه بالعم والله اعلم ونجد كثيرا من اهل الخير بخلاف
الصفة المذكورة وهم مراتب منهم من يخرج مستبشرا
كما وقع للسلف مثل معاذ وغيره ومنهم من يخرج مسلما
مفوضا راضيا وان كان لا يحب ان يموت كما هو مركوز
في الطباع البشرية ومنهم من يكون كذلك لكن يكون اسف
علي نفسه فهو خايف من ان يهجم عليه الموت قبل ان
يتخلص من التبعات نسال الله العفو والعافيه

آخر

عنه وكرمه وقد ظهر لي من كون ظهور الفاحشة سبب
الطاعون إن ثبت الخبر جواب عن وصف الجن باخوة الانس
وحمل الاخوة على اخوة الدين وهو ان يقال حد الزاني البكر
الجلد والزاني المحصن ازهاق النفس بصفة مخصوصة فلا
يبعد ان يسلط مومن الجن باقامة الحد على الزاني بصورة
الطعن فتزهق روح من احصن وتعذب من لم يحصن مثلا او
يطرقون الانس على هيئة المحاربة بسبب ما وقع منهم
من اظهار الفاحشة بالفعل وترك الانكار فاذا وقع الحرب
وقع القتل عموما ثم يبعث المقتولون على نياتهم كما ثبت
في قصة الجيش يخسف بهم كما اخرجه مسلم وابو داود
من حديث ام سلمة ولاحمد بسند صحيح عنها عن النبي
صلى الله عليه وسلم اذا ظهرت المعاصي في امتي عمهم الله
بعذاب من عنده فقلت يا رسول الله اما فيهم صالحون
قال بلى يصيبهم ما اصاب الناس ثم يصيرون الى مغفرة
وللمسلم من حديث عايشة ثم يبعثهم الله على نياتهم

واخرجه

واخرجه احمد بنحو من سياق ما اخرج عن ام سلمة والطبراني
في الاوسط من حديث ام حبيبة نحوه وفيه ثم يبعث
كل امرى على نيته ففي هذا اوضح البيان ان تسمية
الطاعون عذابا ووصفه لا تنافي بينهما لحمل كل من
الوصفين على اعتبار غير الآخر ولا مانع ان ياذن الله
لمومني الجن في عقوبة من شا من الانس بذلك وان
كان فيهم غير المرتكب كما يقع الاذن لبعض الملايكة
في خسف بلد من البلاد بمن فيها او باغراق سفينة
عظيمة او بايقاع زلزلة عظيمة تخرب منازل كثيرة
ويموت في الهدم خلق كثير ثم تكون منازلهم في الاخرة
شتى ولا ينسب لمن تعاطى ذلك من الملايكة ولا لمومني
الجن معصية فيصح وصف الجن على هذا بالاخوة اخوة
الايمان وحيث ورد بلفظ الاعدا فعلى ما تقدم
والله اعلم ثم وجدت اصل هذا الجواب منقولا
في جزء المنبجي المذكور ولفظه يحتمل ان يكون تسلط

مومني الجن على فساق الانس كالزناة المحصنين منهم
وما اشبههم من صار دمه هدرًا اذ لا يجوز لمومني
الجن ان يقتل مومن الانس عمدًا بغير حق انتهى كلامه
وقد تقدم في الباب الثاني من كلام ابن القيم شيء من هذا
والله اعلم ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب
الثالث قوله كالحزة بضم المهملة وبتشديد الزاي
هي القطعة من اللحم قطعت طولا والمراق تقدم تفسيره
قوله الخار بمعجمة وراء مشددة اي الساقط والمحبوب
هو الذي به علة ذات الجنب وقد ذكر تفسيره
قوله عتيك بمهملتين ومثناة واخره كاف بوزن
عظيم قوله قضيت جهازك بكسر الجيم اي تموت
وفي بطنها ولد وبعد الالف زاي اي حاجة
السفر اي فرغت منها فاكملت الالات فعاقتك
المرض قوله بجمع بضم الجيم وسكون الميم وعن الكسائي
بكسر الجيم اي تموت وفي بطنها ولد وهو بمعنى

المجموع كالذخر بمعنى المدخور والمعنى انها ماتت
ومعها شيء مجموع فيها غير منفصل عنها وقيل هي (التي) تموت
بكرًا فقد ذكرنا تابيد الوجه الاول في الاصل قوله
ابو العميس بمهملة مصغر واخره مهملة واسمه
عتبة بن عبد الله قوله السل بكسر المهملة وتشديد
اللام مرض معروف قوله بشره بضم المهملة وبكسرها
ايضا جمع شرع بالضم قوله ام حرام بلفظ ضد حلال
قوله المائد فسر في الاصل قوله عند ابي عنبة بكسر
المهملة وفتح النون بعدها موحدة والخولاني بفتح
المعجمة وسكون الواو قوله يضن بهم بفتح التحتانية
والضاد المعجمة الضن بالمعجمة الساقطة معناه
البخل والمراد به هاهنا انه سبحانه وتعالى لا يريد
بهم ذلك قوله قرف بفتح القاف وضم الراء بعدها
اي اكتسب قوله الى مسلم بن عايذ بمهملة ثم تحتانية
مهموزة ثم ذال معجمة قوله هماز بوزن عمار قوله

ان يُلقوا بضم اوله وسكون اللام وفتح القاف
وسكون الواو ولا يلقون بكسر الفا يطلعون
بتشديد الطا قوله شريح بمعجمة وآخره مهملة مصغر
وضمضم بمعجمتين بوزن جعفر واسمعيل بن عياش
بتحتانية ومعجمة ودُجيم مهملة مصغر والفسوي
بفا ومهملة قوله العرباض بكسر المهملة وسكون الواو
بعدها موحدة واخره معجمة وسارية بمهملة وبعد
الالف را ثم تحتانية خفيفة قوله بَحِير بفتح الموحدة
وكسر المهملة ثم تحتانية ساكنة قوله بن ابي الفرات
بلفظ النهر المشهور وعبد الله بن بريدة بموحدة
ورا ويحيى بن يعمر بتحتانية وزن جعفر قوله الفتان
بفا ثم مثناة ثقيلة اي الملك الذي يسال الميت في
قبره وقد فسره الحديث الذي بعده وبومن فتنة
القبر قوله نعيم بنون مصغر والمجمر بضم الميم وسكون
الجيم وكسر الميم قوله عَمواس بفتح المهملة والميم

وقد يسكن وتخفيف الواو واخره مهملة اسم موضع في
الشام وقيل كذلك الطاعون عمواس لانه عم وواسى
وقرات بخط ابن عساكر في بعض روايات قصة عمر في
طاعون عام واس فان كان محفوظا فلعل اسم الموضع
مواس واضيف العام اليه ثم ادغم ثم لكثرة الا
ستعمال خفف وكان طاعون عمواس في سنة سبع
عشرة وقيل سنة ثمان عشرة والاول اصح فان عام
ثمانية عشر كان عام الرمادة وهي المجاعة التي كانت
بالحجاز ومات فيه خمسة وعشرون الفا وقيل ثلاثون
الفا قوله الجارف بجيم واخره فا سمي الطاعون
بذلك لانه جرف الناس كما يجرف السيل الارض
فياخذ معظم ما فيها وفي سنة وقوع هذا الطاعون
اختلاف كثير ذكره النووي في اوايل شرح مسلم ارجحه
ارجحه انه في العشر السابع اما سنة اربع او سبع او
تسع وستين وكان بالبصرة ووقع بها ايضا طاعون

سمي الجارف سنه سبع وثمانين وطاعون يقال
له طاعون غراب دون الجارف وعده طواعين
كانت بها وكان في الكوفة الطاعون الذي توفي منه
المغيره بن شعبة فرجع فمات وهو سنه خمسين وقبله
في حياة ابي موسى الاشعري وقبله في حياة ابن
مسعود كل ذلك بالكوفة وكان بمصر بعد سنه ثمانين
وكان بالشام بعد طاعون عمواس عدة طواعين بعضها
يتوالي حتى كان خلفا بني امية يسكنون اذا قرب
اوانه البوادي ولذلك اقام هشام منهم بالرصافة
ويقال ان بعض امرا دمشق بني العباس خطب فقال
احمدوا الله الذي اذهب عنكم الطاعون منذ ولينا
عليكم فاجابه رجل جري من الشاميين فقال ما كان
الله ليجمعكم علينا والطاعون وفي المثل لا يكون الطاعون
والحجاج ولم يقع في الدنيا طاعون اعظم من الكاين في
القرن الثامن فكان بالديار المصرية والشامية سنة

تسع واربعين وابتدا قبل ذلك في غيرهما في سنه ثمان
واربعين في ذي القعده منها الي ان هو تفتح في صفر في سنه
خمسين ولم يبق اقليم من الاقاليم حتى دخله في هذه
المدة وذكر الصفدي في رسالة له انه وقف في مراة
الزمان على نظيره في سنة ثمان وتسع واربعين واربع
مائة وليس كما قال انما هو نظيره في الفنا لا في خصوص
الموت بالطاعون فان سبب الذي ذكره صاحب
المرآة الغلا والقحط فكان الموت بالجوع ثم كان
بالديار المصرية والشامية وغيرها عدة طواعين
ليست في المعظم مثله والله اعلم يفعل ما يشا ويختار
قوله ويتخير وانما انزل الله هكذا وقع في ابن ماجة
ولست على ثقة من ضبطها ولعله اشارة الى ان الحاكم
اذا لم يجد نصا لا يحكم بهواه بل يتامل النصوص
فيأخذ بما يدل عليه ولا يخرج عنها الى ما يخالفها
او هو اشارة الى ذم من ياخذ بالمتشابه ويترك

المحكم ونحو ذلك والعلم عند الله قوله الا افنشا فيهم
الدم لعل معناه القتل لان كثرة الدم تنشا عنه ويمكن
ان يوخذ منه ارادة الطاعون لان الدم يثور به قوله
بالسنه بفتح المهملة والنون اي القحط قوله الرشا
بضم الرا وبالمعجمة قوله الملفثواني بفتح اللام و
سكون الفا وضم المثناة قوله نساكي بفتح الفا
وتخفيف النون وبعد الالف كاف ثم تحتانية الثا

الباب الرابع في حكم البلد الذي يقع بها الطاعون
والدخول اليها ذكر الزجر عن الخروج من البلد التي تقع فيها فرارا منه

قال الله سبحانه وتعالى الم تر الى الذين خرجوا من
ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم موتوا
ثم احياهم الاية قال عبد الرزاق في تفسيره واخرجه
الطبراني من طريق اخرى كلاهما عن معمر عن الحسن
قال فروا من الطاعون فقال لهم موتوا ثم احياهم
ليكملوا بقية اجالهم لفظ الطبراني ولفظ عبد

عبد الرزاق في التفسير عن معمر عن الحسن وقتادة
قالا فروا من الطاعون فذكر مثله قال معمر وقال
الكلبي كانوا ثمانية الاف قال وقال قتادة عن
عكرمة فروا من القتال واخرج ابن ابي حاتم من طريق
سعيد بن بشير عن قتادة قال وقع الطاعون
فخرج منهم الثلث وبقي الثلثان ثم اصابهم فخرج
الثلثان وبقي الثلث ثم اصابهم فخرجوا كلهم
فاماتهم قبل اجالهم ثم احياهم الى اجالهم
ومن طريق محمد بن اسحق عن وهب بن منبه قال
كان حزقيل بن بوذي يقال له ابن العجوز وهو الذي
دعا للقوم الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف
حذر الموت الاية قال ابن اسحق فبلغني انهم خرجوا
من بعض الاوبا من الطاعون او من سقم كان يصيب
الناس حذرا من الموت فذكر القصة وقال عبد
بن حميد في تفسيره انا روح بن عبادة عن سعيد بن

ابي عروبة عن قتادة قال مقتهم الله علي فرارهم من الموت
فاماتهم الله عقوبة ثم بعثهم الي بقية آجالهم ليتوفاهم
ولو كانت آجال القوم جاءت ما بعثوا بعد موتهم وقد
اخرج ابن ابي حاتم هذه القصة مطولة من طريق اسباط
عن السدي عن ابي مالك في هذه الاية قال كانت قرية
يقال لها داوردان قريبا من واسط فوقع فيهم الطاعون
فاقامت طايفة منهم وهربت طايفة فاجلوا عن القرية
ووقع الموت فيمن اقام منهم واسرع فيهم وسلم
الآخرون حتي اذا ارتفع الطاعون عنهم رجعوا اليها
فقال الذين اقاموا اخواننا كانوا احزم منا فلو كنا
صنعنا كما صنعوا كنا سلمنا ولين بقينا حتي يقع الطاعون
لنصنعن مثل صنيعهم فلما ان كان من قابل وقع الطاعون
فخرجوا جميعا الذين كانوا اجلوا والذين كانوا اقاموا
وهم بضعة وثلاثون الفا فساروا حتي اتوا واديا
افيح فنزلوا فيه وهو بين جبلين فبعث الله اليهم ملكين

ملكا باعلي الوادي وملكا باسفله فناداهم ان موتوا
فماتوا فمكثوا ما شا الله ثم مر بهم نبي من الانبيا يدعي
حزقيل فراي تلك العظام فوقف متعجبا لكثرة ما
يري منها فاوحي الله اليه ان ناد ايتها العظام ان الله
يامرك ان تجتمعي فاجتمعت العظام من اقصي الوادي
وادناه فالتزق بعضها ببعض كل عظم من جسد التزق
بجسده فصاروا اجسادا من عظام ليس ثم لحم ولا
دم ثم اوحي الله اليه ناد ايتها العظام ان الله يامرك
ان تكتسي فبعثوا احيا ثم رجعوا الي بلادهم فكانوا
لا يلبسون ثوبا الا كان عليهم كفنا وسما يعرفهم اهل
ذلك الزمان فاقاموا حتي اتت عليهم اجالهم بعد ذلك
وهذا اسناد حسن مرسل وابو مالك اسمه غزوان
بالغين المعجمه المفتوحة والزاي الساكنه تابعي
موثق والراوي عنه اسمه اسمعيل بن عبد الرحمن
السدي وهو تابعي صغير من رجال مسلم واخرجه الطبري

من رواية السدي نحوه بطوله ولم يذكر ابا مالك وقال
فيه فلما راهم وقف عليهم فجعل يتفكر فيهم ويلوي
شدقه واصابعه فاوحي الله اليه يا حزقيل تريد
ان اريك كيف احييهم قال نعم وانما كان تفكره انه تعجب
من خشية الله تعالى عليهم وعندهما جميعا في اخره عن
اسباط عن منصور بن المعتمر عن مجاهد كان كلامهم حين
بعثوا ان قالوا سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت
زاد الطبري فرجعوا الى قومهم احياء يعرفون انهم كانوا
موتى سحنة الموت على وجوههم واخرجه الطبري
وابن ابي حاتم من طريق هلال بن يساف نحوه بطوله
ولكن لم يسم النبي المذكور ولا العدد وفي حديثه
فقال الذين خرجوا لو اقمنا كما اقام هولا لهلكنا كما
هلكوا وقال المقيمون لو ظعنا كما ظعن هولا لنجونا
كما نجوا وفيه ان النبي لما مر بهم قال يارب لو شيت
احييت هولا فعمروا بلادك وعبدوك فقال اواجب اليك

النبي

ان افعل قال نعم قال قل كذا وكذا فتكلم به فنظر الى
العظام ان العظم ليخرج من عند العظم الذي ليس له
الى العظم الذي هو منه ثم امر بامر فاذا العظام
تكتسي لحما ثم امر بامر فاذا هم قعود يسبحون ويكبرون
ثم قيل لهم قاتلوا في سبيل الله واخرجه عبد بن حميد
وابن ابي حاتم ايضا من طريق النضر ابي عمر الخزاز
عن عكرمة عن ابن عباس نحو رواية السدي عن ابي
مالك والنضر ضعيف لكن اذا ضمت روايته
الى رواية ابي مالك قويت وله طريق اخرى عن ابن
عباس بسند صحيح لكنها مختصرة قال الفريابي في تفسيره
نا سفين هو الثوري واخرجه الطبري من طريق
ابي احمد الزبيري ووكيع عن سفيان عن ميسرة النهدي عن
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله
الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
قال كانوا اربعة الاف خرجوا فرارا من الطاعون قالوا

انا قلنا ارضنا ليس فيها موت حتى اذا كانوا بموضع كذا
وكذا قال لهم الله موتوا ثم احياهم فمر عليهم نبي من الانبيا
فدعا ربه ان يحييهم فاحياهم وهكذا اخرجه اسحق بن را
هويه في مسنده وابن المنذر من طريقه عن وكيع وفي
رواية ابي احمد ان يحييهم حتى يعبدوه فاحياهم
وقد اخرج عبد بن حميد والطبري من طريق ابن وهب
منبه انهم كانوا اربعة الاف وسمي النبي المذكور
حزقيل وكذا اخرج الطبري من طريق حكام
بن عنبسة عن حجاج بن ارطاة انهم كانوا اربعة
الاف ومن طريق عطا الخراساني قال كانوا اربعة
الاف او اكثر ومن وجه اخر عن حكام بن عنبسة
عن اشعث بن اسلم البصري قال بينا عمر يصلي
ويهوديان خلفه اذ قال احدهما لصاحبه اهو
هذا فلما انفتل سالهما فقالا انا نجدك في كتاب
الله قرنا من حديد تعطي ما اعطي حزقيل الذي

الذي احيا الموتى باذن الله الا عيسى فقالا الا انا نجد في
كتاب الله ورسلا لم نقصصهم عليك قال بلى فالا فمن هم
واما احيا الموتى فسنحدثك ان بني اسرايل وقع فيهم الوبا
فخرج منهم قوم حتى اذا كانوا على راس ميل اماتهم الله
فبنوا عليهم حايطا حتى اذا بليت عظامهم بعث الله
حزقيل فقام عليهم فقال ما شا الله فبعثهم الله له فانزل الله
في ذلك قوله تعالى الم تر الى الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف فهذه الروايات تشد بعضها وشذت
روايات اخرى احدهما في السبب فاخرج الطبري
من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال يعني بالالوف
كثرة العدد امروا ان يقاتلوا في سبيل الله ففروا من الجهاد
فاماتهم الله ثم احياهم وامرهم ان يعاودوا الجهاد
فهذه طريق واهية فان جويبرا متروك والضحاك عن
ابن عباس منقطع وقد رواه سنيد ثم الطبري من طريقه
من وجه اخر عن الضحاك نحو هذا وسنيد فيه مقال

والطرق الماضية ان فرارهم كان بسبب الطاعون اقوي
مخرجا واحسن طرقا ثانيها في المدة التي بين اماتتهم واحيائهم
ننقل القرطبي ان المدة كانت سبعة ايام وقيل ثمانية وقيل
شهرا وقيل اكثر من شهر وظاهر الاخبار الماضية ان المدة
كانت فوق ذلك بحيث تلفت اجسادهم وتمزقت اوصالهم
وصاروا عظاما وقد اخرج الطبري وابن المنذر من طريق عمرو
بن دينار بسند صحيح اليه قال في قوله تعالى الم تر الي
الذين خرجوا من ديارهم الاية قال وقع الطاعون في
قريتهم فخرج ناس وبقي ناس فهلك الذين بقوا فلما
كانت الثالثة خرجوا باجمعهم الا قليلا فاماتهم الله ثم احياهم
فرجعوا الي بلادهم وقد توالدت ذريتهم ممن تركوا بها فصار
يقول بعضهم لبعض من انتم واخرج ابن المنذر من طريق ابن جريج
عن ابن عباس قال لما وقع الطاعون وخرجوا انتظرهم اهاليهم
فلم يرجعوا فركبوا فوجدوهم موتي فعجزوا عن دفنهم فحظروا
عليهم حظارا ثم بعثهم الله بعد زمان لا ينفقد رجل منهم عقالا

مما كان معه فما فوقه فدخلوا بلدهم فجعل الرجل منهم ياتي
مسكنه فيجد فيه ابنه وابن ابنه او اسفل من ذلك فيقول
هذا مسكني فيقول الاخر ليس بمسكنك ولكنه مسكني
ومسكن آبائي فيقول من انت فيقول انا فلان بن فلان
حتي يلقاه وهذا منقطع وعن ابن جريج قال وقال
آخرون فروا من الطاعون فحظروا عليهم حظارا وقد
اروحت اجسادهم وانتنوا فانها لتوجد اليوم تلك
الريح من ذلك السبط من اليهود فالحاصل ان في ذلك
دلالة علي طول المدة التي بين الاماتة والاحيا فالله اعلم
ثالثها في عدتهم فمعظم الروايات السابقة انهم كانوا اربعة
الاف ولا تخالفها رواية عطا الخراساني ثلاثة الاف
واكثر لما لا يخفي وتقدمت رواية فيها سبعة الاف وعن
مقاتل والكلبي كانوا ثمانية الاف واخرج الطبري من
طريق ابي صالح عن ام هاني تسعة الاف وعن ابي روق
كانوا عشرة الاف حكاه الثعلبي عنه وقيل كانوا ثلاثين الفا

حكاه الثعلبي عن ابي مالك وقيل بضعة وثلاثين الفا ده
قاله السدي وحكاه الثعلبي ايضا عن ابن جريج وقيل اربعين
الفا وقيل سبعين الفا وقيل ثمانين الفا وقيل تسعين
الفا وقيل ستمايه الف حكاهما الثعلبي ثم القرطبي قال
الطبري واولي الاقوال بالصواب في قوله تعالي وهم
الوف قول من قال في عددهم ازيد من عشرة الاف بخلاف
قول من قال دون ذلك لان الالوف جمع كثرة لا يقال
للعشرة فما دونها وانما يقال الاف انتهي وتبعه جماعة من
المفسرين علي ذلك واجاب جماعة من المحققين انه لا يمتنع
اطلاق لفظ الكثرة علي مثل ذلك كما في قوله تعالي ثلاثة
قروء ولما كان المقام يقتضي التكثير عبر بذلك لان قرينة
السياق ترشد الي المراد مع ان اصح الطرق الواردة في
ذلك قول ابن عباس اربعة الاف وقول السدي كانوا بضعة
وثلاثين الفا وسائر الاقوال غير هذين فيها مقال والجمع بين
القولين المذكورين ممكن بان يحمل العدد الاقل علي رؤسايهم

واشرافهم والعدد الاكثر بانضمام الاتباع اليهم والله اعلم
رابعها اتفقت الروايات كلها قويها وضعيفها علي ان
المراد بالالوف العدد الا ما اخرجه الطبري عن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم قال في قوله تعالي وهم الوف
ليست الفرقة بل قلوبهم مؤتلفة انما خرجوا فرارا فامضي
كلامه انه جمع الف مثل جلوس وجالس وشهود وشاهد
قال الطبري قول الجماعة اولي بالصواب وقال الزمخشري
هو من بدع التفاسير وقال ابن عطية القصص في ذلك
كلها لينة الاسانيد والحاصل وقوع الفرار من الموت من
قوم اماتهم الله ثم احياهم ليعلمهم انه لا يفيدهم خوف
الخايف ولا اغترار المغتر انتهى وقال القاضي ابو بكر
ابن العربي هذا القول ضعيف لان ورود الموت
عليهم وهم في كثرة عظيمة يفيد مزيد في اعتبار بحالهم
لان موت جمع عظيم دفعة واحدة لم تجر العادة به يفيد
وقوعه الاعتبار العظيم واما وقوع الموت علي قوم بينهم

ايتلاف ومحبة فهو كوردة على قوم بينهم اختلاف لان وجه الاعتبار
لا يختلف واجاب الفخر الرازي بانه يمكن ان يكون
المراد ان كل واحد منهم كان الفا الحياة محبا لهذه الدنيا
فيرجع حاصله الى ما قال ولتجدنهم احرص الناس على حياة
وانهم مع غاية حبهم للحياة والفهم اياها اماتهم الله تعالى
ليعلم ان الحرص على الحياة لا يعصم من الممات انتهى وتعقبه
القاضي تاج الدين السبكي في الجزء الذي جمعه في الطاعون
بان ايراد القاضي ابي بكر باق على حاله وليس فيما ذكر الامام
الفخر جواب عنه لانه لا يقع الاعتبار العظيم الخارق للعادة
بكون كل واحد منهم الفا الحياة محبا لها لان ذلك موجود
في كل ميت منهم ومن غيرهم بخلاف موت الطايفة العظيمة
دفعة واحدة انتهى ويظهر لي في جواب ايراد القاضي وتوجيه
قول عبد الرحمن بن زيد بن اسلم توجيه آخر وهو ان المراد
انهم كان رايهم اجتمع على الفرار المذكور لانه يجوز في نفس
الامر ان يكون بعضهم كان لا يرى الفرار وانما خرج مع من

خرج بغير اختياره مثلا او لتردده في كون ذلك صوابا
او خطأ فافاد الوصف بانهم كانوا تواردوا على هذا
المعتقد فلذلك عوقبوا جميعهم بذلك فيفيد الاعتبار
بحالهم وانه لا ينبغي المسارعة الى تقليد الرؤسا في مثل
ذلك مع ان القايل المذكور لم ينف العدد ثم ان اللفظ
يحتمل لمعنيين فما المانع من حمله عليهما عند من يجيز ذلك
خامسها قال الامام ابو بكر الرازي في احكام القرآن
دلت الاية على ان الله تعالى كره فرارهم من الطاعون
وهو نظير قوله تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم
من الموت او القتل وقوله تعالى اينما تكونوا يدرككم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة وقوله تعالى قل ان الموت
الذي تفرون منه فانه ملاقيكم **ذكر اختلاف الصحابة
في الخروج من البلد الذي يقع به الطاعون** قال سيف
بن عمر في كتاب الفتوح له عن مشايخه كان في طاعون عمواس
موتان لم ير الناس مثله حتى طمع العدو في المسلمين وطال

مكثه حتي يكلم الناس في ذلك واختلفوا فامر معاذ بن جبل
بالصبر عليه حتي يتخلي وامر عمرو بن عبسة بالتنحي عنه حتي
يتخلي فقال الذين يريدون ايها الناس هذا زجر وعذاب
هذا الطوفان الذي بعثه الله علي بني اسرايل فرد عليهم
معاذ بن جبل والذين يرون الصبر فقالوا لم تجعلون
دعوة نبيكم ورحمة ربكم عذابا **ذكر سياق الاخبار**
الواردة في ذلك عن الصحابه رضي الله عنهم قال احمد حدثني مولي بني
هاشم نا ثابت بن يزيد نا عاصم هو بن سليمان عن ابي
منيب ان عمرو بن العاص قال في الطاعون في اخر
خطبة خطب الناس ان هذا رجز مثل السيل من
تنكبه اخطاه ومثل النار من تنكبها اخطاها .
ومن اقام اخرقته فاذته فقال شرحبيل بن حسنة
ان هذا رحمة ربكم ودعوة نبيكم وقبض الصالحين
قبلكم رجاله ثقات واخرج الطبراني من طريق
جرير عن عاصم وابو منيب بضم اوله وكسر النون

النخعي

ابو سعيد

بعدها تحتانيه ساكنه ثم موحدة دمشقي يعرف بالاحدث
مشهور بكنيته نزل بالبصرة ووثقه العجلي وقرات
البخاري سماعه من معاذ وذكره بن حبان في الثقات
وفي الرواة ايضا ابو منيب الجرشي بضم الجيم وفتح
الرا بعدها معجمه وهو شامي ايضا روي عن سعيد
بن المسيب وغيره روي عنه حسان بن عطيه وغيره
فرق بينه وبين الذي قبله البخاري وابن ابي حاتم
عن ابيه وابن صاعد واخرون وقال ابو احمد الحاكم
في الكنا ما اراهما الا واحدا وتبعه بن عساكر ثم
المزي والله اعلم **طريق اخرى** لهذه القضيه قال
حدثنا عفان نا شعبة اخبرني يزيد بن احمد سمعت
شرحبيل بن شفعة يحدث عن عمرو بن العاص ان الطاعون
وقع فقال عمرو بن العاص انه رجس فتفرقوا عنه فقال
شرحبيل بن حسنه اني قد صحبت رسول الله صلي الله
عليه وسلم وعمرو اضل من جمل اهله وربما قال

شعبه اضل من بعير اهله وانه قال انها رحمة ربكم ودعوة
نبيكم وموت الصالحين قبلكم فاجتمعوا له ولا
تفرقوا عنه فبلغ ذلك عمرو بن العاص فقال صدق
واخرجه ايضا عن محمد بن جعفر عن شعبة به لكن
قال عن شرحبيل بن شفعة قال وقع الطاعون
وقال فيه فبلغ ذلك شرحبيل بن حسنه وقال بعير
اهله ولم يشك واخرجه بن خزيمة من هذا الوجه
ومن روايه ابن ابي عدي وابي داود الطيالسي
قالا ثنا شعبه به وقال فيه وقع الطاعون بالشام
وقال فيه فانه رجس او رجز وقال فيه بل هو رحمة
ربكم واخرجه الطحاوي من روايه ابي الوليد الطيالسي
عن شعبة به وقال فيه لقد صحبت رسول الله صلي
عليه وسلم فسمعته يقول انها رحمة ربكم والثاني
مثله طريق ثالثه اخرج احمد وابن خزيمة من طريق
همام بن يحيى عن قتاده زاد ابن خزيمة ومطر الوراق

واخرجه بن خزيمه ايضا من طريق هشام الدستوائي عن
قتادة كلهم عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم
قال لما وقع الطاعون بالشام خطب عمرو بن العاص
الناس فقال ان هذا الطاعون رجس فتفرقوا عنه
في هذه الشعاب وفي هذه الاودية فبلغ ذلك
شرحبيل بن حسنه قال فغضب فجا وهو يجر ثوبه
متعلق نعله بيده فقال صحبت رسول الله صلى
الله وسلم وعمرو اضل من حمار اهله هذه دعوة نبيكم
ورحمة ربكم ووفاه الصالحين قبلكم لفظ
احمد وهو سند حسن ولكن شهر فيه مقال وقد اخرجه
عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن قتادة عن
معاذ بن جبل منقطعا وفي روايه بن خزيمة فقروا
منه بدل فتفرقوا وعنده فجا يجر ثوبه ونعلاه في
يده فقال كذب عمرو وزاد في آخره فبلغ ذلك معاذا
فقال اللهم اجعل نصيب آل معاذ الاوفر طريق

اخرى لحديث معاذ بن جبل في ذلك قال احمد حدثنا ابو
احمد الزبيري ثنا مسرة بن معبد عن اسمعيل بن عبيد الله قال
قال معاذ بن جبل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ستهاجرون الى الشام فتفتح ويكون فيكم داء
كالدمل او كالحزة ياخذ بمراق الرجل يستشهد الله به
انفسهم ويزكي به اعمالهم اللهم ان كنت تعلم ان معاذ
بن جبل سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطه
هو واهل بيته الحظ الاوفر منه فاصابهم الطاعون
فلم يبق منهم احد وطعن في اصبعه السبابة فكان
يقول ما يسرني ان لي بها حمر النعم وهذا ايضا
منقطع فان اسمعيل بن عبيد الله هو ابن ابي المهاجر لم
يدرك معاذا وقد اوضح الطبراني من روايته
عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ حدثنا غير هذا
والله اعلم طريق اخرى لمعاذ اوردها البيهقي في
الدلائل من طريق عبد الله بن وهب عن ابن

لهيعة عن عبد الله بن حيان انه سمع سليمان بن موسى يذكر
ان الطاعون وقع بالناس يوم جسر موس فقام عمرو
بن العاص فقال ايها الناس ان هذا الوجع رجس فتنحوا
منه فقام شرحبيل فقال يا ايها الناس اني قد سمعت
قول صاحبكم واني والله لقد اسلمت وصليت
وان عمرو لاضل من بعير اهله وانما هو بلاء انزله الله
تعالى فاصبروا فقام معاذ بن جبل فقال يا ايها الناس
اني قد سمعت قول صاحبيكم هذين وان هذا الطاعون
رحمة ربكم ودعوة نبيكم واني قد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انكم ستقدمون الشام فتنزلون
ارضا يقال لها جسر موسى فيخرج فيكم خرجان لها ذباب
كذباب الدمل يستشهد الله انفسكم وذراريكم ويزكي
به اموالكم اللهم ان كنت تعلم اني سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارزق معاذا وآل معاذ
من ذلك الحظ الاوفر الحديث طريق اخرى لمعاذ بن جبل

في ذلك قال احمد حدثنا اسمعيل هو ابن علية عن ايوب
عن ابي قلابة ان الطاعون وقع بالشام فقال عمرو بن العاص
ان هذا الرجز قد وقع ففروا منه في الشعاب والاودية
فبلغ ذلك معاذا فلم يصدقه بالذي قال فقال بل هو
شهادة ورحمة ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم اللهم
اعط معاذا واهله نصيبهم من رحمتك قال ابو قلابة
فعرفت الشهادة وعرفت الرحمة ولم ادر ما دعوة
نبيكم حتى انبئت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بينما هو ذات ليلة يصلي اذ قال في دعايه فحمى اذا او طاعون
فحمى اذا او طاعون ثلاث مرات فلما اصبح قال له انسان
من اهله يا رسول الله قد سمعتك الليلة تدعو بدعا
فقال وسمعته قال نعم قال اني سالت ربي ان
لا يهلك امتي بسنة فاعطانيها وسالته ان لا يلبسهم
شيعا ويذيق بعضهم باس بعض فابى علي او قال
فمنعت فقلت حمى اذا او طاعون حمى اذا او طاعون

ثلاث

ثلاث مرات رجاله ثقات الا انه منقطع بين ابي قلابة و معاذ
وقد اخرج الكلاباذي في معاني الاخبار من طريق محمد بن اسحق
عن رجل عن ابي قلابة عبد الله بن زيد الجرمي انه كان يقول
بلغني من قول [illegible] ابي عبيدة وقول معاذ ان هذا الوجع
رحمة ربكم ودعوة نبيكم فكنت اقول كيف دعا به
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته حتى حدثني بعض
من لا اتهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمعه يقول
وجاه جبرايل فقال ان فنا امتك يكون بطعن او طاعون
قال فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم
فنا الطاعون مرتين فعرفت انها الدعوة التي قال ابو
عبيدة ومعاذ قلت الطريق الاولى التي ساقها احمد اصح
رجالا من هذه بجهالة الواسطة بين ابن اسحق وابي
قلابة وقد تكلم الكلاباذي عن رواية ابن اسحق فقال
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان فنا امته يكون
باحد السببين فعلم ان احدهما وهو الطعن يكون

اما من اعدآ الدين الكفار واما من اعدآ الدنيا كقطاع الطريق
وفي غلبه كل منهما قهر للدين واهله وهلاك الدنيا فراي
ان في الطاعون سلامة الدين وان فني اهل الدين
فاختار ان يكون فنا امته مع سلامة الدين واهله قال
ويجوز ان يكون انما اراد بذلك تحصيل الشهادة لامته ٥
قلت اما تفسير الدعوة فلم يسم ابو قلابة من اخبره به
واصح منه مخرجا ورجالا ما تقدم من حديث ابي موسى ومن
حديث اخيه ابي بردة بن قيس ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال اللهم اجعل فنا امتي بالطعن والطاعون وقد تقدم
جزم الزمخشري بان هذا هو المراد بقول معاذ دعوة نبيكم
ولا معارضة بين الخبرين الا ان في رواية ابي قلابة زيادة
السبب والمستشكل انما هو في رواية بن اسحق لان ظاهرها
اختيار احد الشيئين والله اعلم وقد تقدم في الباب الثاني
عدة احاديث فيما يتعلق بالاية المذكورة ذكر بها استطرادا
في الكلام على حديث ابي موسى وابي بردة ويؤيد حديث

ابي قلابة رواية احمد في هذا السبب ما تقدم هناك من حديث
ابي مالك الاشجعي عن ابيه وللدعا المذكور شاهد من حديث
ابي بكر الصديق اخرجه ابو يعلى من طريق القاسم عن امامة
عنه قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار فقال
اللهم طعنا وطاعونا فقلت يا رسول الله اني قد اعلم انك قد
سالت منايا امتك وهذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
فقال ذرب كالدمل ان طالت يكون حياة ستر اسنده ضعيف
فان كان ثابتا استفيد منه وقت الدعا بذلك **تنبيه**
وقع تفسير رحمة ربكم وتفسير دعوة نبيكم ولم يقع موت
الصالحين قبلكم وذلك لانه لم يقع في رواية ابي قلابة
في روايته عند احمد لكنها وقعت عن معاذ وابي عبيدة
عند الكلاباذي وكذا وقع في رواية غيره كما تقدم في
الطرق الاخرى وقد تكلم عليه الكلاباذي فقال
يجوز ان يكون المراد بالصالحين بني اسرائيل لانهم كانوا
قبل هذه الامة وقد وقع فيهم الطاعون فساق القصة

التي اوردتها في هذا الباب من طريق محمد بن اسحق عن سالم
ابي النضر في شان بلعم ثم قال وكان ذلك من الله تطهيرًا
لبني اسرآئيل وكفارة لما كان منهم من السكوت عن نهي
وما فعله هو ومن فعل غيره كما كان قتل بعضهم بعضا كفارة
لمن كان منهم عبد [illegible] العجل لما تابوا الي الله تعالي واستسلموا
له فهم صالحون لانهم تآئبون فيجوز ان تكون المراد والله اعلم

طريق اخرى عن معاذ اخرج الطبراني في الكبير من طريق
كثير ابن مرة عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلي
الله عليه وسلم تنزلون منزلًا يقال له الجابية او الجويبية
يصيبكم داء مثل غدة الجمل يستشهد الله به انفسكم
وذراريكم ويزكي به اعمالكم وفي سنده الحسن بن يحيى الخشني
بمعجمة مضمومة ثم معجمة مفتوحة ثم نون فيه ضعيف

طريق اخرى عن معاذ قال ابو نصر التمار في كتاب
الزهد له حدثنا حماد بن مسعدة نا ابو حفص عن حصين
عن سالم ابي الجعد قال وقع الطاعون بحمص فقالوا منزا

هو الطوفان فبلغ ذلك معاذًا فقال اجتمعوا الي دار معاذ فقال
انه ليس بالطوفان الذي عذب به قوم نوح بل هو شهادة و ميتة
حسنة الحديث رواته ثقات الا انه منقطع

طريق اخرى عن معاذ قال ابن سعد في الطبقات اخبرنا عبيد الله بن موسى
انا موسى بن عبيدة عن ايوب بن خالد عن عبد الله بن رافع قال
لما اصيب ابو عبيدة بن الجراح في طاعون عمواس استخلف
معاذ بن جبل واشتد الوجع وقال الناس لمعاذ ادع الله
يرفع عنا هذا الرجز قال انه ليس برجز ولكنه دعوة نبيكم
وموت الصالحين قبلكم وشهادة يختص بها الله من
يشاء منكم اللهم آت آل معاذ نصيبهم الاوفر من هذه
الرحمة فطعن اخرجه الطبراني من طريق عبيد الله بن موسى
واخرجه ابن وهب في جامعه عن سليمان بن بلال عن موسى بن
عبيدة نحوه وموسى بن عبيدة هو الربذي وهو ضعيف والله
اعلم

طريق اخرى لهذا الحديث مطولة اخرجها البزار من طريق
عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم
عن حديث الحارث بن عميرة انه قدم مع معاذ من اليمن فمكث

معه في داره وفي منزله فاصابهم الطاعون فطعن معاذ وابو عبيدة
بن الجراح وشرحبيل بن حسنة وابو مالك في يوم واحد وكان عمرو
بن العاص حين خبر بالطاعون فرق فرقا شديدا وقال يا ايها
الناس تفرقوا في هذه الشعاب فقد نزل بكم امر لا اراه الا رجزا
وطاعونا فقال له شرحبيل بن حسنة كذبت قد صحبنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانت اضل من حمار اهلك فقال عمرو صدقت
وقال معاذ بن جبل لعمرو بن العاص كذبت ليس بالطاعون ولا
الرجز ولكنها رحمة ربكم ودعوة نبيكم صلى الله عليه وسلم وموت الصالحين قبلكم
اللهم فآت آل معاذ النصيب الاوفى من هذه الرحمة قال فما
امسى حتى طعن ابنه عبد الرحمن واحب الناس اليه الذي كان
يكنى به فرجع معاذ من المسجد فوجده مكروبا فقال يا عبد الرحمن
كيف انت فاستجاب له فقال عبد الرحمن يا ابة الحق من ربك فلا
تكونن من الممترين قال معاذ وانا ستجدني ان شاء الله من الصابرين فمات
من ليلته ودفن من الغد فجعل معاذ بن جبل يرسل الحرث بن عميرة الى
ابي عبيدة يسأله كيف انت فاراه ابو عبيدة طعنة بكفه فتكاثر الحرث
بن عميرة الى ابي عبيدة وفرق منها حين راها فاقسم ابو عبيدة بالله ما

يحب

معاذ

يحب ان له مكانها حمر النعم فرجع الحارث الى معاذ فوجده مغشيا
عليه فبكى الحرث واستبكى ثم ان معاذا افاق فقال يا ابن اخي
لم تبكي علي اعوذ بالله منك فقال الحرث والله ما عليك ابكي فقال
معاذ فعلى من تبكي قال ابكي على ما فاتني منك العصرين الغدو
والرواح اي من العلم فقال اجلسني فاجلسه في حجره فقال اسمع
مني فاني اوصيك بوصية ان الذي تبكي علي من غدوك ورواحك
فان العلم مكانه بين لوحي المصحف فان اعيا عليك تفسيره فاطلبه
بعدي عند ثلاثة عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي
وعند ابن ام عبد يعني عبد الله بن مسعود واحذر زلة العالم وجدال
المنافق ثم ان معاذا اشتد به نزع الموت فنزع اشد العالم
نزعه فكان كلما افاق من غمرة فتح طرفه فقال اخنقني خنقتك
فوعزتك انك لتعلم اني احبك هذا اسناد حسن واخرجه
الطبراني من هذا الوجه مختصرا واخرجه ابو بكر بن ابي شيبة
في مصنفه والطبراني من طريقه عن ابي معاوية حدثنا داود
بن ابي هند عن شهر بن حوشب عن الحرث بن عميرة الزبيدي

قال وقع الطاعون بالشام فقام معاذ فخطبهم بحمص فقال ان هذا
الطاعون رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وسقط من السند عبد الرحمن بن غنم ولا يتصل الا به **طرق اخرى**
فيها بعض المخالفة لسياق التي قبلها قال احمد حدثنا يعقوب
هو ابن ابرهيم بن سعد نا ابي عن محمد بن اسحق حدثني ابان بن صالح
عن شهر بن حوشب الاشعري عن رابة رجل من قومه كان خلف
على امه بعد ابيه وكان قد شهد طاعون عمواس قال لما اشتعل الوجع
قام ابو عبيدة بن الجراح في الناس خطيبا فقال ايها الناس
ان هذا الوجع رحمة ربكم ودعوة نبيكم وموت الصالحين قبلكم
وان ابا عبيدة يسال الله ان يقسم لابي عبيدة حظه منه فطعن
فمات فاستخلف معاذ بن جبل على الناس فقام خطيبا بعده وقال
مثل ما قال لكن قال ان يقسم لآل معاذ حظهم فطعن ابنه عبد
الرحمن فمات ثم قام فدعا لنفسه فطعن في راحته فكان يقول
ما احب ان لي بها شيئا من الدنيا فلما مات قام عمرو بن العاص
خطيبا فقال ايها الناس ان هذا الوجع اذا وقع فانما يشتعل اشتعال

النار فتحصنوا منه في الجبال فقال ابو واثلة الهذلي والله
لقد صحبت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت شر من حماري
هذا فقال والله ما ارد عليك ما تقول وايم الله لا نقيم عليه قال
ثم خرج وخرج الناس وارتفع الطاعون قال فبلغ ذلك عمر بن الخطاب
من راي عمرو بن العاص وخالف ايضا في خروج عمرو بن العاص نحو
ما كرهه واخرجه الطبراني بن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة
ابي واثلة وقال لا اعرف ابا واثلة الا في هذه القصة **قلت**
وشهر فيه مقال وقد يكون في الواسطة بينه وبين معاذ في هذا الحديث
وشيخه غير مسمى وقد خالف في تسمية الذي رد على عمرو
بن العاص وخالف ايضا في خروج عمرو بن العاص بالناس وفي
الرواية المتقدمة الصحيحة انه صدق شرحبيل بن حسنة وان معاذ
بن جبل قال كما قال شرحبيل وكذا ابو عبيدة فان كانت الرواية محفوظة
احتمل ان يكون عمرو بن العاص في آخر الامر فرد عليه ابو واثلة وقد
جاء ان عمر بن الخطاب كتب الى ابي عبيدة يامره بالانتقال بالناس
من الارض التي كانوا بها الى ارض اخرى وان ابا عبيدة اطاعه في

ذلك فطعن قبل ان يرحل ورحل الناس بعد ان مات فلعل
عمرو بن العاص هو الذي رحل بهم فروي بن اسحق عن
شعبة عن المخارق بن عبد الله البجلي عن طارق بن شهاب قال
اتينا ابا موسي وهو في داره بالكوفة لنتحدث عنده فلما جلسنا
قال لا تخفوا فقد مات انسان في الدار بهذا السقم فلا عليكم
ان تنزهوا عن هذه القرية فتخرجوا في فسيح بلادكم ونزهها حتي
حتي يرتفع هذا البلا فاني ساخبركم بما يكره مما يتقي من ذلك
انه لو خرج لم يصبه واذا لم يخرج ذلك الرجل المسلم فلا عليه ان
يخرج ويتنزه عنه اني كنت مع ابي عبيدة بن الجراح بالشام عام طا
عون عمواس فلما اشتغل الوجع وبلغ ذلك عمر كتب الي ابي عبيدة
ليستخرجه منه ان سلام عليك اما بعد فانه عرضت لي اليك
حاجة اذا نظرت في كتابي هذا ان لا تضعه من يدك حتي تقبل
الي قال فعرف ابو عبيدة انه انما اراد ان يستخرجه من الوبا
فقال يغفر الله لامير المومنين ثم كتب اليه يا امير المومنين اني
قد عرفت حاجتك الي واني في جند من المسلمين لا اجد بنفسي

رغبة

رغبة عنهم ولست اريد فراقهم حتي يقضي الله في وفيهم امره
وقضاه فحللني من عزيمتك يا امير المومنين ودعني وجندك
فلما قرا عمر الكتاب بكا فقال له الناس يا امير المومنين امات ابو
عبيدة قال لا وكان قد قال فكتب اليه سلام عليكم اما
بعد فانك انزلت الناس ارضا عميقة فارفعهم الي ارض نزهة
قال فلما اتاه كتابه دعاني فقال يا ابا موسي ان كتاب امير
المومنين قد جاني بما تري فاخرج فارتد للناس منزلا حتي
انتقل بهم فرجعت الي منزلي فاذا صاحبتي قد اصيبت فرجعت
اليه فقلت له قد كان في اهلي حدث فامر بتعيره فرحل له فلما
وضع رجله في الغرز طعن فقال والله لقد اصبت ثم سار حتي
نزل بالجابية ورفع الوبا عن الناس اخرجه ابن عساكر في ترجمة
ابي موسي الاشعري من تاريخه وهذا حديث في اسناده من لا
نعرف لكن جا من وجه آخر عن ابي موسي لا باس به اخرجه الهيثم
بن كليب في مسنده والطحاوي في معاني الاثار جميعا من طريق
شعبة واخرجه البيهقي من طريق ايوب بن عائذ كلاهما عن قيس

بن مسلم سمعت طارق بن شهاب قال كنا نتحدث الي ابي موسي الاشعري
فقال لنا ذات يوم لا عليكم ان تخرجوا مني ان هذا الطاعون
قد وقع في اهلي فمن شاء منكم ان يتنزه عنه فليتنزه واحذروا
من اثنتين ان يقول قايل خرج خارج فسلم وجلس جالس فاصيب
لو كنت خرجت لسلمت كما سلم فلان او يقول قايل لو كنت جلست
اصبت كما اصيب فلان واني ساحدثكم بما ينبغي للناس في الطاعون
اني كنت مع ابي عبيدة وان الطاعون وقع بالشام وان عمر كتب
اليه اذا اتاك كتابي هذا فاني اعزم عليك ان اتاك مصبحا لا تمشي
حتي تركب وان اتاك ممسيا ان لا تصبح حتي تركب الي فقد عرضت
لي اليك حاجة لا غنا بي عنك فيها فلما قرا ابو عبيدة الكتاب
قال ان امير المومنين يستبقي من ليس بباق فكتب اليه ابو عبيدة
اني في جند من المسلمين لن ارغب بنفسي عنهم وقد عرفت حاجة
امير المومنين فحللني من عزيمتك فلما جا عمر الكتاب بكا فقيل له
توفي ابو عبيدة قال لا وكان قد اي قرب وكتب اليه عمر ان الاردن
ارض عمقة وان الجابية ارض نزهة فانهض بالمسلمين الي الجابية

بلغ

فقال لي ابو عبيدة فبوي للمسلمين منزلهم فقلت لا استطيع فذهب
ليركب فقال لي رجل الناس قال واخذه اخذه فطعنه فمات
وانكشف الطاعون لفظ الطحاوي وفي رواية الهيثم لا يقولن
قايل انه هو جلس فعوفي الخارج لو كنت خرجت لعوفيت كما عوفي
فلان ولا يقول الخارج انه هو عوفي واصيب الذي جلس لو كنت
جلست اصبت كما اصيب فلان وقال بعد قوله فانهض
بالمسلمين الي الجابية فقال ابو عبيدة حين قرا الكتاب اما
هذا فنسمع فيه امر امير المومنين ونطيعه فامرني ان ابوي الناس
منازلهم فطعنت امراتي فجيت الي ابي عبيدة فقلت قد كان
في اهلي بعض العرض فانطلق هو يبوي الناس منازلهم لفظ
شعبة وهذا اسناد صحيح الي ابي موسي وفي رواية ايوب بن
عايذ عن قيس عن طارق اتانا كتاب عمر لما وقع الوبا بالشام
فكتب عمر الي ابي عبيدة انه قد عرضت لي اليك حاجة الحديث
بمعناه وهذا الذي قاله ابو موسي موافق لما يفسر الاية
ان الله مقت الذين قالوا ذلك اي لو اقمنا لمتنا او لو خرجنا

لبقينا **ذكر قصة عمر رضي الله عنه في رجوعه من طريق الشام**

لما بلغه ان الطاعون بها والبيان الواضح ان ذلك ليس من الفرار
من الطاعون ولا مخالفا لما دلت عليه الاخبار الواردة في ذلك
ذكر سيف في الفتوح عن مشايخه ان الطاعون وقع بالشام في
المحرم وصفر ومات فيه الناس ثم ارتفع فكتبوا الى عمر بذلك
فخرج حتى اذا كان قريبا من الشام بلغه انه اشد ما كان فقال
الصحابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان بارض فلا
تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا عليكم فرجع عمر حتى ارتفع
الطاعون منها واخرج الطحاوي في معاني الآثار بسند صحيح
عن انس ان عمر اتى من الشام فاستقبله ابو طلحة وابو عبيدة
بن الجراح فقالا يا امير المؤمنين ان معك وجوه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخيارهم وانا تركنا من بعدنا مثل حريق
النار يعني الطاعون فارجع العام فلما كان العام المقبل جاء
فدخل وقد وقعت لنا قصة عمر المذكورة مسندة مطولة اخرج
مالك والبخاري ومسلم من طريق مالك وغيره عن ابن شهاب

عن عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب عن عبد الله بن عبد الله
بن الحارث بن نوفل عن عبد الله بن عباس ان عمر بن الخطاب خرج
الى الشام حتى اذا كان بسرغ لقيه امراء الاجناد ابو عبيدة بن الجراح
واصحابه فاخبروه ان الوباء قد وقع بالشام قال ابن عباس فقال لي
عمر بن الخطاب ادع المهاجرين الاولين فدعوتهم فاستشارهم واخبرهم
ان الوباء قد وقع بالشام فاختلفوا فقال بعضهم لبعض قد خرجت لامر
ولا نرى ان ترجع عنه وقال بعضهم معك بقية الناس واصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء فقال عمر ارتفعوا
عني ثم قال ادع لي من كان هاهنا من مشيخة قريش من مهاجرة الفتح فدعو
تهم فلم يختلف عليه الا رجلان فقالوا نرى ان ترجع بالناس ولا
تقدمهم على هذا الوباء فنادى عمر في الناس اني مصبح على ظهر فاصبحوا
عليه فقال ابو عبيدة وهو اذ ذاك امير الشام افرارا من قدر الله
فقال عمر لو غيرك قالها يا ابا عبيدة وكان عمر يكره خلافه نعم نفر من
قدر الله الى قدر الله ارايت لو كان لك ابل كثيرة فهبطت واديا له عدوتان
احدهما خصبة والاخرى جدبة اليست ان رعيت الخصبة رعيتها

بقدر الله وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله قال فجا عبد الرحمن
بن عوف وكان متغيبا في بعض حاجته فقال ان عندي من هذا العلم سمعت
رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه
واذا وقع بارض وانتم فيها فلا تخرجوا فرارا منه قال فحمد الله عمر ثم انصرف
زاد ابن خزيمة في رواية له من طريق مالك ثم انصرف بالناس واخرجه مسلم
من رواية معمر عن ابن شهاب قال نحو رواية مالك قال وزاد في رواية معمر
وقال له ايضا ارايت لو انه رعي الجدبة وترك الخصبة اكنت معجزه قال نعم
قال فسر اذا قال فسار حتي اتي المدينة فقال هذا المحل او هذا المنزل ان شا
الله واخرجه من رواية يونس عن يزيد عن ابن شهاب قال نحو رواية مالك وعبد
الا انه قال عبد الله بن الحرث ولم يقل عبد الله بن عبد الله بن الحرث وقول مالك
ومن تابعه اصح انتهى كلام مسلم وقد ساق ابن خزيمة رواية يونس واولها ان عبد
الله بن عباس حدثه انه كان مع عمر بن الخطاب حين خرج الي الشام فرجع بالناس
من سرغ لقيه امراء علي الاجناد ولقيه ابو عبيدة بن الجراح واصحابه وقد
وقع الوجع بالشام فقال اجمع لي فذكر القصة وفيها وقال بعضهم انما هو قدر الله
وفيها فامرهم فخرجوا عنه وقال في الحديث اني مصبح علي ظهر فاصبحوا
عليه واني ماض لما اري فانظروا ما امركم به فامضوا له قال فاصبح علي

ظهر ثم قال للناس اني راجع وقال فيه بعد قوله بقدر الله ثم خلا بابي عبيدة
متراجعا ساعة فجا عبد الرحمن وقال في آخره فحمد الله عمر فرجع فامر
الناس ان يرجعوا وعبد ا[illegible] الله بن عبد الله بن الحرث بن نوفل الذي ذكر
في هذا الحديث نوفل جد ابيه هو ابن عم النبي صلي الله عليه وسلم وهو نوفل
بن الحرث بن عبد المطلب وعبد الله بن عبد الله اسمه اسم ابيه
ويكني ابا يحيي تابعي وثقه النساي وابن سعد والعجلي وآخرون
ومات سنة تسع وسبعين من الهجرة وابوه يكني ابا محمد ولقبه ببه
بموحدتين مفتوحتين الثانية ثقيلة ولد في عهد النبي صلي الله عليه
وسلم وحنكه فعد في الصحابة لذلك وهو من حيث الرواية تابعي
ثقة عند الجميع ومات سنة اربع وثمانين من الهجرة والمحفوظ في حديث
انه عن ولده كما قال مالك ومن تابعه لا عنه كما قال يونس وقد حكي ابن
عبد البر ان بعض الرواة عن مالك قال عبد الله بن عبد الله بن الحرث عن ابيه
قال وقوله عن ابيه زيادة وقد خالفه الجميع هشام بن سعد فقال
عن ابن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الرحمن ان عمر حين اراد الرجوع
من سرغ استشار الناس فقالت طايفة منهم ابو عبيدة بن الجراح
امن الموت نفر انما نحن بقدر لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فقال

عمر يا ابا عبيدة لو كنت بوادٍ احدي عدوتيه مخصبة والاخري مجدبة
ايهما كنت ترعي قال المخصبة قال ان تقدمنا فبقدر الله وان تاخرنا فبقدر الله
وفي قدر نحن اخرجه الطحاوي وهشام بن سعدٍ صدوق في حفظه شي
فان كان حفظه احتمل ان يكون لابن شهاب فيه شيخ اخر وقد اخرجه بن خزيمة
من وجه آخر عن هشام بن سعدٍ عن ابن شهابٍ عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
بن عوفٍ وعن ابيه ان عمر حين خرج الي الشام سمع الطاعون فتكركر عنه
فقال له عبد الرحمن بن عوف اشهد لسمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم
يقول اذا سمعتم قد وقع بارض فلا تدخلوا عليه واذا وقع وانتم بارض
فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر عن حديث عبد الرحمن وقد شذ هشام
بن سعدٍ فيه والمحفوظ ان اول هذا من رواية بن شهاب عن سالم بن
عبد الله عن عبد الله بن عامرٍ عن عبد الرحمن بن عوف وعمر واخرجه
من قول سالم مراجعة ابي عبيدة في ارادته الرجوع معارضة
في الظاهر لحديث انس المذكور اولًا وان ابا عبيدة وابا طلحة
اشارا علي عمر بالرجوع ويمكن الجمع بان يكون ابا عبيدة اشار اولًا ثم غلب
عليه مقام التوكل لما راي الكثير من المهاجرين والانصار جنحوا اليه فرجع
عن راي الرجوع فناظر عمر في ذلك فلما اقام عليه الحجة تبعه ثم جاء عبد الرحمن

بن عوف بالنص فرجعوا اجمعين اليه
اخرج مالك والشيخان ايضا من طريقه عن ابن شهاب
عن عبد الله بن عامر بن ربيعة ان عمر بن الخطاب خرج الي الشام فلما جا
سرغ بلغه ان الوبا قد وقع بالشام فاخبره عبد الرحمن بن عوف ان رسول
الله صلي الله عليه وسلم قال اذا سمعتم به بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع
بارضٍ وانتم بها فلا تخرجوا فرارا منه فرجع عمر من سرغ وعن ابن شهاب
عن سالمٍ ان عمر انما انصرف بالناس عن حديث عبد الرحمن بن عوف
وقد ظن بعض الناس ان هذه الرواية تخالف الرواية الاولي وليس كذلك
بل دلت هذه الرواية ان عمر كان رجح عنده الرجوع لما قال للناس اني
مصبح لكن لم يجزم بذلك فلما اخبره عبد الرحمن بن عوف بما وافق اجتهاده حمد
الله علي ذلك يعني قول سالمٍ انه لولا ان عبد الرحمن بن عوف اخبره عن
النبي صلي الله عليه وسلم الحديث استمر مترددًا في الرجوع وعدمه
فلذلك نسب سبب رجوعه الي حديث عبد الرحمن بن عوف لانه العمدة
في ذلك وان كان الاجتهاد قد سبق علي وفقه وهذا ينبغي ان يضاف
الي موافقات عمر رضي الله عنه وقد تقدم في الباب الاول لحديث

عبد الرحمن بن عوف طريق اخري واخرج الكلاباذي في معاني
الاخبار من طريق محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة
عن سالم بن عبد الله بن عمر اراه عن ابيه عن عبد الرحمن بن عوف
سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم الوبا
بارض فلا تقدموا عليه واذا وقع وانتم فيه فلا تخرجوا فرارا
منه لا يخرجكم الا ذلك او رد النوالي قصه عمر ايرادا
مستغربا فيه مخالفه للطرق التي تقدم ذكرها فانه قال
روي عن عمر والصحابه انهم لما قصدوا الشام وانتهوا الي
الجابية وبلغهم الخبر ان بها موتا ذريعا وباء عظيما
فافترق الناس فرقتين فقال بعضهم لا ندخل علي الوبا فنلقي
بايدينا الي التهلكة وقال الطايفه الاخري بل ندخل ونتوكل
ولا نهرب من قدر الله ولا نفر من الموت فنكون مثل من قال
تعالي الم تر الي الذين خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت
فقال لهم الله موتوا ثم احياهم ثم ارتفعوا الي عمر فسالوه عن
رايه في ذلك فقال نرجع ولا ندخل فقال له المخالفون في رايه

انفر

انفر من قدر الله قال عمر نفر من قدر الله الي قدر الله ثم ضرب لهم
مثلا فقال ارايتم لو كان لاحدكم غنم نزل بها واديا له عدوتان
فذكره ثم طلب عبد الرحمن بن عوف ليساله عن رايه وكان غايبا
فلما اصبحوا جا عبد الرحمن بن عوف فساله عن ذلك فقال عندي
فيه شي سمعته من رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال عمر الله اكبر فقال
عبد الرحمن سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول فذكر
الحديث قال ففرح عمر بذلك رحمه الله تعالي اذ وافق رايه الخبر
ورجع بالناس من الجابية انتهي وهذا السياق لهذه القصة
لم اره في شي من كتب الحديث ولا الفتوح مع مزيد التنقيب
والبحث فان كان مرويا علي هذه الصورة فهو شاذ لمخالفته
الطرق الصحيحة فيما خالف من ذلك وانما اوردته لانبه علي الفوايد
والله اعلم جا من حديث
اسامة بن زيد وهو اشهرها ومن حديث سعد بن ابي وقاص وخزيمة
بن ثابت وزيد بن ثابت وجد عكرمة بن خالد وشرحبيل
بن حسنة وام ايمن قال الترمذي حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا

حماد بن زيد وقال ابن خزيمة انا عبد الجبار بن العلاء ثنا سفين
هو ابن عيينة كلاهما عن عمرو هو ابن دينار عن عامر بن سعد
اي ابن ابي وقاص قال جاء رجل الى سعد يساله عن الطاعون وعنده
اسامة هو ابن زيد بن حارثة فقال اسامة انا اخبرك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان هذا الطاعون عذاب
ارسل على من كان قبلكم او على طائفة من بني اسرائيل يجي احيانا
ويذهب احيانا فاذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه واذا سمعتم بارض قد دخلها فلا تدخلوا عليه لفظ
ابن خزيمة واخرجه مسلم من روايتي حماد وابن عيينة ولم
يسق لفظه واخرجه ايضا من رواية ابن جريج عن عمرو بن دينار
وقال في روايته فلا تدخلوا عليه واذا دخلها عليكم فلا
تخرجوا منها فرارا واخرجه ابن خزيمة من طريق محمد بن ثابت
عن عمرو بن دينار عن عامر بن سعد عن اسامة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذكر عنده الطاعون فقال اذا سمعتم
به بارض فلا تدخلوها واذا كان بها وانتم بها فلا تفروا منه

فانه رجز سلط على طائفة من بني اسرائيل واخرج مالك في الموطا
والشيخان والنسائي من طريقه ومسلم ايضا من طريق سفيان
الثوري ومغيرة بن عبد الرحمن كلهم عن محمد بن المنكدر زاد
مالك وسالم ابي النضر مولى عمر بن عبيد الله كلاهما عن عامر
بن سعد انه سمع اباه يسال اسامة بن زيد ماذا سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الطاعون فقال اسامة قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز ارسل على طائفة من بني
اسرائيل او على من كان قبلكم فاذا سمعتم به بارض فلا
تقدموا عليه واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا فرارا
منه قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه لفظ مالك وفي رواية
النسائي من طريق القاسم عنه لا يخرجكم الا الفرار منه وفي رواية
مغيرة بن عبد الرحمن الطاعون انه الرجز ابتلى الله به ناسا
من عباده وقال في اخره ولا تفروا منه ورواية سفيان الثوري
مثل رواية عمرو بن دينار الماضية لكن لم ينقل يذهب
احيانا ويجي احيانا وقال رجز سلط واخرج البخاري في

وكا الحيل من صحيحه من طريق شعيب عن الزهري عن عامر بن سعد
انه سمع اسامه بن زيد يحدث سعدًا فذكر الحديث وفيه
من يسمع به بارض فلا يقدمن عليه ومن كان بارض وقع بها
فلا يخرج فرارًا منه واخرجه مسلم من طريق يونس عن الزهري
اخبرني عامر بن سعد به ولم يقل يحدث سعدًا فذكر الحديث
وهكذا رواه عامة اصحاب الزهري عنه وخالفهم عبد
الرحمن بن اسحق فقال عن الزهري عن عامر بن سعد عن زيد
بن ثابت مقتصرًا على قوله اذا سمعتم بالطاعون بارض
فلا تدخلوها واذا وقع بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها
وعبد الرحمن سيء الحفظ والمحفوظ قول الجماعة واخرجه
مسلم ايضًا من طريق شعبة عن حبيب بن ابي ثابت قال
كنا بالمدينة فبلغنا ان الطاعون قد وقع بالكوفة فقال
عطا بن يسار وغيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اذا كنت بارض فوقع بها فلا تخرج منها واذا بلغك انه
بارض فلا تدخلها فقلت عمن قالوا عن عامر بن سعد يحدث

به فاتيته فقالوا غايب فلقيت اخاه ابرهيم بن سعد فسالته
فقال شهدت اسامة يحدث سعدًا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر نحو حديث ابي النضر فلم
يذكر الفرار واخرجه مسلم من طريق الاعمش عن حبيب
ابن ابي ثابت عن ابرهيم بن سعد واسامه ومن طريق الشيباني
عن حبيب عن ابرهيم عن ابيه وحده ورواياه في مستخرج
ابي نعيم من هذا الوجه ولفظه ان هذا الوجع يعني
الطاعون رجز ارسل على من كان قبلكم فاذا اخذ بارض
ولستم بها فلا تدخلوها حتى يقلع واذا اخذ بارض وانتم
بها فلا تخرجوا منها وتقدمت الاشارة اليه في الباب الاول
واخرجه مسلم ايضًا واحمد من طريق سفيان الثوري
عن حبيب عن ابرهيم عن سعد واسامة وخزيمة بن ثابت
قال مسلم بمعنى حديث شعبة وقد تقدم بعضه
في الباب الاول مع بعض الطرق المذكورة وبينت انه يحتمل
ان يكون سعد كان نسي الحديث ثم تذكره لما حدثه

به اسامة وساقه احمد وقال فيه فاذا وقع بارض وانتم بها
فلا [illegible] تخرجوا منها فرارًا منه واذا وقع بارض وانتم
بها فلا تدخلوها وقد رواه يحيي بن سعد بن ابي وقاص
عن ابيه قال احمد حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة
عن عكرمة عن ابن سعد عن سعد عن النبي صلي الله عليه وسلم
انه قال في الطاعون اذا وقع بارض فلا تدخلوها واذا
كنتم بها فلا تفروا منه قال شعبة وحدثني هشام
ابو بكر يعني الدستواي انه عكرمة بن خالد واخرجه
بن خزيمة من حديث شعبة وقال في آخره وحدثني هشام
الدستواي انه عكرمة بن خالد   انما قال شعبة
هذا لان قتادة معروف بالرواية عن عكرمة مولي ابن
عباس وكانه لما حدث به شعبه لم ينسب عكرمة ولما
حدث به هشامًا نسبه واعتني شعبة بتبيين نسب
عكرمه ولم يعتن بتبيين اسم بن سعد وقد بين هشام
الدستواي ايضا انه يحيي اخرجه بن خزيمه من طريق معاذ

بن هشام عن ابيه عن قتادة عن عكرمة بن خالد حدثني يحيي
بن سعد عن ابيه وكذا اخرجه احمد وابن خزيمة ايضًا من
رواية سليم بن حيان عن عكرمة بن خالد ولفظه ذكر الطاعون
عند رسول الله صلي الله عليه وسلم فقال رجز اصيب به
من كان قبلكم فاذا كان بارض فلا تدخلوها واذا
كان بارض وانتم بها فلا تخرجوا عنها وله طريق اخرى عن
سعد بن ابي وقاص اخرجها مسلم واحمد من رواية سعيد
بن المسيب عن سعد بن مالك بلفظ اذا كان الطاعون بارض
فلا تهبطوا عليه واذا كان بارض وانتم بها فلا تفروا منه
وقد رواه حماد بن سلمة عن عكرمة بن خالد فخالف شعبة
في سنده اخرجه والطبراني والطحاوي من طرق عن حماد
الله
عن عكرمة بن خالد عن ابيه او عن عمه عن جده ان رسول
صلي الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك اذا وقع الطاعون
بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا كنتم بغيرها فلا
تقدموا عليها فان كان حماد بن سلمة حفظه احتمل ان يكون

لعكرمه بن خالد فيه طريقان ويقوي ذلك الزياده في هذه
الروايه وهي تعيين المكان والزمان الذي قيل فيه ذلك
ويشبه والله اعلم ان يكون السبب في ذلك ان الشام كانت في
قديم الزمان ولم تزل معروفه بكثرة الطاعون فلما قدم النبي
صلى الله عليه وسلم تبوك غازيا الشام لعله بلغه ان الطاعون
في الجهة التي كان يقصدها فكان ذلك اسباب رجوعه من غير
قتال والله اعلم وفي الباب حديث آخر قال سيف في الفتوح
اخبرنا داود بن ابي هند والعلا بن زياد قالا لما مات
معاذ بن جبل تكلم عمرو بن عتبه قال شرحبيل بن حسنه
انظروا ما اقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقع
يعني الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا فان الموت في
اعناقكم واذا كان بارض فلا تدخلوها فانه يحرق القلوب
هذا منقطع **ذكر حديث ام ايمن** قال عبد بن حميد حدثنا
عمر بن سعيد ثنا سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن ام ايمن
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بعض اهله فقال

وان

وان اصاب الناس موتان وانت فيهم فاثبت فيه انقطاع بين
مكحول وام ايمن ويدخل في هذا الباب حديث عايشه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال ما من عبد يكون اي الطاعون في بلده يكون فيها
فيمكث ولا يخرج من البلدة صابرا محتسبا الا كان له مثل اجر شهيد
اخرجه البخاري هكذا في كتاب القدر وقد تقدم متطرقه والفاظه
في الباب الثالث وهو شاهد لاحد شقي الحديث من جهه الترغيب
في الاقامة فانه بمعنى النهي عن الخروج والله اعلم وحاصل القصة
ان ابا موسى حمل النهي عن الخروج من البلد التي يقع فيها الطاعون
على من قصد الفرار منه من غير ان يضيفه الى معنى آخر غير الفرار
كما اذا كان الخارج عنها من لم يكن من اهلها فاستوخمها فخرج عنها
الى بلد اخرى توافق ما الفه من بلدته التي نشا منها والى ذلك يشير
قول عمر في كتابه لابي عبيدة انك انزلت الناس ارضا غميقة وهي بغين
معجمة وميم مكسورة وبعد التحتانيه الساكنة قاف اي قريبة
من المياه والنزوز والعمق فساد الريح ونحوها من كثرة الانداء
فيحدث منه الوبا فاذن عمر في الخروج من تلك الارض ملتحق

بالتداوي وليس هو لمحض الفرار من الموت وعلى ذلك تحمل كتابة الى
ابي عبيدة يامره بالرحيل اليه اوكان عمر يرى النهي عن الخروج اولاً
محمولاً على ما اذا بمحض الفرار اما اذا كان لحاجة اخرى فلا يدخل تحت
النهي ويكون عرضت له في نفس الامر حاجة عند ابي عبيدة ورجا مع ذلك
ان يسلم ابو عبيدة من ذلك المرض في ضمنه وفهم ابو عبيدة ان هذا الثاني مع
مراده بالاصالة فلم يوافقه على ذلك فعدل عمر الى امرهم جميع من كان
مع ابي عبيدة لما اعتذر له ابو عبيدة انه لا يرى ان يخص نفسه بامر دونهم
وقد اختلف العلماء في النهي عن الخروج من البلد الذي يقع فيه الطاعون
هل هو على ظاهره من التحريم او هو للتنزيه على قولين قال ابن عبد البر الطاعون
موت شامل لا يحل لاحد ان يفر من ارض نزل فيها اذا كان من ساكنيها
ولا ان يقدم عليه اذا كان خارجا عن الارض التي نزل بها وقال تاج الدين
السبكي في الجزء الذي جمعه في الطاعون مذهبنا وهو الذي عليه
الاكثر انه للتحريم قال وقال بعض العلماء هو للتنزيه روي ذلك عن
ابي موسى الاشعري ومسروق والاسود بن هلال قال واتفقوا
على جواز الخروج لشغل عرض غير الفرار قال وليس محل النزاع

فيمن خرج فارا من قضا الله تعالى فذلك شي لا سبيل الى القول بانه غير
محرم بل الظاهر ان محل النزاع فيما اذا خرج للتداوي قلت وهذا
ليس بظاهر لان الخروج الى التداوي ليس حراما في مذهب الشافعي وجاء
وهو قد صحح ان الخروج حرام فكيف يجعل محله ما اذا خرج للتداوي
والخروج للتداوي ليس بحرام بل العبارة الصحيحة ان يقول محل النزاع
فيما اذا خرج فارا من المرض الواقع مع اعتقاده انه لو قدر عليه لاصابه
وان فراره منه لا ينجيه من قدر الله لكن يخرج مومّلا ان ينجو هذا الذي
ينبغي ان يكون محل النزاع فمن منع احتج بالنهي الوارد عن ذلك ومن اجاز
حمل النهي على التنزيه كما تقدم وقد ترجم ابن خزيمة في صحيحه
بان الفرار من الطاعون من الكباير وان الله يعاقب من وقع منه ذلك
ما لم يعف عنه واستدل بحديث عايشة في ذلك واشار الى الخلاف
في نفس الفرار وهو الذي تقتضيه الاخبار التي تقدم ذكرها عن
عمر وغيره والله اعلم واما ما نسب الى ابي موسى الاشعري فقد
بينت مذهبه في ذلك وقد اخرج ابن ابي الدنيا عنه بسند صحيح ما
يقتضي منع الفرار منه فروى من طريق مسعر عن زياد بن علاقة

عن كردوس عن المغيرة بن شعبة ان الطاعون لما وقع قال المغيرة بن
شعبة ان هذا العذاب قد وقع فاخرجوا عنه قال فذكرته لابي موسى
فقال لكن العبد الصالح ابو بكر يعني الصديق قال اللهم طعنا وطاعونا في موصا تك
وهذا يجمع بينه وبين ما تقدم بانه كان يمنع من الخروج اذا كان فرارا محضا
لا اذا كان على وجه من وجوه التداوي وقد فاته ذكر المغيرة بن شعبة
الذي قدمناه وكذا ذكر عمرو بن العاص وعمرو بن عبسة والجماعة الذين
خالفوا معاذا وشرحبيل بن حسنة وغيرهما في الصبر والاقامة كما تقدم
وقد نقل ابو الحسن المدايني انه قل ما فر احد من الطاعون فسلم قال
القاضي تاج الدين وهذا الذي حكاه مجرب وليس بعيدا ان يجعل الله
الفرار منه سببا لقصر العمر وقد جا في الكتاب العزيز ما يوخذ
منه ان الفرار من الجهاد سبب في قصر العمر قال تعالى قل لن ينفعكم
الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون الا قليلا وحكي ان
والده استنبط ذلك من الاية قال ويحتمل ان يراد ان بقاؤهم وان
طال بعد الفرار فتمتعهم في الدنيا قليل بالنسبة الي الدار الاخرة
وقال ابن عبد البر لم يبلغني ان احدا من اهل العلم فر من الطاعون الا ما

ذكر المدايني ان علي بن زيد بن جدعان هرب من الطاعون الى
السيالة يعني من البصرة فكان يجمع كل جمعة ويرجع فكان اذا جمع صاحوا به
فر من الطاعون فطعن فمات بالسيالة قلت السيالة مكان خارج
البصرة وهذا الحصر الذي ذكره ابن عبد البر عجيب فقد نقل عياض
في شرح مسلم عن مسروق والاسود بن هلال انهما اختاراه لكن يحتمل
ان ثبت عنهما ان يكونا افتيا بجوازه لكن لم يفعلاه وذكر المدايني ايضا
ان الطاعون وقع بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان وهو اميرها
فنزل قرية من قرى الصعيد فنزلها فقدم عليه بها رسول من اخيه
عبد الملك فقال ما اسمك قال طالب بن مدرك فقال عبد العزيز اوه
ما اراني راجعا الي الفسطاط ذكر حجة من قال النهي عن الخروج من البلد الذي
وقع فيه الطاعون لقصد الفرار منه حرام قد تعددت الاحاديث بالنهي
عن الخروج مطلقة وفي بعض طرقها التقييد بالفرار فيحمل مطلقها
على مقيدها وظاهر النهي التحريم ويقويه ما اخرجه احمد قال حدثنا
يحيى بن اسحق اخبرني جعفر بن كيسان حدثني معاذة سمعت عايشة
تقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنا امتي بالطعن والطاعون

قالت فقلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون قال
غدة كغدة الابل المقيم فيها كالشهيد والفار منها كالفار من
الزحف واخرجه ايضا عن يزيد بن هرون عن جعفر ولفظه دخلت
على عايشه فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفني امتي الا بالطعن
والطاعون الحديث واخرجه ايضا عن عفان عن جعفر عن معاذة نحوه
واخرجه عن يحيى بن اسحق عن جعفر المذكور عن عمرة بنت قيس سمعت عايشه
تقول الفار من الطاعون كالفار من الزحف كذا اورده مختصرا فان كان
محفوظا فقد حمله جعفر عن معاذة وعمرة معا واخرجه ابن خزيمة
من طريق امية بن خالد عن جعفر بن كيسان بالاسنادين معا قال عن
عمرة العدوية انها دخلت مع امها على عايشة فسالتها ما سمعت من
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الفرار من الطاعون قالت سمعته
يقول فذكر مثل رواية يحيى بن اسحق سوا ثم ساقه من طريق ابن خالد
نا جعفر بن كيسان سمعت [illegible] معاذة تحدث عن عايشه قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفنى امتي بالطاعون قالوا وما الطاعون
قال غدة كغدة الابل مختصرا واخرجه ايضا من طريق ابي عامر العقدي

نا ابو معروف نا عمرة بنت قيس سالت عايشة عن الفرار من الطاعون
فقالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفرار من الطاعون كالفرار
من الزحف وقال ابو معروف هذا هو جعفر بن كيسان فيما احسب
قلت واخرجه الطبراني في الاوسط من طريق حوثرة بن اشرس
نا جعفر بن كيسان ابو معروف بصري عن عمرة بنت ارطاة العدوية
بصرية عن عايشه فذكر مثل سياق يزيد بن هارون سوا وقال
لم يروه عن عمرة الا جعفر والذي يظهر ان كيسان سمعه من
معاذة ومن عمرة وهي بنت قيس بن ارطاة نسبت في رواية
حوثرة الى جدها فان سياقه عنهما مختلف والله اعلم وله طريق
اخرى عن عايشه اخرجها ابو يعلى من طريق معتمر بن سليمان
قال سمعت ليثا هو ابن ابي سليم يحدث عن صاحب له عن عطا قالت
عايشة وذكرا الطاعون فذكرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
وخز تصيب امتي من اعدايهم من الجن غدة كغدة الابل من اقام عليه
كان مرابطا ومن اصيب به كان شهيدا ومن فر منه كان كالفار من الزحف
وهذا الطريق ضعيف لضعف ليث وجهالة شيخه وقد اخرجه البزار

من طريق حفص بن سليمان عن ليث عن عطا عن عائشه مختصرا باسقاط المجهول
بين ليث وعطا ولفظه قلت يا رسول الله هذا الطعن قد عرفناه فما الطاعون
قال شبه الدمل يخرج في الاباط والمراق وفيه تزكية اعمالهم وهو لكل مسلم
شهادة قال البزار لا نعلمه يروى بهذا اللفظ الا بهذا الاسناد **قلت**
وهو اسناد ضعيف فيه ثلاث علل ضعف حفص وشيخه واسقاط الواسطة
المجهول بين ليث وعطا وقد ادخل بعضهم فيه بين عطا وعائشه واسطة
ايضا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو احمد بن عدي في الكامل
وابن ابي الدنيا في كتاب الطواعين وابو عمر بن عبد البر في التمهيد
مطولا لطرق الي علي بن مسهر قال ابو يوسف بن ميمون عن عطا عن ابن
عمر عن عائشه قالت قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الطاعون شهادة
لامتي ووخز اعدائكم من الجن يخرج في اباط الرجال ومراقها الفار منها
كالفار من الزحف والصابر فيه كالمجاهد في سبيل قال الطبراني
لا يروى عن ابن عمر عن عائشه الا بهذا الاسناد تفرد به يوسف بن ميمون
وكذا قال الدارقطني في الافراد ان يوسف بن ميمون تفرد به ومرادهم
بانه تفرد بادخال ابن عمر بين عطا وعائشه واما نفس المتن فثابت عن

عائشه وغيرها من الاوجه التي تقدم ذكرها والمقصود هنا شاهد
من حديث جابر قال احمد حدثنا ابو عبد الرحمن هو عبد الله بن
يزيد المقرئ ثنا سعيد بن ابي ايوب حدثني عمرو بن جابر
الحضرمي سمعت جابر بن عبد الله يقول قال رسول الله صلي
عليه وسلم الفار من الطاعون كالفار من الزحف والصابر فيه كالصابر
في الزحف قرأته علي ابي علي ابرهيم بن محمد المؤذن بمكة ان احمد
بن ابي طالب اخبرهم انا ابو المنجا انا ابو الوقت انا ابو الحسن
بن داود انا ابو محمد ابن اعين انا ابرهيم بن خزيم انا عبد
بن حميد ثنا عبد الله بن يزيد ثنا سعيد عن عمرو بن جابر الحضرمي
عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال فذكر
مثله واخرجه ابن خزيمة واحمد ايضا من طريق ابن لهيعة عن ابي زرعة عمرو
بن جابر الحضرمي وحديثه صالح في الشواهد وان كان
بعضهم قد ضعفه. **ذكر مواعظ ونعت لمن فر من**
الطاعون فاتعظ بها واقام روي سيف في الفتوح عن عبد
الله بن سعيد عن ابي سعيد قال اصاب اهل البصرة موت ذريع

فامر رجل من بني تميم غلامًا له ان يحمل ولدا صغيرا ليس له ولد
غيره علي حمار ثم يسوق به الي مكان ذكره حتي يلحقه فخرج الغلام
بالولد في اخر الليل ثم اتبعه مولاه فلما اشرف علي المكان
سمع الغلام وقد رفع عقيرته وهو يقول لن يعجز الله علي حمار
ولا علي ذي ميعة مطار قد يصبح الله امام الساري قال فلما
انتهي الي الغلام قال ما كنت تقول قال لم اقل شيئا فعرف انه قد
اسمع فامره ان يرجع فرجع ونقلها ابن ابي الدنيا عن الاصمعي
قال خرج رجل فذكر نحوه وزاد او يأتي الحتف علي مقدار
وفي شرح الموطا للتلمساني من طريق ابي التياح قلت لمطرف
بن عبد الله بن الشخير ما تقول في الفرار من الطاعون قال هو
قدر الله يخافونه وليس منه مفر وقال ابو بكر الرازي في الاحكام
اذا كانت الاجال مقدرة محصورة لا تقدم فيها ولا تاخير
عما قدرها الله تعالى فالفرار من الطاعون عدول من مقتضى ذلك
وكذلك العمل بالطيرة والزجر والنجوم كل ذلك فرار من قدر الله الذي
لا محيص لاحد عنه وذكر ابو نعيم في الحلية عن شريح انه كتب الي

اخ له قد فر من الطاعون اما بعد فانك والمكان الذي انت فيه بعين
من لا يعجزه ولا يفوته من هرب والمكان الذي خلفته لا يعجل لامرء حمامه
ولا يظلمه ايامه وانك واياهم لعلي بساط واحد وسياتي في الباب
الخامس كلام من انكر من الصحابة علي من فر من الطاعون وبالغ في ذلك

ذكر ما اعتل به من اجاز الفرار والجواب عن شبهته

احتجوا بامور الاول قال الطحاوي بعد ان اورد حديثا لا يورد ممرض
علي مصح من طريق الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة مرفوعا قال فذهب
قوم الي هذا وقالوا انما كره ذلك مخافة الاعدا والامر باجتناب
ذي الاذى والفرار منه واحتجوا برجوع عمر عن سرغ بسبب الطاعون
ثم ساق الحديث في ذلك قال فقالوا فقد امرنا في هذه الاثار ان لا نقدم
علي الطاعون وذلك للخوف منه خشية ان يعدي من دخل عليه ثم
رد عليهم بان الامر بترك القدوم عليه لو كان للخوف منه لجاز
لاهل الموضع الذي وقع فيه ايضا الخروج منه للعلة المذكورة فلما
منع اهل الموضع الذي وقع فيه الطاعون من الخروج ثبت ان المعنى
الذي من اجله منعوا من القدوم عليه معنا غير المعنى الذي ذكروا

وهو عندنا

والله اعلم على ان لا يتقدم عليه رجل تصيبه بتقدير الله عليه فيقول
لولا اني قدمت هذه الارض لما اصابني ولعله لو اقام في الموضع
الذي كان فيه لاصابه فامر ان لا يقدم عليها حسما لمادته ولذلك
امر ان لا يخرج من الارض التي نزل بها ليسلم فيقول لو اقمت
في تلك الارض لاصابني ما اصاب اهلها ولعله لو كان اقام بها لما اصابه
من ذلك شيء فامر بترك القدوم على الطاعون للمعنى الذي وصفنا
قلت وهذا الذي ذكره الطحاوي بين في كلام ابي موسى كما تقدم
لكن المانع عمم النهي لمن اعتقد ذلك ولمن لم يعتقده حسما للمادة
والمجيز نظر الى المعنى الذي منع الخروج من اجله فخص المنع به والاول
اسعد بالعمل [illegible] بالحديث والذي يظهر لي ان صنيع عمر برجوعه
من سرغ ان يدخل البلد الذي وقع فيها الطاعون ليس من الفرار في
شي وانما هو بمنزلة من قصد دخول دار فراى حريقا تعذر طفيه
فعدل عن دخولها لئلا تصيبه فهو من باب اجتناب المهالك وهو مامور
به وهذا الذي يظهر انه ضم اليه عمر ومن وافقه قبل ان يبلغهم
الحديث المرفوع فلما بلغهم جاء مطابقا لما اختاروا فلاجل ذلك قال من

١٠٧

قال انما رجع عمر لاجل حديث عبد الرحمن لا لاجل ما اقتضاه نظره
والحق انه هم ان يرجع فلما بلغه الخبر استمر عزمه كما تقدم تقريره
واما الذين خالفوا راي عمر في ذلك قبل ان يبلغه الخبر فسلكوا
سبيل التوكل المحض مع قطع النظر عن الاسباب وهو مقام
شريف يناسب مرتبة خيار الصحابة ولهذا كان الكثير من
المهاجرين والانصار على الراي ولم يجنح اليه احد من مشايخ
هذا
قريش وانما وافقهم عمر وان كان من كبار المهاجرين لانه
غلب عليه النظر في مصالح المسلمين وذلك لا يتم الا بالنظر
في الاسباب والعمل بالراجح منها مع اعتقاد ان الامور كلها
بتقدير الله وقد ورد في ذلك حديث اعقلها وتوكل اخرجه
الترمذي وغيره ثم ساق زيد بن اسلم عن ابيه قال قال عمر
اللهم ان الناس ينحلوني ثلاث خصال وانا ابرا اليك منهن زعموا
اني فررت من الطاعون وانا ابرا اليك من ذلك وذكر الطلاء
المكس
وسنده صحيح فدل على ان رجوعه كان لغير الفرار وكذا كتابه
الى ابي عبيدة حماه ان يخرجه هو ومن تبعه من الجند انما

هو بمعنى التداوي بالانتقال من ارض وخمة الي ارض صحيحة ثم
ساق قصة العرنيين وقال كان خروجهم من المدينة للصلاح لا
للفرار وهو واضح من سياق قصتهم انتهي ملخصًا وكذلك يحمل
ما وَرَدَ عن عمر الندم علي رجوعه من سرغ وهو ما اخرجه ابن ابي
شيبة في مصنفه حدثنا محمد بن بشر وقال اسحق في مسنده
انا ابو عامر العقدي قالا انا هشام بن سعد حدثني عروة بن
رُويم عن القاسم عن عبد الله بن عمر قال جيت عمر حين قدم الشام
فوجدته قايلا في خبايه فانتظرته في الخبا فسمعته يقول حين
تضور من نومه اللهم اغفر لي رجوعي من سرغ وسنده حسن وقد
قال الزركشي في الجزء الذي جمعه في الطاعون تبعا لتاج الدين
السبكي نقلا عن القرطبي في المفهم لا يصح ندم عمر علي رجوعه
وكيف يندم علي فعل ما امر به النبي صلي الله عليه وسلم ويرجع عنه
ويستغفر منه **قلت** اقر التاج هذا واما الزركشي فرده وقال هذا
اسناده صحيح قلت واني لاتعجب من القرطبي كيف يرد الاخبار القوية
بمثل هذا مع امكان الجمع ثم الزركشي يحتمل ان يكون ندمه مخافة

ان يكون فارًا من القدر وراي ان النهي عن القدوم عليه رخصة
فقد حكي البغوي في شرح السنة عن قوم ان النهي عن الفرار من
الطاعون علي التحريم والنهي عن القدوم عليه علي التنزيه فيكون القدوم
عليه رخصة لمن غلب عليه التوكل والانصراف عنه رخصة لمن انصرف
النهي وليس في كلام عمر ما يعين الامر فيما ذكره بل يحتمل ان يكون ندمه
واستغفاره لانه خرج لامر مهم من امور المسلمين فوصل الي قرب
البلد الذي كانت حاجته فيه ثم رجع من ثم الي المدينة للحديث
الذي سمعه في النهي عن القدوم عليه وكان يمكنه ان لا يفعل واحدا
من الامرين وهو ان لا يتقدم علي البلد الذي فيه الطاعون امتثالا
للحديث ولا يرجع الي المدينة من غير قضا الحاجة التي خرج لها بل
كان يمكنه امر ثالث وهو ان يقيم بالقرب من البلد المذكورة الي ان
يرتفع الطاعون فيدخل الي قضا ما ربه ولا سيما والواقع ان الطاعون
ارتفاعه بعد رجوعه بزمن يسير كما تقدم وهو قدر مسافة الطريق
في كتابه الي ابي عبيدة وجواب ابي عبيدة وكتابه اليه ثانيا يامره
بان يتحول بالجند فامتثل امره وشرع في التحول وارتفع الطاعون

فلعله راى انه لو انتظر الى ان يرتفع كان اولى من رجوعه لما كان في رجوعه
بالعسكر الذي كان صحبته من المشقة عليه وعليهم والحزم لم يرد بالامر
بالرجوع وانما ورد بالنهي عن القدوم او الاقدام على ما جا في لفظ الخبر
من انه لا تقدموا او ولا تقدموا ثلاثيا او رباعيا فاحتمل ان قدومه انما
كان على ذلك وقد قال القاضي عياض لما ذكر اختلاف الصحابة من المهاجرين
والانصار في الرجوع حجة كل من الطايفتين بينه لانها مبنية على اصلين
من اصول الشريعة الاول التوكل والتسليم للقضا والقدر والثاني
الحيطة والحذر بترك الالقا الى التهلكة وهما فرعان متشعبان
من اصل قاعدة القدر وقد قيل ان رجوع عمر انما كان للحديث
لانه لم يكن ليرجع الى راي دون راي بغير حجة مرجحة وهذا قد
قدمته قبل هذا نعم قد ورد عن غير عمر التصريح بالعمل بمحض
التوكل فاخرج ابن خزيمة بسند صحيح الى هشام بن عروة عن ابيه
ان الزبير بن العوام خرج غازيا نحو مصر فكتب اليه امرا مصر ان الارض
قد وقع بها الطاعون فلا تدخلها فقال الزبير انما خرجت للطعن
والطاعون فدخلها فلقي طعنا في جبهته فافرق وسنده صحيح

على شرط البخاري وقوله فافرق اي افاق من مرضه ذكره ابو موسى
المديني في ذيل الغريبين له وقال ابو مجلز التابعي المشهور لما وقع الطاعون
بالبصرة وارتفع عدوا من افرق منهم فكانت جملتهم كذا قال ابو موسى
اي برأ من الطاعون قال ويقال ان ذلك انما يقال لمن يبرى من علة لا
تصيب الانسان غالبا الا مرة واحدة كالجدري والله اعلم **قلت**
اثر ابي مجلز المذكور اخرجه ابن ابي الدنيا في كتاب المرض والكفارات من
طريق عمران بن حدير قال كان ابو مجلز يقول لا يحدث المريض الا بما يعجبه
فانه كان ياتيني وانا مطعون فيقول عدوا اليوم في الحي كذا وكذا ممن افرق
وعدوك فيهم قال فافرح بذلك سنده صحيح **تنبيه** قد يعارض
هذا الخبر عن الزبير ما اخرجه البيهقي بسند حسن ايضا عن هشام بن
عروة عن ابيه قال اقبلت الى الزبير يوما وانا غلام وعنده رجل ابرص
فاردت ان امسه فاشار الي الزبير فامرني ان انصرف كراهة
ان امسه **قلت** ولا معارضة بينهما على ما تقدم بل اقدام الزبير من
قوة ايمانه وشدة يقينه ومنع ابنه الصغير من مس الابرص خشية
ان يقدر الله عليه ان تصيبه ذلك فيظن لعدم توسعه في

العلم انه من المس يعتقد العدوى المنهي عن اعتقادها وسيأتي بسط
ذلك في الامر الثالث **الامر الثاني** قال القاضي تاج الدين السبكي
احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من الاسد والعدو والذي لا يقدر
على دفعه فان الكفار وقطاع الطريق اذا قصدوا من لا طاقة له بهم
جاز التنحي من بين ايديهم ونقل فيه ابو الحسن الكيا الهرساني من الشافعية
الاتفاق فقال لا نعلم خلافا في الجواز وان كانت الاجال لا تزيد ولا
تنقص **الجواب** ان القياس على الفرار من الاسد والعدو ضعيف
فان السلامة منهما نادرة والهلاك معهما كالمتيقن فصار كالقاء الانسان
نفسه في التهلكة بخلاف الفرار من البلد الذي يقع به الطاعون فان
السلامة منه كثير وان لم تكن غالبه **قلت** وعلى تقدير تسليم
القياس المذكور فهو قياس مع وجود الفارق فان مسالة الوقوف
للاسد الى ان يفترسه داخلة في النهي عن الالقا الى التهلكة ومسئلة
الفرار جاء النهي الصريح عنها فكيف يستويان **الامر الثالث**
القياس على الخروج من الارض المستوخمة كقصة العرنيين والجواب
ان ذلك من باب التداوي وترك ما لا يوافق المريض من الاغذية

اذ لا فرق بين الاغذية والاهوية في تاثير المرض فكان الخروج
من الارض التي لا توافق مزاج المريض من باب التداوي قال القاضي
تاج الدين وعندي في هذا الجواب نظر **قلت** كان وجهه ان
لقايل ان يقول ان الطاعون ايضا ينشا من فساد الاهوية فالخروج
من البلد التي يقع بها ينبغي ان يكون جائزا مطلقا كما جاز للعرنيين
وهذا لا يمشي على ما تقدم تحقيقه ان الطاعون من طعن الجن
والحق ان خروج العرنيين لم يكن لقصد الفرار اصلا وانما كان
لمحض التداوي كما تقدم عن الطحاوي وكان خروجهم من
ضرورة الواقع لان الابل ما كانت تتهيا اقامتها في البلد وانما
كانت في مراعيها ودواهم كان بابوالها والبانها واستنشاق
تلك الروايح فكان الخروج عن البلد ضمنيا لامر محقق الوجود
بخلاف الخروج من البلد الذي يقع فيه الطاعون الى بلد اخر
فانه خروج اليه بالقصد لامر مظنون اذ لا يؤمن وقوع
الطاعون في البلد الاخر ويزيد الفرق ايضا ان من جملة اصول
التداوي الرجوع الى المالوف والعادة وكان القوم اهل بادية

وربيف كما وقع صريحا في بعض طرق خبرهم فلم يوافق بلد الحضر
امزجتهم فارشدهم الشارع الى التداوي بما الفوه من السكون في
البدو ومن هنا يوخذ توجيه امر عمر ابا عبيدة بالانتقال عنه
الى مكان اخر اوفق لامزجتهم من المكان الذي كان نزل به اولا
ويدخل في هذا ما اخرجه ابو داود والحاكم من حديث فروة بن مسيك
قال قلت يا رسول الله ان ارضا عندنا يقال لها ارض ابين وهي
ارض ريفنا وميرتنا وهي وبية او قال وباوها شديد قال دعها
عنك فان من القرف التلف قال ابن قتيبة القرف مداناة الوبا وقال
الخطابي ليس هذا من باب العدوى وانما هو من باب التداوي فان
استصلاح الاهوية من اعود الاشيا على البدن بالصحة وفسادها
من اضرها واسرعها الى سقمه عند الاطبا وكل ذلك باذن
الله ومشيته سبحانه وتعالى **الامر الرابع** قال الزركشي
احتجوا ايضا بالقياس على الفرار من المجذوم يعني ما اخرجه
البخاري من طريق سعيد بن مينا قال سمعت ابا هريرة يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا

صفر وفر من المجذوم كما تفر من الاسد وفي صحيح مسلم من طريق عمرو
ابن الشريد الثقفي عن ابيه قال كان في وفد ثقيف رجل مجذوم
فارسل اليه النبي صلى الله عليه وسلم انا قد بايعناك فارجع وفي سنن
ابي داود من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا
تديموا النظر الى المجذومين وصححه ابن خزيمة والجواب عن ذلك
من وجهين احدهما قاله ابن الصلاح تبعا للبيهقي جامعا بين ما ظاهره
التعارض من حديث ابي هريرة وهو حديثه لا يورد ممرض على مصح
وحديثه فر من المجذوم فرارك من الاسد مع حديث لا عدوى
قال وجه الجمع بينهما ان هذه الامراض لا تعدي بطبعها ولكن الله
تبارك وتعالى جعل مخالطة المريض بها للصحيح سببا لاعدائه مرضه
ثم قد يتخلف ذلك عن سببه كما في ساير الاسباب ففي حديث
لا عدوى نفي ما كان يعتقده اهل الجاهلية من ان ذلك يعدي
بطبعه ولهذا قال فمن اعدى الاول وفي الثاني اعلم بان الله سبحانه
وتعالى جعل ذلك سببا لذلك وحذر من الضرر الذي يغلب
وجوده عند وجوده بفعل الله سبحانه وتعالى انتهى كلامه

وافره مشايخنا في مختصراتهم لكن قال البلقيني منهم العبارة الصحيحة
ان يقول بدل قوله جعل قد يجعل انتهى وهو احتراز حسن لئلا يتخيل
ان ذلك يقع دايما او غالبا والواقع انه ربما يتخلف والاصل فيه قول
الشافعي قال البيهقي في المعرفة في كتاب النكاح عند ذكر العيوب
اخبرنا ابو سعيد الصيرفي ثنا ابو العباس الاصم انا الربيع بن سليمن قال
الشافعي الجذام والبرص فيما يزعم اهل العلم بالطب والتجارب يعدي
الزوج كثيرا وهو داء مانع للجماع لا تكاد نفس احد ان تطيب بمجامعة
من هو بها ولا نفس امراة ان يجامعها من هو به واما الولد فبين والله اعلم
انه اذا ولد اجذم او ابرص وجذما او برصا قلما يسلم وان سلم
ادرك نسله ونسال الله العافية قال البيهقي وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا عدوى ولكنه اراد به على الوجه الذي كانوا يعتقدونه
في الجاهلية من اضافة الفعل الى غير الله وقد يجعل بمشيئته مخالطة
الصحيح من به شيء من هذه العيوب سببا لحدوث ذلك ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم لا يورد ممرض على مصح وقال في الطاعون من سمع
به بارض فلا يقدمن عليه وغير ذلك مما في معناه وكل ذلك

بتقدير الله تعالى انتهى كلامه والذي يظهر لي ان الشافعي ما روى
حديث نفي العدوى الذي سيأتي بيانه ولهذا اعتمد في ذلك على
قول الاطبا واهل التجربة من غير ان يعرج عليها وقبل الحديث
وقد اورد ابن خزيمة في كتاب التوكل حديث لا عدوى من حديث
ابي هريرة وابن عمر واخرجه ايضا من حديث سعد بن ابي وقاص
وحديث لا يورد ممرض على مصح من حديث ابي هريرة وترجم على
الاول التوكل على الله في نفي العدوى وعلى الثاني ذكر خبر غلط
في معناه بعض العلما فاثبت العدوى التي نفاها النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ترجم الدليل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يثبت العدوى بهذا
القول ثم ساق حديث ابي سلمة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا عدوى ولا هامة ولا صفر فقال الاعرابي فما بال الابل
تكون في الرمل كانها الظبا فيخالطها البعير الاجرب فيجربها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فمن اعدى الاول وقد اخرجه البخاري ومسلم
من هذا الوجه ومن طريق ابي زرعة عن ابي هريرة قال جاء اعرابي الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله النقبة تكون بمشفر

البعير فتشمل الابل كلها جربا قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمن اعدى الاول وحديث ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يعدي شي شيا فقال اعرابي يا رسول الله انها تكون النقبة
من الجرب بمشفر البعير او في ذنبه فتكون في الابل العظيمة فتجرب
كلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا هامة ولا
صفر خلق الله كل نفس وكتب حياتها ورزقها ومصيبتها ثم من خصم
ذلك خبر روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في الامر بالفرار من المجذوم
انا خايف ان يخطر ببال بعض الناس انه اثبات العدوى وليس كذلك
هو عندي بحمد الله ثم اخرج حديث ابي هريرة من طريق سعيد بن
مينا عنه واخرجه ايضا من حديث عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا عدوى واذا رايت المجذوم ففر منه كما تفر من
الاسد ثم ساق حديث ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تديموا النظر الى المجذومين وحديث عمرو بن الشريد عن
ابيه كان في وفد ثقيف رجل مجذوم الحديث وحديث جابر
ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد مجذوم فوضعها معه في

القصعة ثم قال بسم الله ثقة بالله وتوكلا عليه وفي لفظ بينا
النبي صلى الله عليه وسلم ياكل اذ جا مجذوم فقال ادن فكل ثقة
بالله وتوكلا عليه قال ابن خزيمة النبي صلى الله عليه وسلم برافته
ورحمته بامته امرهم بالفرار من المجذوم كما نهى ان يورد الممرض
على المصح شفقة عليهم وخشية ان يصيب بعض من يقرب من المجذوم
الجذام والصحيح من الماشية الدا الذي بالمرضى منها فيسبق الى
قلب بعض المسلمين ان من اصابه الجذام اعداه جذام صاحبه
الاول وكذا المشابهة اذا اصابها الجرب فيسبق الى قلبه ان
المرض الذي بالماشية الاولى اعداها فتثبت العدوى التي نفاها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعد نفيها انه لا يعدي شي
شيا فامر باجتناب ذلك ليسلم المسلمون من التصديق باثبات
العدوى وقد اعلم النبي صلى الله عليه وسلم ان الطيرة شي يجده
الناس في قلوبهم ثم اعلم ان التوكل يذهبها فلذلك الجذام
والجرب لا يسلم من ضعف توكله اذا اصاب بعض من قرب
منه المجذوم الجذام ان يصدق بالعدوى والطيرة لضعف

توكله لان النبي صلى الله عليه وسلم اثبت العدوى باسره
بالفرار من المجذوم وبعثه المجذوم ليرجع ويويد هذا الجمع
اكله مع المجذوم مرتقة بالله وتوكلا عليه قال واما النهي عن ادامه
النظر الى المجذوم فعلى ما تقدم ويحتمل ايضا ان يكون معناه ان
المجذوم يغتم ويمكن ان يدم الصحيح النظر اليه لانه قل من يكون
من العقلا انه الا وهو يحب ان يسترها انتهى ملخصا وهو في
غاية التحقيق والاتقان وهو اولى عندي من الجمع الذي ذكر
البيهقي وتبعه ابن الصلاح ممن بعد لانه ينفي العدوى اصلا
وراسا كما صرحت به الاخبار الصحيحة ويحمل ما ورد في
ضدها على ارادة جسم المادة بخلاف ما جمعوا به فانه يثبت
العدوى في الجملة وقد قال ملك لما سيل عن الحديث في النظر الى
المجذمين ما سمعت فيه كراهة وما ارى ما جا من النهي عن ذلك
الا مخافة ان يقع في نفس المومن شي يعني منع في اعتقاد العدوى
واما ما اخرجه السهمي من طريق ابي اسحق الهاشمي عن ابي هريرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى ولا يحل الممرض على المصح

ويحل المصح حيث شا قيل ما بال ذلك برسول الله قال انه اذى
فهو ضعيف لانه من رواية ابن لهيعة عن بكير عنه وابو اسحق الهاشمي
مجهول وقد رواه عبد الملك بن محمد الرقاشي عن بشر بن عمر الزهراني
عن مالك عن بكير فقال عن ابي عطية عن ابي هريرة قال السهمي ان
كان الرقاشي حفظه فهو غريب **قلت** قد اخرجه الدارقطني في
غرايب مالك من رواية الرقاشي ومن رواية محمد بن يحيى بن سعيد
القطان ومن رواية علي بن مسلم كلهم عن بشر بن عمر قال خالفهم
ابو هشام الرفاعي فقال عن بشر بن عمر عن مالك بهذا الاسناد عن
ابي بردة الاسلمي بدل ابي هريرة وهو وهم من ابي هاشم ورواه ابو قرة
في السنن عن مالك قال ذكر بكير بن عبد الله بن الاشج عن ابي عطية
عن ابي هريرة والحديث في الموطا عن مالك انه بلغه عن بكير بن
عبد الله بن الاشج عن ابي عطية الاشجعي عن ابي هريرة **قلت** فترجح
ان الواسطة بين ابي هريرة وبكير هو ابو عطية الاشجعي وهو مجهول
وان بين مالك وبكير فيه واسطة ولعله ابن لهيعة فلم تثبت
هذه الزيادة وعلى تقدير ان يكون محفوظة فالضمير في قوله

انه للمرض والمرض كلاشك اذى ولا يكون الضمير للمورود لئلا
يلزم منه اثبات العدوى التي تنفيت في صدر الحديث ويرجع
الامر الى التاويل الماضي والله اعلم وقد سلك الطحاوي في كتاب
معاني الاثار سبيل ابن خزيمة في هذا الجمع فاورد حديث لا يورد ممرض
على مصح ثم قال معناه ان المصح قد يصيبه ذلك المرض فيقول الذي
اورده لو اني ما اوردته عليه لم يصبه من هذا المرض شي والواقع
انه لو لم يورده لاصابه بتقدير الله عليه فنهى عن ايراده لهذه
العلة التي لا يومن على الناس غالبا من وقوعها في قلوبهم ثم ساق
حديث لا عدوى من رواية سعد بن ابي وقاص وابن مسعود
وابن عمر وابي هريرة وجابر وانس ثم ساق من حديث علي بن ابي
طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يعدي سقيم صحيحا ومن حديث
ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا عدوى ولا طيرة
ولا هامة فقال رجل الطرح الشاة الجربا في الغنم فتجرب فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فا لاولى من اجربها وحديث ابي امامة
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا عدوى وقال فمن اعدى الاول

وحديث ابن مسعود كما تقدم من عند ابن خزيمة وكذا حديث ابي هريرة من
طرق في جميعها فمن اعدى الاول ثم ساق الحديث جابر في الاكل مع المجذوم
كما تقدم وحديث ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مع صاحب البلا
تواضعا لربك وايمانا ثم قال فعد نفي النبي صلى الله عليه وسلم العدوى وقال
فمن اعدى الاول اي لو كان انما اصاب الثاني باعدا الاول لما كان
اصاب الاول شي لانه لم يكن له ما يعديه ولكنه لما كان ما اصاب
الاول بتقدير الله كان ما اصاب الثاني لذلك ثم قال فيحمل قوله صلى
الله عليه وسلم لا عدوى على نفي العدوى ان تكون ابدا وقوله
لا يورد ممرض على مصح على الخوف منه ان يورده عليه فيصيبه
بتقدير الله ما اصاب الاول فيقع في النفس ان الاول هو اعداه فكره
ايراد المصح على الممرض خشية ذلك والله اعلم وتبع الطحاوي في هذا
الجمع ابو بكر الرازي في كتابه احكام القران فاورد كلامه ملخصا
لما دونه وقد جمع السهيلي بين حديثي مجذوم ثقيف والذي وضع
يده في الصحفة بان احدهما في من يقدر على الصبر في المكان ويترك
الاختيار في موارد القضا والحديث الاخر فيمن يخاف على نفسه

العجز عن احتمال المكروه والصبر عليه فيحترز بما هو جائز في الشرع
من انواع الاحترازات واجاب القرطبي في المفهم عن الاشكال
فقال انما نهى عن ايراد الممرض على المصح مخافة الوقوع فيما وقع فيه
اهل الجاهلية من اعتقاد ذلك او مخافة تشويش النفوس وتاثير
الاوهام وهذا كنحو قوله فر من المجذوم لانا وان كنا نعتقد
ان الجذام لا يعدي فانا نجد في انفسنا نفرة وكراهية لذلك
حتى لو اكره الانسان نفسه على القرب منه وعلى مجالسته تألمت
نفسه وربما تاذت بذلك واذا كان ذلك ظهر ان الاولى
للمرء ان لا يتعرض الانسان الى ما يحتاج فيه الى مجاهدة
فيجانب طرق الاوهام ويباعد اسباب الالام مع علمه بانه لا
ينجي حذر عن قدر والله اعلم ثم وجدت سلف الجميع في ذلك وهو
ابو عبيد القاسم بن سلام فذكر ان معناه ان النهي في ان لا يورد
المرض على المصح ليس لاثبات العدوى بل لان الصحاح لو مرضت
بتقدير الله ربما وقع في نفس صاحبها ان ذلك من العدوى
فيفتتن ويتشكك في ذلك فامر باجتنابه قال ابو عبيد وكان

بعض الناس يحمله على انه يخاف على الصحيح من داء العاهة قال
وهذا شر ما حمل عليه الحديث لانه رخصة في التطير المنهي عنه
ولكن وجهه عندي ما قدمته انتهى **ذكر بيان الحكمة في
النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيها الطاعون فرارا منه**
ذهب بعض اهل العلم الى ان ذلك امر تعبدي لا يعقل معناه
والسبب عندهم في ذلك ان الفرار من المهالك مامور به وقد
صح النهي عن الخروج من البلد الذي وقع فيه الطاعون فكان
ذلك لسر فيه لا تعلم حقيقته فالاولى فيه التسليم وامتثال
ما امر به الشارع وذهب كثيرون من العلماء الى التعليل وابرزوا
في ذلك حكما منها ان الطاعون في الغالب يكون عاما في البلد
الذي يقع به فاذا وقع فالشخص بها فالظاهر مداخلة سببه له
فلا يفيده الفرار منه بل ان كان اجله حضر فهو ميت سواء اقام ام
رحل وكذا بالعكس والى هذا صار من رجح احد الوجهين في ان
تصرفات الصحيح في البلد الذي يقع فيه الطاعون كتصرفات المريض
مرض الموت كما سياتي بيانه في الباب الخامس فلما كانت المفسدة

تدنعيت ولا انفكاك عنها حسنت الاقامة لما في الخروج من
العبث الذي لا يليق بالعقلا وايضا لو تواردالناس على الخروج
لبقي من وقع به عاجزا عن الخروج فضاعت مصالح المرضى لفقد
من يتعهدهم والموتى لفقد من يجهزهم ولما في خروج الاقويا على
السعفين كسر قلوب من لا قوة له على ذلك وقد قيل في الحكمة
في شدة الوعيد على الفار من الزحف لما فيه من تخويف الباقين
وازعاجهم وخذلان من كان مستمرا في القتال وقد جمع الغزالي
في الاحيا بين الامرين فقال الهوا لا يضر من حيث ملاقاته ظاهر
البدن بل من حيث دوام الاستنشاق فيصل الى الرية والقلب
فيوثر فيهما ولا يظهر على الظاهر الا بعد التاثير في الباطن فالخارج
من البلد الذي يقع به لا يخلص غالبا من الامر الذي استحكم
من قبل ولكنه يتوهم الخلاص فيصير من الاوهام الفادحة في
التوكل ثم انضاف الى ذلك انه لو رخص للاصحا في الخروج
لما بقي من يتعهد المرضى ويضيع مصالحهم ومنها ما تقدم من
ان الخارج يقول لو لم اخرج لمت ويقول المقيم لو خرجت كما

كما خرج فلان لسلمت فيقع في اللو المنهي عنها والى هذا مال ابن عبد
البر فقال النهي عن الخروج للايمان بالقدر والنهي عن القدوم
لدفع ملامة النفس ونقل عن ابن مسعود انه قال الطاعون فتنة
للمقيم وللخارج عنه فذكر نحو ما تقدم مع ما في الخروج من الفرار
من حكم قدرة الله وامر بالصبر عليه وجعل في الموت به اجر
شهيد بل للمقيم صابرا محتسبا مثل اجر شهيد ولو لم يمت بالطاعون
كما تقدم تقريره في الفار من مثل هذا خسارة كبيرة من الاجر
مع الجهل بان الموت الذي فر منه هل يسلم منه اولا كما قال تعالى
قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لا تمتعون
الا قليلا وقال ابن العربي في شرح الترمذي حكمة النهي عن الفرار
لئلا يموت فينسب ذلك الى الطاعون وانما هو اجل حضر والاسباب
لا تضاف اليها كلما وجد عندها وانما يضاف اليها ما اضافه
الشرع وقيل انما منع منه لان سبب المرض قد تحكم وقيل لئلا
تترك المرضى بغير قيم عليهم قال وانما حكمة منع القدوم عليه
فالذي عندي ان الله امر ان لا يتعرض احد للحتف وان كان

لا نجاة من قدر الله الا انه من باب الحذر الذي شرعه الله وفيه
الصيانة عن المشركة لئلا يقول القائل لو لم ادخل لم امرض ولو
لم يدخل فلان لم يمت نال وقيل ان حكمة منع الدخول لئلا يتعلق
بهم من الوهم اكثر مما يتعلق بالخارج والله اعلم ثم وجدت للشيخ تقي
الدين بن دقيق العيد في هذا فصلا حسنا نقله الزركشي في جزء به
المذكور فقال الذي يترجح عندي في الجمع بين النهي عن الفرار من البلد
الذي وقع به الطاعون والنهي عن القدوم عليه والله اعلم ان الاقدام
عليه تعرض النفس للبلا ولعلها لا تصبر عليه وربما كان به ضرب من
الدعوى لمقام الصبر او التوكل فمنع ذلك لاغترار النفس في دعواها
ما لا تثبت عليه عند التحقيق واما الفرار فقد يكون داخلا في باب
التوكل في الاسباب متصورا بصورة من يحاول النجاة مما قدر عليه
فيقع التكلف في القدوم كما يقع التكلف في الفرار فامر بترك
التكلف فيهما ومن قد لمح الصحابي ما ذكرته في احد الشقين فقال الفرار
من قدر الله والى ما قررته يشير قوله صلى الله عليه وسلم لا تتمنوا
لقا العدو واذا لقيتموهم فاصبروا فامرهم بترك التمني لما فيه

من التعرض للبلا وخوف الاغترار بالنفس اذ لا يؤمن غدرها
عند الوقوع ثم امرهم بالصبر عند الوقوع تسليما لامر الله تعالى
ورايت فيما شرحه الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة من البخاري ما ملخصه
قوله فلا تقدموا عليه فيه منع معارضة متضمن الحكمة بالقدر وهو
من مادة قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وقد قال عيسى
عليه السلام المولى يجرب عبده وليس للعبد ان يجرب مولاه وقوله فلا
تخرجوا فرارا منه فيه اشارة الى الوقوف مع المقدور والرضى به
وايضا فالبلا اذا نزل انما يقصد به اهل البقعة لا البقعة نفسها
فمن اراد الله انزال البلا به فهو واقع به لا محالة فاينما توجه يدركه
فارشده الشارع الى عدم التنصب بالفرار الذي لا يغني عنه شيا ومنها
ما زعم بعض اهل الطب ان البلد الذي يقع الوبا فيه تتكيف ارواح
اهله بكيفية هوا تلك الاماكن الصحيحة الهوا لم توافقهم بل اذا
استنشقوا الهوا الصحيح استصحب معه الى القلب ما تجد من
الابخرة الرديه التي حصل تكيف بدنه بها فيصل الى القلب
فيقع ذلك المرض الذي فر منه به فمنع من الفرار منه من جهة

الحديث انتهى وهذا والمذكور اولا مبني على ان الوبا والطاعون
متحدان وعلى ان سبب الطاعون فساد الهوا وقد قدمت في
اخر الباب الاول ما خالف ذلك فالمعتمد في الحكمة في ذلك ما
تقدم نقله عن ابن خزيمة والطحاوي وابن عبد البر والله سبحانه
وتعالى اعلم بالصواب **ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب**
الرابع قوله حرملة بكسر الحا المهملة وسكون الزاي وكسر
القاف بعدها تحتانية ثم لام وابو بورى بضم الموحدة وفتح الرا
قوله السدي بضم السين وتشديد الدال المهملتين ثم يا النسب
قوله واديا افيح بالفا الساكنة ثم التحتانية بوزن افعل
اي واسع قوله هزقبيل هو الماضي لكن الها بدل الحا المهملة
لقرب المخرج قوله سحنة بكسر المهملة وسكون الحا المهملة ثم نون
اي علامة قوله نيافي بفتح التحتانية ثم مهملة خفيفة واخره فا
قوله النضر بالضاد المعجمة والخزاز معجمات قوله مسبر بفتح
الميم وسكون التحتانية بعدها مهملة والنهدي بفتح النون
وسكون الها قوله حكام بفتح المهملة وتشديد الكاف وعنبسة

بفتح المهملة وسكون النون بعدها موحدة ثم مهملة قوله قزنا
بفتح القاف وسكون الزاي اي حصن واما بكسر القاف فمعناه النظر
قوله جويبر بجيم وموحدة ثم را مصغر قوله سنيد بمهملة ثم
نون مصغر قوله تحظر والحا مهملة وظا معجمة والحظاير جمع
حظيرة وهو كالحوش عليه حايط بغير باب قوله اروحت بحا
مهملة وانتنت بنون وشناه من النتن قوله موتان بضم الميم
وسكون الواو اي الموت الكثير ويقال بفتح اوله وثانيه ايضا
قوله عمعمة ساسه مذكور في الاصل قوله مثبت ضبطه في
الاصل قوله تنكبه بنون وكاف ثم موحدة اي عدل عنه قوله
مسرة بن معبد بفتح الميم والمهملة وتشديد الرا قوله جسر
مكان بالشام قرب الجابية قوله خرجان بخا معجمة ورا ساكنة
ثم جيم هو الخراج بضم اوله وتخفيف الرا كالدمل قوله ذرب
كالدمل بذال معجمة ورا مفتوحتين واخره موحدة هو ما لا
يقبل العلاج قوله الجابية بجيم ثم موحدة اسم مكان معروف
بالشام والجويبية تصغيرها او للشك من الراوي والحسن

بن يحيى الخشني بضم الخاء وفتح الشين المعجمة ثم نون قوله ابو
وائلة بمثلثة قوله لا تخفوا بحا مهملة ساكنة ثم فا اي لا تنطلقوا
قوله ان تنزهوا اي تبعدوا قوله حللني بحا مهملة فعل امر
من الحل بكسر اوله قوله وكان بهمن مفتوحة بعدها نون
ساكنة كلمة تقال للتعجب للشي والمعنى كانك به وقد وقع قوله
فارتد بسكون الرا وفتح المثناة فعل امر من الارتياد وهو
الاختيار قوله الغرز بفتح المعجمة وسكون الرا بعدها زاي هو
ركاب الكور قوله سرغ مكان فسر في الاصل وهو بفتح المهملة
والرا وقد تسكن ثم غين معجمة وقد ذكر البكري في المعجم انها مدينة
افتتحها ابو عبيدة هي واليرموك والجابية متصلة وقال ابن
وضاح بينها وبين المدينة ثلاثة عشر مرحلة قوله عدوة
بعين مهملة مكسورة وتضم ايضا اي جانبان قوله اكنت
معجزة بالتشديد من العجز اي تنسبه الى العجز والمعنى ان
الناس رعيه يجب علي الاحتياط لها فان تركته نسبت الى
العجز كما تنسب راعي الابل اذا ادعاها في المكان الجدب مع قدرته

علي

على رعيها في المكان المخصب والله اعلم قوله فتذكر رجع قوله
فلا تقدموا بفتح اوله من القدوم وهو الاشهر ويروى بضم اوله
من الاقدام قال ابو النضر لا يخرجكم الا فرارا منه في هذا التركيب
اشكال ولهذا اعزاه مالك لابي النضر وقد وجهوه بان التقدير
لا يخرجكم شي الا الخروج فرارا منه قوله حوثرة بفتح المهملة وسكون
الواو بعدها مثلثة واشرس بشين معجمة ثم سين مهملة بوزن احمر
قوله فاتلاس القبلوله قوله في خبائه بخا معجمة ثم موحدة
اي خيمته والفي والظل قوله تضورت بضاد معجمة اي تلوى
قوله افرق فسر في الاصل قوله مجلز بكسر الميم وسكون
الجيم بعدها زاي قوله العرني نسبة الى عرينة بعين مهملة
وراء ونون مصغر وحذفت يا التصغير في النسب قوله قرن
بفتح القاف ثم تشبك بمهملة وكاف مصغر قوله ابين بموحدة بوزن
احمر قوله وميرتنا بكسر الميم قوله الغرق فسر في الاصل قوله
التثريد بفتح التين قوله لا عدوى بفتح العين المهملة مقصور
كانت العرب تعتقد ان المرض يعدي وينتقل الى الصحيح فانكر

النبي صلى الله عليه وسلم اعتقادهم وابطل العدوى فقال لا يعدي
شي شيا قوله ولا طيرة بكسر الطا المهملة وفتح التحتانية ماخوذة
مما كانوا يعتقدونه في الطير البارح والسانح من التشاؤم والتيامن
وكان الواحد منهم اذا خرج فراى الطير ذاهبا من جهة اليمين
تيمن به واعتقد نجح حاجته وبالعكس ثم توسعوا في ذلك حتى
كانوا يهيجونه على الطيران لذلك فابطل ذلك الاسلام قوله
ممرض على مصح الممرض بضم اوله الذي له ابل مرضى والمصح الذي
له ابل صحاح النقبة بضم النون وسكون القاف بعدها موحدة
اول شي يظهر من الجرب وجمعها نقب بضم اوله وسكون ثانيه
قيل لها ذلك لانها تنقب الجلد

الباب الخامس
في ما يشرع فعله في الطاعون بعد وقوعه

تقدم في الابواب الماضية الامر بمنع الخروج من البلد الذي
وقع به فرارا من الطاعون والترغيب في الاقامة صابرا محتسبا
عالما بانه لا يصيبه الا ما كتب الله وهذا يتعلق بما اذا وقع
في البلد عموما فاما اذا وقع بالمرء خصوصا فسيذكر بعد

الفراغ مما يتعلق بوقوعه عموما ومما ينبغي لكل احد المبادرة
الى رد المظالم والتخلص من التبعات والتوبة من العود الى شي
من معصية الله تعالى والندم على ما مضى من ذلك والوصية
من غير ان يقع فيها حيف او جنف وهذا مطلوب في كل وقت
ويتاكد عند وقوع الامراض عموما ولمن وقع به خصوصا
ونفي الكلام في ثلث مسايل احداها هل يشرع الدعا برفعه او لا
وعلى الاول هل يشرع الاجتماع لذلك او يدعو كل واحد
على انفراده بما يناسب حاله وعلى الاول هل يختص الاجتماع
للدعا بذلك بالقنوت كما في النوازل في بعض المذاهب او يشرع
الخروج الى الصحرا والاجتماع بها بعد الصوم كما في الاستسقا
والجواب ان الدعا برفعه عن المسلمين الذين وقع ذلك ببلدهم
مشروع اجتماعا وانفرادا في القنوت خاصة عند الشافعية بنا
على انه من جملة النوازل وقد قال الشافعي بمشروعية القنوت
في النازلة ومثلها الرافعي وغيره بالوبا والقحط وفسر جماعة
الطاعون بانه الوبا كما تقدم البحث فيه في الباب الاول

فانتج ذلك فانه يشرع القنوت برفع الطاعون قال الشافعي
في الام ان قنت عند نازلة لم اكرهه وان قنت في غير نازلة
كرهته وقد توقف بعض المتاخرين من الشافعية في ذلك وقال
الطاعون اخص من الوبا وقد وقع في زمن خيار الصحابة ثم في زمن
خيار التابعين ولم ينقل عن احد منهم انه قنت برفعه وهذا
الذي قاله هذا المتاخر فيه نظر لانه يستلزم الطعن في اصل
مشروعية القنوت لا في خصوص القنوت في الطاعون والقنوت
في النازلة نص عليه الشافعي صاحب المذهب فيلزم من كان على
مذهبه ان يقول به الا ان كان هذا المتاخر اختار ذلك رايا
له خارجا عن المذهب فيستقيم كلامه فان نفس الدليل الذي
استدل به على المنع في الطاعون استدل به صاحب الفروع
من الحنابلة على منع القنوت في النازلة فقال لا يقنت لرفع
الوبا في الاظهر لانه لم يثبت القنوت في طاعون عمواس ولا في غيره
نعم وغير الشافعية ليس القنوت في النازلة عندهم مشروعا في الاصل
واما مطلق الدعا فالراجح مشروعيته بل يستحب لاهل الارض

السالمة الدعا لاهل الارض التي يقع بها الوبا كما يستحب لاهل
الارض الخصبة الدعا لاهل الارض الجدبة وقد نازع في
ذلك بعض الحنابلة فقرات في الجز الذي جمعه المنبجي انه يكره الدعا
برفعه لان معاذا امتنع من ذلك واعتل بكونه شهادة ورحمة
ودعوة نبينا صلى الله عليه وسلم لامته قال فلو كان مشروعا لما
احوجهم ان يسالوه بل كان يفعله من تلقا نفسه بل لو كان
مباحا لبادر بفعله عند سوال الرعية له ما ظنوا انه مصلحة
لهم فلولا انه غير مباح لبادر الى اجابتهم ولا يرد على ذلك
ورود الدعا برفع الحمى لان الموت بها لا يقع غالبا بخلاف الطاعون
لان الموت غالب به فيتضمن الدعا برفعه الدعا برفع الموت
والموت حتم مقضي لا يتقدم ولا يتاخر من انقضى اجله طرفة عين
انتهى وهذا الذي قاله ضعيف فان الاحتجاج في ترك
الدعا بالقدر يستلزم ترك الدعا في جميع الامور وترك الاسباب
كلها وقد حكاه عياض عن بعض المتصوفة وبالغ في انكاره
والاحاديث في مشروعية الدعا للمريض بالعافية والشفا ولذلك

الاحاديث في الاستعاذة من الجنون والجذام وسيء الاسقام
والاستعاذة من منكرات الاخلاق والاعمال والاهواء والادوا
اكثر من ان تحصر واشهر من ان تذكر وكذا يستلزم التمسك
بالقدر ترك التداوي في الاسقام مع ثبوته والاذن فيه في
الاحاديث الصحيحة ولا شك ان التداوي بالادعية انجع من
التداوي بالعقاقير والطاعون ليس هو الموت وانما هو مرض من
الامراض فيدعى برفعه ويستعاذ منه كما في ساير الامراض
وان كانت تكفير الذنوب والموت ببعضها شهادة وقد ثبت كما
تقدم انه من وخز الجان وقد امرنا بالاستعاذة منهم وايضا فانه
لا يجوز الدعا به على احد من المسلمين لان فيه عموم بلا ولو كان في
ضمنه الشهادة كما لا يجوز الدعا عليهم بالغرق والهدم ونحو ذلك بل
في الطاعون من عموم الضرر اكثر من الغرق وكذا لا يجوز الدعا على
احد منهم بشيء من الامراض ولو كان يحصل لمن وقعت له الاجور
الكثيرة وقد جمع الشيخ ولي الدين اللوي جزءا جمعه في الدعا برفع
الوبا سماه حل الحبا وحصر شبه من منع الدعا بذلك في خمسة اسبا

احدها

احدها ان الطاعون رحمة فكيف يطلب رفعه ثانيها
ان الصابر له مثل اجر الشهيد فطلب رفعه تبرم بهذا الثواب
الجزيل ثالثها ان الايمان بالقدر يقتضي ان لا يصيب احدا
الا ما كتب له فطلب ما قدر رفعه تحصيل الحاصل وطالب
ما قدر وقوعه مستحيل رابعها ثبوت النهي عن الفرار منه وفي
طلب رفعه نوع فرار خامسها ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا به
لامته ففي طلب رفعه معارضة له فاجاب عن ذلك بجوابين
اجمالي وتفصيلي الاول ان الدعا برفع الوبا اذا ثبتت شرعيته
لم يقبل منعه الا بنهي صريح راجح على الاثبات قال وثبوت الشرعية
حصل بادلة منها الدعا للمريض بالعافية ومنها الاستعاذة
ومنها التداوي وساق الاحاديث في ذلك ومنها
ما اخرجه ابن السني من حديث عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان اذا اشرف على ارض يريد دخولها قال اللهم اني اسالك
من خير هذه الارض وخير ما جمعت فيها واعوذ بك من شرها
وشر ما جمعت فيها اللهم ارزقنا جناها واعذنا من وباها

وحببنا الى اهلها وحبب صالحي اهلها الينا **قلت**
في سند عيسى بن ميمون بن بردويه عن القاسم عن عائشة وعيسى
ضعيف الثاني رد الايرادات واحدة واحدة اما كون
الطاعون رحمة فانه لا ينافي طلب رفعه لان الرحمة شيء واثرها
او سببها شيء والاثار والاسباب تتفاوت مراتبها فرب
امر منها يطلب من الله ما هو اعلا منه واما كونه شهادة فهي
حاصلة لمن اقام صابرا محتسبا راضيا بوقوعه ان لو وقع به
سواء دعا برفعه ام لا والطلب من الله والالتجا اليه مرغوب
فيه مندوب اليه وغاية الطاعون ان يكون كملاقاة العدو
وقد ثبت سؤال العافية منه ثم الصبر اذا وقع اللقا فوزانه ان لا
يتمنى الطاعون ويسال الله العافية منه فان قدر نزوله به
صبر واحتسب **قلت** ويقوي ذلك بما قدمناه انه من طعن
اعدائنا من الجن ويكفي في امتثال الامر بالصبر عند وقوعه
عدم الفرار منه بالخروج من البلد التي يقع بها الى بلد اخرى
طلبا للنجاة منه وعدم التضجر منه والتبرم وليس ذلك منافيا

لسؤال العبد ربه العافية ولا يعارض ذلك الايمان بالقدر
لاحتمال ان يكون الله تعالى جعل الدعاء سببا لسلامة الداعي
من الطاعون فيجتمع له اجر الشهيد بالصبر والعافية بالدعا
وكل ذلك من فضل الله ورحمته وثبتت الاستعاذة في امور
كثيرة جا ان صاحبها شهيد فقد اخرج ابو داود والنسائي
وصححه الحاكم من حديث ابي اليسر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
يدعو اللهم اني اعوذ بك من الهدم واعوذ بك من التردي واعوذ
بك من الغرق والحرق واعوذ بك ان اموت لديغا الحديث
واما كونه مقدورا فحق وصدق ولا يستلزم منع الدعا بل منع
الدعاء من جنس ترك الاعمال الصالحة اتكالا على ما قدر فيستلزم
ترك جميع الاسباب المترتب عليها السعادة ويضاد مدح الذين
يدعون ربهم بالغداة والعشي وقد جاء من حديث انس مرفوعا
لا تعجزوا في الدعا فانه لن يهلك مع الدعا احد صححه ابن حبان
والحاكم ومن حديث سلمان رفعه لا يرد القضا الا الدعا
اخرجه الترمذي وصححه ابن حبان من حديث ثوبان وعن عائشة

مرفوعا لا يغني حذر من قدر والدعا ينفع مما نزل ومما لم ينزل فان
البلا لينزل فيتلقاه الدعا فيعتلجان صححه الحاكم ورد البلا بالدعا
مثل دفع السهم بالترس وليس من شرط الايمان بالقدر ان لا يحمل
السلاح ولا يتقي بالترس واما ان فيه نوع من الفرار فممنوع فان
معنى النهي عن الفرار ان لا يغالب القدر بالحول والقوة والحيلة
فيشابه الذين ظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله والدعا خلاف
ذلك فانه اعتراف من الداعي بالعجز عن الحول والحيلة مع ما فيه
من الخضوع والتذلل فلا ينافي التسليم لامر الله والتفويض لقضائه
واما دعا النبي صلى الله عليه وسلم به لامته فجوابه ان في الدعا
برفعه معارضة له صلى الله عليه وسلم ان يرفع الهرج عن امته
ولا يمنع من ذلك قوله اللهم فنا الطاعون لانه ليس فيه طلب
ذلك بل معناه ان لا يجعل عليهم سبيلا لكافرون الا السماوية
كما فيه في الفنا مع دوام العز فليس الطاعون مقصودا لذاته
لا بقصد اول ولا بقصد ثان بل المقصود دوام العز و
الذين كفروا بغيظهم وتطهير المومنين دما اخوانهم انتهى ملخصا

وجميع ما ذكر من الاجوبة مقبول الا هذا الاخير فهو متعقب
بما ثبت من الطلب الصريح كما تقدم بيانه في الباب الثالث والسبب
في ذلك انه اعتمد على حديث ذكره ابن الاثير في جامع الاصول عن
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الطاعون فقال رحمة ربكم
ودعوة نبيكم حين سال ربه ان يرفع الهرج فمنع فقال اللهم فنا
بالطاعون والموت وفي رواية طعنا وطاعونا وهذا الحديث لم
يثبت والاحاديث المصرحة اللهم فنا امتي وفلاني سبيلك بالطعن
والطاعون صحيحة وكانه لم يقف عليها ولهذا اشرع عنه بالجواب
وحاصله ان دعاه صلى الله عليه وسلم لامته بذلك لا يستلزم منع
الدعا برفع الطاعون اذا وقع فيتنزل طلب الوقوع على ان يقع ذلك
لمن انقضى اجله بان يموت به ليحصل له درجة الشهادة باحد
الامرين ويتنزل طلب الرفع على ان لا يقع ذلك عاما فيموت الجمع
الكثير في الزمن اليسير فيقع بسبب ذلك من خراب غالب البلاد
وتعطيل كثير من المعايش وشماتة عدو الدين ما لا يتوقف العالم
عن الدعا برفعه فكونه ازاله انما جاء من اصابته الجم الغفير

في الزمن الكثير بخلاف ما لو وقع الموت به لواحد بعد واحد
فكونه رحمة ومن يموت به يكون شهيدا لا يدفع كونه نازلة
كما ان العدو اذا نزلوا ببلد المسلمين فانه لا يتوقف عن الدعا
للمسلمين بالسلامة والنصر على اعدايهم وان كان من يموت
بايدي العدو وحده يكون شهيدا لا محالة والى هذا
الجواب نحا تاج الدين السبكي ثم قال هذا من حيث الدعا
برفعه مطلقا عن اهل البلد واما دعا الشخص الخاص لنفسه
بان لا يقع له فلا يظهر لي فيه محذور فانه يسال ان لا تنزل
به عاهة ويعينها وكانه قال لا تسلط علي فلانا
الظالم وقد دعا النبي صلى الله عليه وسلم لانس بطول العمر والخبر
بذلك ثابت وهو صريح في جواز الدعا بطول العمر ويوخذ
من قوله تعالى وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه يمتعكم
متاعا الى اجل مسمى الى غير ذلك **فرع** اذا جاز الدعا
بطول العمر ينبغي ان يتقيد بمن كان في بقايه منفعة
للمسلمين بل يندب فان كان نفعه قاصرا على نفسه فهو

دون الاول ومن عداهما قد يصل الى الكراهة والتحريم ان اتصف
بضدهما وان لم يتصف فقد قال بعضهم لا ينبغي لاحد ان يحب ما
يحبه ابليس فانه يحب طول البقا والحق ان الضابط الرجوع الى المتعلق
والله اعلم قال العلما الاجل لا يزيد ولا ينقص ولكن فايدة الدعا
تتصور في انه قد يجوز ان الله قدر ان زيدا عمره ستون ان دعا
واربعون فيمنع احد الامرين وعلى هذا يتنزل جميع انواع الدعا
والا لم يكن له فايدة لان الاشيا كلها بتقدير الله تعالى جلت قدرته
قال تاج الدين واما دعا معاذ فلم يكن بان لا يرفع الله الوبا عن المسلمين
بل كان طلب ذلك لنفسه لينال درجة الشهادة **تنبيه** او ليموت
على خلوص من عمله وجهاده قبل حدوث الفتن كما تمنى ذلك غير واحد
من الصحابة فصرحوا بالتعليل بذلك فمن ذلك ما اخرجه احمد من
طريق عثمان بن عمير عن زادان ابي عمر عن عليم هو الكندي
قال كنا جلوسا على سطح ومعنا رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
والناس يخرجون في الطاعون فقال الغفاري وهو عبس يا طاعون
خذني ثلاثا يقولها فقال له عليم لم تقول هكذا الم يقل رسول الله

صلى الله عليه وسلم لا يتمنى احدكم الموت فانه عند انقطاع عمله ولا يرد
مستعتب فقال ابي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بادروا بالموت
ستا امرة النسا وكثرة الشرط وبيع الحكم الحديث واخرجه الطبراني
في الاوسط وابن شاهين في الصحابة من طريق موسى الجهني عن زاذان
كنت مع رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقال له عابس او ابن
عابس على سطح فراى الناس يتحملون فقال ما للناس فقيل يفرون من
الطاعون فذكر نحو ما تقدم فقال له رجل كانت له صحبة وقال
فيه امرة الصبيان وكثرة الشرط والاثر في الحكم الحديث وللحديث
شاهد من حديث الحكم بن عمرو الغفاري اخرجه الطبراني بنحو
سياق حديث عبس وفي هذا الحديث فوايد منها وقوع الوباء
من الطاعون في زمن الصحابة وانكار بعض الصحابة عليهم
وجواز تمني الموت خشية الوقوع في الفتنة وحمل الضر المذكور
في الحديث على الضر الدنيوي لا على الضر الديني والله اعلم وقد
اخرج احمد من حديث عوف بن مالك انه قال يا طاعون
خذني فقالوا له اليس قد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ما عمر المسلم كان خيرا له قال بلى ولكني اخاف ستا امارة
السفها الحديث وهو شاهد لا باس به للحديث الذي قبله **فصل**
واما الامتناع من الدعا اصلا وراسا فقد حصل الجواب عنه
وحاصله انه غير محظور اذ ليس فيه محذور وقد قال صلى الله عليه
وسلم ولكن عافيتك اوسع لي ومع ذلك فالمعتمد انه يختلف باختلاف
الاشخاص فمن قوي يقينه وعظم توكله فمقامه افضل المقامات
فيفوض ويسلم ويعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه
لم يكن ليصيبه وانه ان عوفي شكر وان لم يعاف صبر بل ربما
ارتقى عن درجته فطلب الشهادة كما وقع ذلك لغير واحد من
الصحابة والسلف الصالح وعلى ذلك حمل ابو بكر الرازي على ابي
عبيدة حيث ابى الخروج من الشام وكذا معاذ حيث سال الحظ
الاوفر منه وكذا عمر حيث قال ارزقني شهادة في سبيلك ومن
لم يصل الى هذه المرتبة فيسلم ويفوض ويفعل ما ثبت في صحيح مسلم
عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر الصحابي الذي اشتد
مرضه ان يدعو اللهم احييني ما كانت الحيوة خيرا لي وتوفني

اذا كانت الوفاة خيرا لي فان امر وخشي على نفسه فتنة في دينه
فرجح جانب البلا على جانب العافية ليسلم له دينه فهو مثاب على نيته
كما وقع لعابس وعوف ومن كان بخلاف ذلك فطلب من ربه ان
يعافيه من سقم حل به فهو جايز بشرط ان يستحضر انه لا راد
لما قضى الله وان دعاه بذلك لاحتمال ان يكون الله قدر سببا
لعافيته لا لان الذي قدر الله يندفع بالحيلة ولا فرق في هذا
بين من يصاب بالحمى او بالطاعون او بغيرهما من الاسقام وبه يرشد
الى المفصل الذي ذكر انه حديث السبعين الفا الذين يدخلون
الجنة بغير حساب وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون
وعلى ربهم يتوكلون اخرجاه في الصحيح عن ابن عباس مع الاحاديث
الواردة بالاذن في الرقا والتداوي وغير ذلك فليس الدعا
برفع البلا ممنوعا ولا مصادما للمقدر من حيث هو هو اصلا
واما الاجتماع له كما في الاستسقا فبدعة حدثت في الطاعون
الكبير سنة تسع واربعين وسبع مايه بدمشق فقرات في جزء
المنبجي بعد انكاره على من جمع الناس في موضع فصاروا يدعون

ويصرخون صراخا عاليا وذلك في سنة اربع وستين وسبع مايه
لما وقع الطاعون بدمشق فذكر ان ذلك حدث في سنة تسع
واربعين وخرج الناس الى الصحرا ومعظم اكابر البلد فدعوا
واستغاثوا فعظم الطاعون بعد ذلك وكثر وكان قبل دعايهم
اخف قلت ووقع هذا في زماننا حين وقع اول الطاعون
في القاهرة في السابع والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمايه فكان عدد من يموت بها دون الاربعين فخرجوا الى
الصحرا في الرابع من جمادى الاولى بعد ان نودي فيهم بصيام
ثلاثة ايام كما في الاستسقا واجتمعوا ودعوا واقاموا ساعة
ثم رجعوا فما انسلخ الشهر حتى صار عدد من يموت في كل يوم
بالقاهرة فوق الالف ثم تزايد ووقع الاستفتا عن ذلك فافتى
بعض الناس بمشروعية ذلك واستند فيه الى العمومات الواردة
في الدعا واستند ايضا الى انه وقع في زمن الملك المويد واحدث
ذلك وحضره جمع من العلما فما انكروه وافتى جماعة منهم
بان ترك ذلك اولى لما يخشى من الفتنة به اثباتا ونفيا لانه

لانه ان اجدي لم يومن خطر الدعوي وان لم يجد لم يامن سوء الظن
بالعلما والصلحا والدعا ويخوف هذا النحو في جوابي واضفت الي
ذلك انه لو كان مشروعا ما خفي علي السلف ثم علي فقها الامصار وانبائهم
في الاعصار الماضية فلم يبلغنا في ذلك خبر ولا اثر عن المحدثين
ولا فرع مسطور عن احد من الفقها والفاظ الدعا وصفات الداعي
لها خواص واسرار يحضر كل حادث بما يلوبه والمعتمد في ذلك الاتباع
لا مدخل للقياس في ذلك ومثال ذلك ان ما ورد في التخويف
بالكسوفين لذهبنه تغاير ما ورد في التخويف بالجدب
وما ورد في النازلة كالقحط والوبا علي راي من راي
القنوت في ذلك يغاير ما ورد في الكسوف
والاستسقا فالذي ياتي بهذا لهذا وبهذا لهذا يلتحق
بمن احدث في امر الدين ما ليس منه فيرد عليه وقد
نص الشافعي في الام علي انه لا قنوت في الاستسقا
وهو يويد ما ذكرته والله اعلم وهذا من الاسباب
الحاملة لي علي تبييض هذا الكتاب بعد ان كنت

جمعت منه اكثر الاحاديث وبعض الكلام عليها في سنة
تسع عشرة وثمانمائة وكنت امتنعت من الخروج في هذه
المرة الاخيرة ولا حضرت صحبة الملك المويد في تلك
المرة مع اختصاصي به لهذا المعني الذي اشرت اليه وقد
وقع ما تخيلته من الامرين معا في المرة الاولي وفي المرة الثانية
وقيل ما قيل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واسر
بعض من ينسب الي الصلاح السلطان الاشرف مستندا
الي منام راه فيما قيل ان يامر الخطبا والموذنين والمدرسين
والقصاص ان يختموا ادعيتهم بالدعا بهذه الاية ربنا اكشف
عنا العذاب انا مومنون وسيلت عن ذلك فاجبت ان الاولي
ان يكون بدلها ربنا ظلمنا انفسنا الاية ومستندي في ذلك ان هذه الاية
وقع الاحد ابتوسلها لادم فتاب الله عليه ورحمه والاخري حكاها الله عن
الكفار وعقبها بالرد عليهم فالاية التي ذكرتها اولي في هذا المقام من
هذا الوجه ومن عدة اوجه ثم وجدت في كتاب بن ابي الدنيا ان عمر بن عبد
العزيز كتب لما وقعت الزلازل في زمانه الي الامصار ان يجتمعوا للصلاة

في وقت بعينه ومن عنده شيء فليتصدق فان الله يجزي المتصدقين قد افلح من
تزكى وذكر اسم ربه فصلى ويقولوا كما قال ادم ربنا ظلمنا انفسنا الاية

تكملة تقدمت قصة عمر بن عبد العزيز انه امر بالتصدق والدعا بقوله
ربنا ظلمنا انفسنا وهذا اوقع ما وقفت عليه في ذلك وهو وان كان
ورد في الزلزلة فلا يمتنع ان يفعل مثله في الطاعون والجايح ونوع البحوث
بها وقد ذكر عن الشيخ تقي الدين السبكي انه كتب في الطاعون العام سنة تسع واربعين
الى ولده ابي حامد ان رجلا صالحا راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام بجامع بني
امية والناس حوله يسالونه رفع الوبا فقال لهم قولوا يا ودود يا ودود
يا ذا العرش المجيد يا فعال لما يريد اسالك بنور وجهك الذي ملا اركان
عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك وبرحمتك التي وسعت كل
شيء ارفع عنا هذا الوبا انتهى وقد جاء هذا الدعا في قصة التاجر
واللص وذلك ما يبعد وقوع المنام المذكور مع احتمال صحته
ومن ذلك ما ذكر الشيخ شهاب الدين ابن ابي حجلة في جزء جمعه في الصلاة على النبي
صلى الله عليه وسلم وذكر فيه شيا في الطاعون لما شاع بالقاهرة
يعني في سنة اربع وستين وسبعماية ان بعض الصالحين حين كثر

الطاعون

الطاعون في المحلة ذكر انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وشكى اليه
الحال فامره ان يدعوا بهذا الدعا اللهم انا نعوذ بك من الطعن والطاعون
وعظيم البلا في النفس والمال والاهل والولد الله اكبر الله اكبر الله اكبر
مما نخاف ونحذر الله اكبر الله اكبر الله اكبر عدد ذنوبنا حتى تغفر
الله اكبر الله اكبر الله اكبر وصلى الله على محمد واله وسلم الله اكبر الله اكبر
اللهم كما شفعت نبيك فينا فامهلنا وعمرنا منازلنا ولا تهلكنا بذنوبنا
يا ارحم الراحمين **قلت** وبعد صحة صدور هذا الدعا انه مصادم لما
ثبت عنه صلى الله عليه وسلم انه دعا بذلك لامته فكيف يتصور ان
يامرهم ان يستعيذوا مما دعا لهم به والله اعلم وذكر الاديب شهاب
الدين ابن ابي حجلة في جزء له جمعه في الطاعون ان بعض الصالحين
ذكر له ان من اعظم الاشيا الدافعة للطاعون وغيره من البلايا العظام
كثرة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وانه ذكر ذلك للشيخ شمس
الدين ابن خطيب يبرود فاستصوبه واسند له حديث ابي بن
كعب ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل لك نصف صلاتي
الحديث وفي اخره اجعل لك صلاتي كلها قال اذا تكفى همك ويغفر

ذنبك اخرجه الحاكم وصححه **فرع** لم اقف في شيء من كتب الفقها
على تعيين ما يدعوا به في القنوت في النوازل والذي يظهر انهم
وكلوا ذلك الى فهم السامع وانه يدعوا وانه يدعوا في كل نازلة
بما يناسبها ان وذكر الزركشي ان بعض السلف كان يدعوا عقب صلاته
اللهم انا نعوذ بك من عظيم البلا في النفس والاهل والمال والولد
الله اكبر ثلثا مما نخاف ونحذر الله اكبر ثلاثا عدد ذنوبنا حتى تغفر
اللهم كما شفعت نبينا محمدا فينا فامهلنا وعمر بنا منازلنا ولا تواخذنا
بسوا فعالنا ولا تهلكنا بخطايانا يا رب العالمين وذكر اشيا
اقتصرت منها على هذا القدر وثم فروع اخرى في كونه هل يتوقف
على اذن الامام او لا ونحو ذلك لم ار الاطالة بها **المسالة الثالثة**
قال تاج الدين اختلف اصحابنا اذا ظهر الطاعون في بلد هل هو
مخوف او لا على وجهين وهما جاريان فيما اذا فشا الموت في البلد واصحهما
عند صاحب التهذيب انه مخوف وحكاه الامام عن النص وهو الذي
صححه الرافعي والنووي وجزم الماوردي في الحاوي بمقابله **قلت**
وهو اختيار اكثر العراقيين وعبارة البندنيجي منهم بعد ان حكى قول

الشافعي

الشافعي في الطاعون مخوف حتى يذهب اي ان الانسان اذا ضربه
الطاعون فهو مخوف حتى يذهب انتهى وكلام الشافعي يحتمل
للوجهين وليس نصا في احدهما والخلاف في هذا نظير الخلاف فيمن
اعترضه الاسد او وقع الحريق في داره وهو فيها فانه بعد اخذ الاسد
له او وصول النار الى شيء من جسده مخوف وقبل ذلك على الخلاف
وفائدة الخلاف تظهر في التصرف في تلك الحالة فمن جعله بمنزلته
اعتبر تصرفاته من راس المال ومن جعله مخوفا اذا ظهر خصها بالثلث
ولو لم ينزل به الى ان يرتفع فان مات المذكور استمر اختصاصها
بالثلث وان لم يمت تبين انه لم يكن مخوفا في حقه كسائر الامراض
المخوفة وقد جزم الفوراني بما صححه صاحب التهذيب ويحتمل ان
يكون الامام وقف على نص ان نص على ان الرجل اذا كان في قطر وقع
فيه الطاعون وعم طرفا فامر المقيم في ذلك القطر مخوف وان لم
يطعن بعد ونقل الروياني الخلاف وصحح ما جزم به الماوردي واستدل
القاضي الحسين لانه مخوف بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج من البلد
الذي وقع فيه قال ووجه الدلالة منه انه اذا وقع ببلد يصيب جميع

[illegible]

اهله وليست هذه الدلالة ظاهرة ولو كان كذلك لاستمر
الحكم بمن خرج من البلد المذكور غير فار من الطاعون
بل لامر آخر كما تقدم تقريره فلم يحسب تصرفه الا من الثلث
ولا احسب احدا يقول بذلك وحاول الزركشي تنزيل
الوجهين على حالين فالقول بانه مخوف عند ظهوره في الحالة
التي يقع فيها فاشيا جدا بحيث يقيم الايام اليسيرة ويذهب
اكثر اهل البلد حتى يجيف الموتى في بيوتهم وتغلق عليهم
ابوابها لعدم من يتفرغ لدفنهم كما حكي عن الطاعون
الجارف والقول بانه غير مخوف الان في حق من نزل به
حيث يقع ويفشو لكن يقع الموت فيه بالتدريج ويمتد زمانه
كما وقع كثيرا في الازمان المتاخرة وهو تفصيل حسن وحكى
المنبجي عن مذهب احمد روايتين وقال اصحهما رواية اسحق بن منصور
وقد سيل عن الطاعون وركوب البحر وحضور المسايفة فقال لا يجوز
الا من الثلث فكان قيسه الطاعون مثل ركوب البحر ومن
نزل به الطاعون مثل من انكسرت به المركب مثلا

والرواية

والرواية الثانية عن احمد يجوز من راس المال حتى ينزل به رواها صالح
بن احمد عن ابيه قال ووجه الاولى ان الموت فيه متوقع فصار كما لو حضر
بين الصفين فلا يامن ان يصاب بما اصيب به غيره لانه يرى الموت يخطف
جيرانه بل وبعض من في منزله فسلامته منه ليست غالبة ووجه
الثانية ان عطية الاصحاء من راس المال وهذا صحيح البدن ودعوى
الاطبا ان الطاعون ناشي من فساد الهوى فيعم كل من استنشقه
مردود كما تقدم ووجود السبب العام لا يساوي وجود السبب
الخاص لان صاحب السبب الخاص قد اصيب وصاحب السبب
العام لم يصب بعد فكيف يتساوى من يتوقع المرض الذي يتوقع منه
الموت ومن يتوقع الموت اصلا ثم قال المنبجي لم ار للمالكية والحنفية في
ذلك كلاما **قلت** والمسألة منقولة في كتب المالكية وعندهم فيها
روايتان المرجح منهما عندهم ان حكمه حكم الصحيح واما الحنفية
فلم ينصوا على خصوص المسألة ولكن قواعدهم تقتضي ان يكون الحكم
كما هو المصحح عند المالكية هكذا قال لي جماعة من علمائهم ويحصل
من ذلك ان المرجح عند متاخري الشافعية مرجوح عند اكثر العلما

من غيرهم والله اعلم ويتفرع على كونه في حكم المرض المخوف ما ذكر من
الخلاف في من نزل به المرض المخوف اذا طلق امراته طلاقا باينا هل ترثه
اذا مات وهي في العدة كما هو القول القديم او لا وغير ذلك من الفروع
واما استحباب ان يكون ميله الى الرجا اكثر من الخوف او يساوي
بينهما وظاهره الحالة المذكورة اذا قلنا مخوف واما المبادرة الى رد
المظالم والتبعات والتوبة من الذنوب والمخالفات والاستغفار من
الدخول فيما لا يعنيه فلا شك في استحبابه بل وجوبه على الحالين بل هو
مشروع في كل حال الا انه يتاكد في حق المريض ولو كان مرضه غير مخوف
وعند وقوع المرض [الموت] العام الذي للخلاف في كونه مخوفا ويزداد تاكد
في المخوف وهو في حق من نزل به الطاعون اكد والله اعلم **المسئلة
الثالثة** تستنبط من احد الاوجه في النهي عن الدخول الى بلد الطاعون
وهو منع التعرض الى البلاء من الادلة الدالة على مشروعية الدواء
التحرز في ايام الوباء من امور اوصى بها حذاق الاطبا مثل اخراج الرطوبات
الفضلية وتقليل الغذاء وترك الرياضة والمكث في الحمام وملازمة
السكون والدعة وان لا يكثر من استنشاق الهوا الذي عفن وصرح

الرئيس ابو علي بن سينا بان اول شيء يبدا به في علاج الطاعون الشرط ان
امكن وتسييل ما فيه ولا يترك حتى يجمد فيزداد سميته ثم ما حوله الى مصه
بالمحجمة فليفعل بلطف وقال ايضا يعالج الطاعون بما يقبض ويبرد وباسفنجة
مغموسة في خل وما او دهن ورد او دهن تفاح او دهن اس ويعالج
بالاستفراغ بالفصد بما يحتمله الوقت او يوخر ما يخرج الخلط ثم يقبل
على القلب بالحفظ والتقوية بالمبردات والمعطرات ويحمل على القلب
من ادوية اصحاب الخفقان الجباير **قلت** وقد اغفل الاطبا في
عصرنا وما قبله هذا التدبير فوقع التفريط الشديد من تواطيهم على عدم
التعرض لصاحب الطاعون باخراج الدم حتى شاع ذلك بينهم وذاع حتى
صار عامتهم يعتقد تحريم ذلك وهذا النقل عن رئيسهم يخالف ما اعتمدوه
والعقل يوافقه كما ان الطعن يثير الدم الكائن ويهيج في البدن فيصل
الى مكان منه ثم يصل اثر ضرره الى القلب فيقتل ولذلك قال ابن
سينا لما ذكر العلاج بالشرط او الفصد انه واجب وذكر جمع من الاطبا
ما يحذره الصحيح في زمن الطاعون مخالطة من اصابه الطاعون
قال القاضي تاج الدين قد راينا العامة تمتنع من ذلك حتى تركوا عيادة

المطعون والذي نقوله ان شهد طبيبان عارفان مسلمان عدلان
ان ذلك سبب في اذى المخالط فالامتناع من مخالطته جائز وابلغ من ذلك
قلت لا تقبل شهادة من شهد بذلك لان الحس يكذبه فهذه الطواعين
قد تكرر وجودها في الديار المصرية والشامية وقل ان تخلو بيت منها
ويوجد من اصيب به من يقوم عليه من اهله وخاصته ومخالطتهم له
اشد من مخالطة الاجانب قطعا والكثير منهم بل الاكثر سالم من ذلك فمن
شهد بان ذلك سبب في اذى المخالط فهو مكابر وقد تقدم من الكلام
في ابطال العدوى ما يغني عن اعادته وتاج الدين رحمه الله جرى على اثبات
العدوى بطريق العادة وان الذي ورد في نفي العدوى انما المراد به
انها لا تعدي بطبعها وقد قال القرطبي في المفهم العدوى من اوهام جهال
العرب لانهم كانوا يعتقدون ان المريض اذا دخل في الاصحاء امرضهم
فنفى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك وابطله واراح شبهتهم بكلمة واحدة وهو
قوله فمن اعدى الاول ومعناه من اين جاء الجرب ان بعير اخر جربه
فيلزم التسلسل الى ما لا نهاية له وهو محال او من سبب غير البعير
فالذي فعل الجرب الاول هو فعل الجرب الثاني وهو الله الخالق لكل

شيء

شيء والقادر على كل شيء انتهى وهذه الشبهة التي وقعت لهؤلاء هي التي وقعت
للطبائعيين اولا فقالوا بتاثير الاشياء بعضها في بعض وسموا المؤثر طبيعة
وللمعتزلة ثانيا في افعال الحيوانات فقالوا ان قدرتهم مؤثرة فيها بالايجاد
وانهم الخالقون لافعالهم مستقلون باختراعها واستند الطائفتان
الى المشاهدة الحسية وربما نسبوا منكر ذلك الى انكار البديهة وهو غلط
وسببه التباس ادراك الحس بادراك العقل فان الذي شاهدوه انما هو
تاثير شيء عند شيء اخر وهذا حظ الحس اما تاثيره فيه فلا يدرك حسا بل
عقلا والله اعلم قلت فالحاصل من المذاهب في العدوى اربعة الاول
ان المرض يعدي بطبعه صرفا وهذا قول الكفار الثاني ان المرض يعدي بامر
خلقه الله تعالى فيه واودعه فيه لا ينفك عنه اصلا الا ان وقع لصاحبه
معجزة او كرامة فيتخلف وهذا مذهب اسلامي لكنه مرجوح الثالث
ان المرض يعدي لكن لا بطبعه بل بعادة اجراها الله فيه غالبا كما اجرى
العادة باحراق النار وقد يتخلف ذلك بارادة الله لكن التخلف نادر
في العادة الرابع ان المرض لا يعدي بطبعه اصلا بل من اتفق له وقوع ذلك
المرض فهو بخلق الله سبحانه وتعالى ذلك فيه ابتداء ولهذا يرى الكثير

من يصيبه المرض الذي يقال انه يعدي يخالطه الصحيح كثيرا ولا
يصيبه شي ويبري الكثير ممن لم يخالط صاحبه ذلك المرض اصلا يصيبه
ذلك المرض وكل ذلك بتقدير الله والمذهبان الاخيران مشهوران والذي
يترجح في باب العدوى هو الاخير عملا بالعموم قوله صلى الله عليه وسلم لا يعدي شي
شيا وقوله صلى الله عليه وسلم ردا على من اثبت العدوى فمن اعدى الاول
كما تقدم تقريره والله سبحانه وتعالى اعلم **ذكر الاداب المتعلقه**
بمن اصابه الطاعون او غيره من الاسقام الادب الاول
سوال الله تعالى العافيه والاستعاذه به من السقم قال الله سبحانه وتعالى
ادعوا ربكم تضرعا وخفيه وقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس يا عباس
اكثر من الدعا بالعافيه اخرجه الحاكم من حديث ابن عباس وصححه وعن ابن
عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما سيل الله شيا احب اليه من العافيه
اخرجه الترمذي واستغربه وصححه الحاكم فوهم فان في سنده ضعفا
وعن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من دعوه يدعو بها
العبد افضل من اللهم اني اسالك المعافاه في الدنيا والاخره اخرجه ابن
ماجه ورواته ثقات مخرج لهم في الصحيحين الا انه من روايه العلا

بن زياد البصري عن ابي هريره وفي سماعه من ابي هريره عندي نظر وعن
ابي بكر الصديق عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لم يعطوا بعد اليقين خيرا من
العافيه اخرجه الترمذي والنسائي من طرق بعضها صحيح وعن عثمان بن ابي
العاص انه شكى الى النبي صلى الله عليه وسلم وجعا يجده في جسده فقال ضع يدك
على الذي يالم من جسدك وقل بسم الله ثلثا وقل سبع مرات اعوذ بالله وقدرته
من شر ما اجد واحاذر رواه مسلم ومالك وعنده اعوذ بعزة الله
وقدرته من شر ما اجد وكذا اخرجه ابو داود والترمذي وفيه امسح
بيمينك وعن الترمذي نحوه من حديث انس وزاد انه يرفع يديه في كل مره
وعن اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما قالت خرج على خراج في عنقي فتخوفت منه
فاخبرت عايشه فقالت سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالته فقال ضعي
يدك عليه ثم قولي ثلاث مرات بسم الله اللهم اذهب عني شر ما اجد وفحشه
بدعوة نبيك الطيب المبارك المكين عندك بسم الله قالت ففعلته فذهب
اخرجه الطبراني في الدعاء وعن ابي الدردا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من
اشتكى منكم شيا او اشتكاه اخ له فليقل ربنا الله الذي في السما
تقدس اسمك امرك في السما والارض كما رحمتك في السما فاجعل رحمتك في

الارض واغفر لنا حوبنا وخطايانا انت رب الطيبين انزل رحمة من
رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ اخرجه ابو داود وعن
ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الاوجاع كلها
ومن الحمى بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم من شر كل عرق نعار ومن شر
حر النار اخرجه الطبراني والترمذي وابن ماجه ويأتي شيء من هذا في آخر
العيادة

الادب الثاني الصبر على قضا الله والرضى بما يبتلى
وبيان ما في ذلك باختصار عن صهيب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عجبا لامر المؤمن ان امره له كله خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان
اصابته سرا[ء] [illegible] شكر وكان خيرا له وان اصابته ضرا صبر
وكان خيرا له رواه مسلم وعن سخبرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اعطي فشكر وابتلي فصبر وظلم فاستغفر وظلم فغفر ثم سكت قالوا يا رسول الله ما له قال اولئك
لهم الامن وهم مهتدون اخرجه ابو نعيم في كتاب المعرفة بسند لين وعن ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصب منه اخرجه البخاري
وعن محمود بن لبيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله قوما
ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع اخرجه احمد ورواته ثقات

واخرجه الترمذي وحسنه وابن ماجه من حديث انس اتم منه ولفظه ان عظم
الجزا مع عظم البلا وان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ومن
سخط فله السخط وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون
له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فلا يزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها اخرجه
ابن حبان في صحيحه واخرجه احمد وابو داود من طريق محمد بن خالد عن ابيه عن
جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وقال ابتلاه الله في جسده
او ماله او ولده ثم صبره على ذلك حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له وعن ابي
سعيد وابي هريرة قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصيب المؤمن من نصب
ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله بها من خطاياه اخرجاه في الصحيحين واللفظ للبخاري وعن ابن عباس
قال قال رسول الله من اصيب بمصيبة في ماله او في نفسه فكتمها ولم
يشكها الى الناس كان حقا على الله ان يغفر له اخرجه الطبراني بسند لا
بأس به وعن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل
اذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني الى عواده اطلقته من اساري ثم ابدلته
لحما خيرا من لحمه ودما خيرا من دمه ثم يستانف العمل اخرجه الحاكم

واصله في الموطا من مرسل عطا بن يسار بمعناه وقال بدل قوله فلم يشتكني
الى عواده حمد الله واثنى عليه وفيه وان توفيته ان ادخله الجنة وعن
عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اشتكى المؤمن اخلصه الله من
الذنوب كما يخلص الكير خبث الحديد اخرجه الطبراني وصححه ابن حبان

الادب الثالث في الترغيب في حسن الظن بالله تعالى وهو متأكد
بالحق من وقع في الامراض المخوفة وطريقه ونقوله ذلك ان يستحضر انه
حقير في مخلوقات الله تعالى وان رحمة الله تسع امثال امثاله وان الله
غني عن تعذيبه ويعترف بذنوبه وتقصيره ويعتقد انه لا ينفعه في
الصفح والعفو عنها عمله ولا شفاعة غيره ان لم ياذن الله في ذلك ويستحضر
ايات الرجا واحاديثها قال معتمر بن سليمان قال لي ابي عند موته حدثني
بالرخص لعلي القى الله وانا حسن الظن به ويتوجه بكليته الى سؤال ربه
ان يختم له بالحسنى ويميته على التوحيد ومن احسن ما ورد في حسن
الظن ما ثبت في صحيح البخاري عن شداد بن اوس عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال سيد الاستغفار ان تقول اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا
عبدك وانا على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت

ابوء لك بذنبي وابوء لك بنعمتك علي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب الا انت
من قالها حين يصبح فمات من يومه دخل الجنة ومن قالها حين يمسي فمات من
ليلته دخل الجنة واخرج الترمذي من حديث ابي سعيد بسند حسن مرفوعا
من قال لا اله الا الله والله اكبر لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
لا اله الا الله ولا قوة الا بالله من قالها في مرضه ثم مات لم يطعم النار

الادب الرابع في العيادة وفضلها عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من عاد مريضا ناداه مناد من السماء طبت وطاب ممشاك وتبوأت
من الجنة منزلا اخرجه الترمذي وحسنه وابن حبان وصححه وعن
ثوبان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان المسلم اذا عاد اخاه المسلم
لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع قيل يا رسول الله وما خرفة
الجنة قال جناها اخرجه مسلم وعن علي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يعود مسلما غدوة الا صلى عليه سبعون الف ملك
حتى يمسي وان عاده عشية الا صلى عليه سبعون الف ملك حتى
يصبح وكان له خريف في الجنة رواه الترمذي وحسنه وقال
وقد روي موقوفا وكذا اخرجه احمد وابو داود موقوفا ومرفوعا

وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عاد مريضا
لم يزل يخوض في الرحمة حتى يجلس فاذا جلس اغتمس فيها اخرجه مالك
بلاغا واحمد والبزار وصححه ابن حبان وعن ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال من عاد مريضا لم يحضر اجله فقال عنده سبع مرات اسال
الله العظيم رب العرش العظيم ان يشفيك الا عافاه الله من ذلك المرض
اخرجه اصحاب السنن وصححه ابن حبان وعن ابي سعيد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخلتم على المريض فنفسوا له في اجله
فان ذلك لا يرد شيا وهو يطيب نفس المريض اخرجه الترمذي وابن ماجه
بسند لين ويدخل فيه حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم عاد
اعرابيا وكان اذا دخل على من يعوده قال لا باس طهور ان شا الله
الحديث في الصحيح وعن عايشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا عاد مريضا مسح وجهه وصدره بيده وقال اذهب الباس
رب الناس واشف انت الشافي لا شفا الا شفاوك شفا لا يغادر سقما
اخرجه البخاري ومسلم والنساي وابن ماجه وفي رواية امسح الباس
رب الناس بيدك الشفا لا كاشف له الا انت وعن عبد الله بن عمرو ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا جا الرجل يعود مريضا فليقل
اللهم اشف عبدك ينكا لك عدوا او يمشي لك الى صلاه اخرجه ابو
داود وعن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قالت دخل
علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج في اصبعي بثرة فقال
عندك ذريرة فوضعتها عليها وقال قولي اللهم مصغر الكبير
ومكبر الصغير صغر ما بي فطفيت وعن عايشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان اذا اشتكى الانسان الشي او كانت قرحة
او جرح قال باصبعه هكذا بالارض وقال بسم الله تربة ارضنا
بريقة بعضنا يشفى سقيمنا باذن ربنا اخرجه البخاري ومسلم
وعن ابي سعيد الخدري ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا محمد اشتكيت قال نعم قال بسم الله ارقيك من كل شي
يوذيك من شر كل نفس او عين حاسد الله يشفيك اخرجه الترمذي
وقال حسن صحيح والنساي وهو عند مسلم ايضا وعن ابي امامة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام عيادة المريض ان يضع
احدكم يده على جبهته او على يده فيساله كيف هو اخرجه الترمذي

بسند لين عن الاصبغ بن نباته قال دخلت مع علي بن ابي طالب
على الحسن بن علي نعوده فقال له علي كيف اصبحت يا ابن رسول الله قال
اصبحت بحمد الله بارئا قال كذلك ان شا الله اخرجه الطبراني في
الدعا وفي صحيح البخاري عن ابن عباس ان عليا خرج من عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال له الناس يا ابا الحسن كيف اصبح رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اصبح بحمد الله بارئا

ذكر كشف مشكل ما في هذا الباب الخامس من الغريب وغيره

قوله الا دواجع داوله حل الحبا بضم المهملة وتخفيف الموحدة جمع
حبوة بضم اوله وسكون ثانيه ثوب يلف به على الظهر والركبتين يتربع به
الجالس وكانه اراد به نهض في جمعه وحل حبوته او اشار انه يبتغي النهوض
في الدعا قوله جناها بفتح الجيم وتخفيف النون قوله يعتلجان
بالجيم اي يتصارعان وكانه من المعالجة قوله عثمان بن عمير بالتصغير
وزاذان اوله زاي معجمة وعليم مهملة ولام مصغر قوله فيستعتب بكسر المثناة
قبل الموحدة التي في اخره قوله الشرط بضم المعجمة وفتح الرا قوله
عابس بموحدة بعد الالف ثم سين مهملة قوله والاثم في الحكم بفتح

الهمزة والمثلثة قوله اسرة الصبيان بكسر الهمزة قوله سخبرة بفتح المهملة بعدها
معجمة ساكنة ثم موحدة مفتوحة ثم را ثم ها هو الازدي قوله عظم بضم العين المهملة
وسكون الظا المعجمة قوله اساري بكسر الهمزة بعدها مهملة خفيفة قوله
خبث الحديد بفتح الخا المعجمة والموحدة بعدها مثلثة هو وسخه والكير بكسر الكاف
بعدها تحتانية ساكنة معروف قوله ابو بموحدة مضمومة ومد اي اعترف
قوله خرفة الجنة بضم الخا المعجمة وسكون الرا بعدها فا فسرها في الحديث انه جناها
وهو ما يجتنى اي ما يقطف من الثمار وانما قيل له خرفة لانه يتبع غالبا في الحجار
في الخريف ويقال للروض خريف لذلك قوله فتعسوا اليها ومهملة من التعس
اي وسعوا اليها في اجله قوله لا يغادر بغين معجمة اي لا يترك قوله ينكا
بفتح اوله وسكون النون وبالهمزة اي يطعن يقال نكات القرحة
اذا طعنتها فاستخرجت ما فيها وصوب بعضهم انه بضم اوله وكسر الكاف
بغير همز من النكاية وهو موجه واستبعد الاول لان الذي ينكا القرحة
لاستخراج ما فيها يكون محسنا لمن يفعل به ذلك والسياق يقتضي انه
ينبي اليه لكونه سماه عدوا وليس المراد ذلك وانما المراد اصل الطعن
فيها بفعليه وقع التشبيه لا الى ما يؤول اليه الامر ويراد في الاصل

وقد ثبت في الروايات المعتمدة بفتح اوله والهمز فلا يلتفت لمن انكر ذلك
مع توجيهه قوله ذريرة بفتح المعجمة نوع من الطيب معروف قوله
فطفيت بالهمز اي خمدت قوله الاصبغ بفتح الهمزة وسكون المهملة وفتح الموحدة
ثم معجمة قوله سابه بضم النون بعدها موحدة خفيفة

خاتمة في الاشارة الى الطواعين الواقعة في الاسلام

وقد ذكر المدايني وابن ابي الدنيا وابن قتيبة منها يسيرا وتوسع بعض
المتاخرين ممن ادركناه فسرد نحوا من اربعين فصلا لكن
الكثير منها في مطلق ما وقع فيه الفنا الكثير مثل الجوع الناشي عن
القحط او بسبب الحمى بالنافض وبسبب الموت بالنزلات وقد
اقتصرت من ذلك على خصوص ما وقفت عليه من الموت بالطاعون
فاقول تقدمت الاشارة الى طاعون عمواس والى الطاعون
الذي وقع في زمن ابي موسى الاشعري بالكوفة والى الطاعون الذي مات
المغيرة بن شعبة بسببه حيث كان امير الكوفة وقد [illegible] انه
مات فيه وذلك سنة خمسين وكان بمصر سنة ست وستين طاعون ثم في سنة
وفاة عبد العزيز بن مروان سنة خمس وثمانين وقيل سنة اثنتين وقيل سنة اربع وقيل ست

قال المدايني وقع الطاعون بمصر فخرج عبد العزيز بن مروان وكان اميرها
يومئذ الى قرية له فاقام بها فقدم عليه بها رسول من قبل اخيه عبد الملك
وهو خليفة فقال له عبد العزيز ما اسمك فقال طالب بن مدرك فقال
اوه ما اراني راجعا الى الفسطاط فمات في تلك القرية ثم الطاعون
الذي مات فيه زياد ثم طاعون الجارف واختلف في سنته فقيل سنة تسع وستين
وقيل سنة اثنين وسبعين وقيل سنة خمس وستين وقيل غير ذلك وفي سنة سبع وثمانين
كان طاعون الفتيات لكثرة من مات به من النسا الشواب ثم طاعون
الاشراف ووقع والحجاج بواسط حتى قيل فيه لا يكون الطاعون
والحجاج ثم طاعون عدي بن ارطاة سنة مائة ثم في سنة سبع ومائة ثم
في سنة خمس عشرة ومائة كلاهما بالشام ثم كان طاعون غراب سنة سبع
وعشرين ومائة ثم طاعون سلم بن قتيبة سنة احدى وثلاثين ومائة
قال المدايني كان بالبصرة في شهر رجب واشتد في رمضان
ثم خف في شوال وبلغ في كل يوم الف جنازة وهذا كله في الدولة
الاموية بل نقل بعض المؤرخين ان الطواعين في زمن بني امية كانت
لا تنقطع بالشام حتى كان خلفا بني امية اذا جاء من الطاعون يخرجون

الى الصحرا ومن ثم اتخذ هشام بن عبد الملك الرصافة منزلا وكانت بلدا قديمة
للروم ثم خف ذلك في الدولة العباسية فيقال ان بعض امرائهم بالشام
خطب فقال احمدوا الله الذي رفع عنكم الطاعون منذ ولينا عليكم فقال
بعض من له جراءة فقال الله اعدل من ان يحكمكم علينا والطاعون وكان
في الدولة العباسية في سنة اربع وثلثين طاعون بالري ثم في سنة ست واربعين
ببغداد ثم في سنة تسع واربعين ومائتين طاعون بالعراق ثم في سنة احدى
وثلثماية ثم في سنة اربع وعشرين طاعون اصبهان ثم في سنة اربعين وثلثماية
وكثر الموت بالفجاة فيه حتى ان القاضي ابن ابي الشوارب خرج الى الحكم فطعن فمات
وهو يلبس فرده خفه ثم في سنة ست واربعماية كان طاعون البصرة ثم كان
في سنة ثلاث وعشرين واربعماية طاعون عظيم ببلاد الهند والعجم
كثير في غزنة وخراسان وجرجان والري واصبهان ونواحي الجبل
الى حلوان وامتد الى الموصل حتى يقال انه خرج من اصبهان وحدها
اربعين الف جنازة ثم امتد الى بغداد ثم وقع في شيراز في سنة خمس
وعشرين حتى كانت الدور تسد ابوابها على اهلها وهم موتى لقلة من
يدفنهم ثم اتصل الى واسط والاهواز والبصرة ثم الى بغداد حتى

كان

كان يموت بها في كل يوم عدد كثير فيقال انه مات بها في ايام يسيرة
سبعون الف انسان في سنة تسع وثلاثين واربعماية كان بالموصل والجزيرة
وبغداد وصلي بالموصل على اربع ماية نفس دفعة واحدة وبلغت
الموتى بلمايه الف انسان ثم وقع الطاعون في سنة اثنين وخمسين واربعماية
بالحجاز واليمن لها حتى خربت قرى كثيرة فلم تعمر بعد وصار من
دخلها هلك من ساعته ثم كان الطاعون في سنة خمس وخمسين واربعماية
بمصر فمات بها في عشرة اشهر في كل يوم الف نفس ونقل سبط ابن الجوزي
في المراة في حوادث سنة تسع واربعين واربعماية انه ورد في جمادي
الاخرة كتاب من بخارا انه وقع عندهم فناء لم يعهد مثله ولا سمع
حتى انه خرج من الاقليم في يوم واحد ثمانية عشر الف انسان وحصر
من مات فيه فكان الف الف وستماية الف وخمسين الفا ثم
وقع الى درنجان ثم الاهواز ثم واسط ثم البصرة حتى كانوا يحفرون
الزبية ويلقون فيها العشرين والثلاثين جميعا ووقع بسمرقند وبلخ
فكان يموت كل يوم ستة آلاف واكثر واشتغل الناس ليلا ونهارا
بالتغسيل والتكفين والدفن وكان منهم من يبس قلبه عن دم المهجة

فيخرج من فمه نطن فيخر ميتا وربما خرجت من فيه دودة لا يدرى
ما هي فيموت واغلقت في البلد اكثر من الفي دار لم يبق بها احد وتاب
الناس وتصدقوا ولزموا المساجد والقراءة واراقوا الخمور وكسروا
الالات واتفق ان دارا كان بها خمر فمات اهلها في ليلة ولعل
وان رجلا ادخل امراة حراما فماتا جميعا ودخل جماعة دارا فوجدوا
رجلا في النزع فاشار اليهم الى خزانة فيها خابية خمر فاراقوها فتوفي
من ساعته وكان مودب للاطفال عنده تسع مائة طفل فلم يبق
منهم احد ومات من عاشر شوال الى سلخ ذي القعدة بسمرقند
خاصة مائتا الف وستة وثلاثون الفا وكان ابتدا هذا الطاعون
من تركستان ثم الى كاشغر وفرغانة ثم دخل سمرقند ولم
يدخل بلخ ولا ما وراء النهر حتى ان جماعة توجهوا من بخارا الى بلخ فنزلوا
في رباط فاصبح الجميع موتى دون اهل بلخ قال فكان عامة الموت
في النساء والاطفال والشباب والعوانس والصبيان اكثر من الكهول
ثم في الكهول اكثر من الشيوخ وكان في العوام اكثر من الجند
فالحاصل انه لم يمت فيه من العساكر والشيوخ والعجائز الا اليسير

وكان

وكان ابتدا اولا بالشام ومصر ثم بغداد في سنة ثمان واربعين
فوصل الى ان كان يموت في مصر فيه كل يوم عشرة الاف ثم كان بمصر في
سنة خمس واربعين واربعمائة وامتد الى سنة ست ابتدا في فصل الربيع
ودام الى ان دخل الخريف ذكر ابن بطال في رسالته قال ودفن السلطان
من الاموات ثمانين الفا ثم كان بدمشق في سنة تسع وستين واربعمائة طاعون
وكان اهلها نحو خمسمائة الف شخص فلم يبق منهم سوى ثلاثة الاف
وخمسمائة وكان من جملتهم مائتان واربعون خبازا فبقي منهم اثنان
ثم في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وقع الطاعون بالعراق ثم عم الدنيا
حتى كان اهل الدرب يموتون فيسد الدرب عليهم حكاه سبط
ابن الجوزي في المراة ووقع في سنة خمس وسبعين وخمسمائة فنا عظيم
ببغداد ثم كان بمصر في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة طاعون كبير
مات فيه خلق كثير من اهلها ثم كان الطاعون العام في سنة تسع واربعين
وسبعمائة وسياتي في كلام ابن الوردي والصفدي وابن ابي حجلة
وغيرهم بيانه ولم يعهد نظيره فيما مضى فانه طبق شرق الارض وغربها
ودخلها حتى دخل مكة المشرفة كما سياتي ثم وقع في سنة اربع

وستين بالقاهرة ودمشق الطاعون ولكنه كان اخف من الذي قبله
ثم في سنة احدي وسبعين بدمشق ثم في سنة احدي وثمانين بالقاهرة
ثم في سنة احدي وتسعين ثم في سنة ثلاث عشرة وثمانمائة ثم في
سنة تسع عشرة وثمانمائة ثم في سنة احدي وعشرين ثم في التي
تليها ثم في سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وهو اوسع هذه الطواعين
كلها واقطعها ولم يقع بالقاهرة ومصر بعد الطاعون العام
الذي كان في سنة تسع واربعين نظير هذا وخالف الطواعين
في امور كثيرة منها انه وقع في الشتاء وارتفع في الربيع وكانت
الطواعين الماضية تقع في فصل الربيع بعد انفصال الشتاء وترتفع
في اول الصيف ومنها ان غالب من كان يموت بالطاعون
يغيب عقله وهذا غالب من يموت به يموت وهو بعقله فيتحسر
على نفسه ويوقن بالموت ولا يستطيع لنفسه نفعا ولا يستطيع
احد من احبابه عنه له دفعا ومنها انه كثر التنقل عن كثير
منهم انه يخبر بمشاهدة خيرات تسري ورؤيت له منامات
حسنة تشتمل على انواع من البشري فلله الحمد على ذلك وكان ابتداوه

بالديار المصرية في الجانب الاسفل من الارض ثم دخل مصر وبدا بطرف
القاهرة من ناحية الساحل ثم كان دخوله القاهرة في اواخر شهر
ربيع الاول واشتد الخطب من نصف جمدي الاولي الي نصف جمدي
الاخرة ثم تناقص من اول نصف جمدي الاخرة الي اخر رجب فلما دخل
شعبان كان قليلا جدا الي ان ارتفع جملة بعد ذلك حتي صار لا يدخل
ديوان الموتي سوي الاحاد كما جرت العادة في غير زمن الطاعون

فصل في بعض ما قيل في وصف الطاعون

واكثر ما وقع من ذلك في الذي كان في سنة تسع واربعين واجله وانحله
ما قال لنا شيخنا ابو اليسر احمد بن عبد الله بن الصايغ • اخبرنا
الشيخ زين الدين عمر بن مظفر بن الوردي اجازة عن الوبا وهي
اسالك يا الله عن في كل سنة • حسبي الله وحده • ليس الله بكاف عبده •
اللهم صل على سيدنا محمد وسلم • ونجنا جاهه من طغيان الطاعون وسلمه •
طاعون روع واماته • وابتدا خبره من الظلمات • يا له من زايد •
من خمس عشرة سنة دايرة • ما صين عنه الصين • ولا منع منه حصن
حصين • سل هندا في الهند • واشتد على السند • وقبض بكفه

وشبك على بلاد ازبك وكم قصم من ظهر فيها ورأى النهر ثم ارتفع
ونجم وهجم على العجم واوسع الخطا الى ارض الخطا وقرم القرم
ورمى الروم بجمر مضطرم وجر الجرائر الى قبرص والجزائر ثم قهر
خلقا بالقاهرة وتنبهت عينه لمصر فاذا هم بالساهرة وسكن
حركة الاسكندرية فعمل شغل المقترى والحريرية واخذ من دار
الطراز طراز الدار وصنع بصناعها ما جرت به الاقدار

اسكندرية ذا الوبا سبع يمد اليك صبعه صبرا لقسمته التي تركت من السبعين سبعه

ثم سئم الصعيد الطيب وابرق على برقة منه صيب ثم غزا غزة وهز
عسقلان هزة وعك الى عكا واستشهد بالقدس وزكا ولحق من الهاربين
للاقصى قلب كالصخرة ولولا فتح باب الرحمة لقامت القيامة في كرة
ثم طوى المراحل ونزل بالساحل فصاد صيدا وبغت بيروت كيدا
ثم سدد الرشق الى مدينة دمشق فتربع وتمدد وقتل في كل يوم الفا
او ازيد واقل الكثرة وقتل خلقا ببشرة فاسالها الله يجري دمشق
على سنتها ويطفي لفحات نار عن نفحات جنتها اصلح الله دمشق
وحماها عن مسبة نفسها خشيت الى ان تنقل الناس عنه

ثم ام المزة وبرز الى برزة وركب تركيب مزج بعلبك وانشد في
قارة قفا نبك وعسل العسولة وبلغ من كسوف شمس شمسين سولة
وطرح على الحسية برشه وازبد على الزبداني بغشه ورمى حمص بخلل
وصيرها مع علمه ان فيها ثلاث علل ثم طلق الكنة في حماه فبردت
اطراف عاصيها من حماه

يا ايها الطاعون ان حماة من خير البلاد ومن اعز حصونها
لا كنت حين شممتها فشممتها ولثمت فاها آخذا بقرونها

ثم دخل معرة النعمان فقال لها انت مني في امان حماة تكفي لعدتك
فلا حاجة لي بك

راى المعرة عينا زانها حور لكن حاجبها بالجور مقرون
ماذا الذي يصنع الطاعون في بلد في كل يوم له بالظلم طاعون

ثم سرى الى سرمين والفوعة وشعب على السنة والشيعة فمن السنة
اسنته مشرعا وشرع في بلاد الشيعة مصرعا ثم انطى انطاكية
ببعض نصيب ورحل عنها حياء من شيبانه ذكر حبيب ثم مال الى شيزر
والحارم لا تخافا مني فانتما من قبل ومن بعد في عناء فالامكنة
الردية تصح في الازمنة الوبية واخذ من اهل الباب اهل الالباب

وباشر نار باشر ودلك دلول وفصد الوباد والبلاغ ونلع حلقا
من الفلاغ ثم طلب حلب ولكنه ما غلب فهو ولله الحمد اخف وطاه
وهم اتلكو ربع اخرج شطاه ان الوبا قد علينا وقد بدا في حلبنا
ثم لواله على الورى كاف وان قلت وبا ومن الاقدار انه يتتبع اهل
الدار فمتى يصيب واحد منهم دما يحق كلهم عدما ثم يسكن
الباصر الاجداث بعد ليلتين او ثلاث

سالت باري النسم في دفع طاعون صدم
من احس تلع دم فقد احس بالعدم

اللهم انه فاعل بامرك فارفع عنا هذا الفاعل وحاصل عندي
شيئ فاصرف عنا الحاصل من لدفع هذا الهول غيرك ياذا الطول
الله اكبر من وبا قد سبا وبصولته العقلا كالمجنون
سنت اسنته بكل مدينة فعجبت للمكرون في المسنون
كم دخل الى مكان فحلف ان لا يخرج الا بالسكان فقش عليهم
بسراج ومنذا الذي جلب لا ما جلب الانزعاج استرسل بعنانه
ارانساب وسمي طاعون الانساب ومن اعظم طاعون وقع في الاسلام

وعندي انه الموت الذي انذر به نبينا عليه افضل الصلاة والسلام
فلو رايت الاعيان وهم يطالعون من كتب الطب والعوامض
ويكثرون في العلاج من اكل النواشف والحامض قد نغص عيشهم
الهنى بملاحظة سلم الطينة الطين الارمني وقد لاطف كل منهم
مزاجه وعدله وبخروا بيوتهم بالعنبر والكافور والسعد والصندل
وتختموا باليا قوت وجعلوا البصل والخل والصحبة من جملة
الادم والبلعوث وانقلوا من الامراق والفاكهة وقربوا اليهم
الاترج وما شابهه حلب والله يكفي شرها ارض مشتفة
اصبحت حيث تنعل الناس بنيرانه فلو شاهدت حمله النعوش
وحمله الموتى وسمعت بكل قطر من حلب نعيا وصونا لوليت منهم
فرارا وابيت فيهم قرارا ولقد كثرت فيها ارزاق الحنابزيه فلا رفقوا
وعاشوا بهذا الموسم وغرقوا فلا عاشوا ولا غرقوا فهم يلهون ويلعبون
ويتعادون على الزبون اسودت الشهبا في عيني من وهم وغش
كاد وابنوا نعشها ان يلحقوا ابنات نعش فنستغفر الله من هوى
النفوس فهذا بعض عتابه ونعوذ برضاه من سخطه وبمعافاته من عقابه

فلو افساد الهوى يردي * فقلت يردي هوى الفساد
كم سيئات وكم خطايا * نادى علينا بها المنادي

ومما يعصب الاسلام واوجب الالام ان اهل سبيل الملاعين
مسرورين لبلائنا بالطواعين حتى كانهم في امان او عليه ان لا يقربهم
ضمان او كانهم اذا ظفروا ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا
شتان بين سرهم ما ساءنا وكذا العوايد من عدو الدين
الله يبتليهم عاجلا ليجزي الطاعون بالطاعون
هذا وهو للمسلمين شهادة واجر وعلى الكافرين رجز وزجر اذا صبر
المسلم على مصيبته فالصبر عبادة وقد ثبت عن نبينا عليه افضل
الصلاة والسلام ان المطعون شهيد فهذا النبوة حكم بالشهادة وهذه
الحنفية تجب الحنفية فان قال قايل هو يعدي ويبيد فقل بل الله
يبدي ويعيد فان جادل الكاذب في دعوى العدوى وناول
قلت بل قال الصادق المصدوق فمن اعدى الاول ولو سلمنا فنكه
باهل الدار فهو بارادة الفاعل المختار اعوذ بالله ربي
من شر طاعون النسب بارود المسلمين قد طار في الاقطار

فتاش دماشاته سباعي لصاحب مارها ركاندي بدخينه دولابه الطيارة
يدخل الى الدار يخطف ما يخرج الا باهلها في كتاب القاضي بكل من في الدار
ومن فوائده تقصير الامال وتحسين الاعمال والتيقظ من الغفلة والبرود
للرحلة

هذا يوصي باولاده * وهذا يودع اخوانه
وهذا يبني اشتغاله * وهذا يجهز اكفانه
وهذا يصالح اعداه * وهذا يلاطف جيرانه
وهذا يوسع انفاقه * وهذا يحلل من جانه
وهذا يحبس املاكه * وهذا يحرر غلمانه
وهذا يغير اخلاقه * وهذا يعير ميزانه
فان كان هذا الوباء قد سبا * وقد كان يرسل طوفانه
فلا عاصم اليوم من امره * سوى رحمة الله سبحانه

وما منعنا الفرار منه الا التمسك بالحديث فهو بنا نستغيث الى الله
تعالى في رفعه فهو خير مغيث اللهم انا ندعوك بافضل ما دعاك
به الداعون ان تدفع عنا الوباء والطاعون لا نلتجي في رفعه الا اليك
ولا نعول في العافية منهما الا عليك نعوذ بك يا رب العالمين من الضرب

يهدي العطشى ونسالك برحمتك التي وسعت كل شيء فهي اوسع من
ذنوبنا ولو كانت عدد الرمل والحصى ونتشفع اليك باكرم الشفعا
لديك محمد نبي الرحمة ان تكشف عنا هذه الغمة وان تجيرنا من الوبال
والتنكيل وان تعصمنا فانت حسبنا ونعم الوكيل. اخرها
وهو اجود ما قيل في ذلك ولله در سعة عبارته ولطفه اشارته
وقرات في كتاب الشيخ شهاب الدين احمد بن يحيى بن ابي حجلة
في وصف الطاعون الكبير عم البلاد وابار العباد وقطع كل حي
وساوى بين اهل الشرق والغرب فكثرت به الاوجاع واسهل
بمصر من الاصبع الى الذراع ثم عمها الصعيد وترك الناس كالزرع
ما بين قايم وحصيد واتى فيه غرايب وعجايب منها ان
الطاعون الذي وقع في سنة تسع واربعين واربعماية عم الارض
فساواه هذا في ذلك ولم يتفق ذلك في غيرها ومنها ان مكة لم
يدخلها الطاعون قط الا هذه المرة فمات بها خلق كثير من اهلها
والمجاورين بالطاعون وتواتر النقل بذلك ومنها انه مات فيه
الطيور والوحوش والغزلان والكلاب والقطاط بالخراج تحت

الاباط ونحو ذلك من انواع الطاعون قال ولم يسلم منه في هذا العام من
مدن الاسلام كلها غير مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ومنها ان من مات فيه
في سبيل التقريب نصف الموجودين من العالم الحيواني وبلغ الموت
بالقاهرة في كل يوم عشرين الفا وقيل خمسة وعشرين الفا وقيل سبعة
وعشرين الفا قلت ذكر ابن كثير في تاريخه ان من الناس في امر القاهرة
المتقلل والمكثر فالمقلل يقول احد عشر الفا والمكثر يقول ثلاثون الفا
انتهى قال ابن ابي حجلة وذكر لي مجد الدين الاسعردي تاجر الخواص
السلطانية انه وكل بابواب القاهرة من حفظ له عدد الاموات
في شهري شعبان ورمضان فبلغوا تسع ماية الف نفس وزيادة
قال وهذا خارج عمن لم ينضبط وخلف حكورات بين حول القاهرة
لم يشكل بعد ذلك قال والتحصل ان جميع الطواعين الماضية
بالنسبة الى هذا قطرة من بحر او نقطة من دايرة قال واما دمشق
التي كنت بها فشاهدت حالها الحايل وحايطها المايل فمات
الاحبة بالحبة ثم نفث الدم والكبة فاتاح بها الرجال وهتك شمله
ذات اليمين وذات الشمال ولا في شهر ربيع الاول اجتمع الناس

على قراءة البخاري وقرأوا سورة نوح بمحراب الصحابة ثلاثة الاف
وثلثماية وثلاثا وستين مرة اتباعا لرويا راها رجل ودعوا برفع الطاعون
فازداد ثم شرع الخطيب في القنوت في الصلوات والدعاء وحصل للناس
من الخضوع والخشوع والتضرع والتوجع والتوبة والانابة ثم ان
نائب السلطنة رسم بابطال ضمان النفوس وجميع ما يتعلق بالاموات
ونودي بذلك في الطرقات وصنع الناس نعوشا ووقفوها
فانتفعوا بها في تشييع الموتى ثم نودي في البلد بصوم ثلاثة ايام ففعلوا
ثم وقفوا بالجامع كما يفعلون في شهر رمضان ثم خرجوا يوم الجمعة
سابع عشر الشهر الى مسجد القدم فتضرعوا الى الله تعالى في رفع
الطاعون وخرج الناس من كل فج عميق حتى اهل الذمة والاطفال
وانتشروا في الطرقات واكثروا التضرع والبكاء ولم يزدد الامر الا
شدة ولا الموت الا كثرة فلما كان في ثاني شهر رجب بعد الظهر هبت
ريح شديدة اثارت غبارا اصفر ثم احمر ثم اسود حتى اظلمت الارض
وبقي الناس نحو ثلاث ساعات يجارون الى الله تعالى ويستغفرونه
حتى انكشف ورجوا ان يكون ذلك ختام ما هم فيه فلم ينقص عدد

الاموات بل استمر الطاعون بدمشق الى سلخ السنة وبلغ عدد من
يموت داخل السور خاصة في كل يوم الف نفس وصلى الخطيب
بالجامع على خمسة وستين نفسا دفعة واحدة فكان ذلك امرا مهولا
وحصل بسبب ذلك في الجامع ضجة عظيمة قلت وحكى لي من اثق به
انه شاهد في جامع عمرو بن العاص نحو ذلك وقرات في تذكرة القاضي
صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي ولما بدا الطاعون
الكاين في سنة تسع واربعين من الشام بغزة ثم تعدى الى بيروت
ثم الى الشام كلها وكان يقتل بالراحة وبقدر الحبة يظهر في المغابن
كالابط ونحوه وبثرة خلف الاذن وبقدر الحبان في الورك وبعضهم
يبصق دما فيموت منها وكتب في رسالة وانما عاقته العوائق وشغلته
شغل جميع الخلائق وهو من هذا الوبا وما بلغكم عنه من النبا فانه تدعثر
البلاد وعم النفوس واذاب الاكباد وقدم مصر في اول هذه
السنة ففقد اهلها الغرار والسنة وتقدم بعساكر المنايا ودهم
بكتائب الرزايا والقى الرعب في قلوب البرايا وابقى في صدورهم
البلايا وشهر لكل احد نصابه ونزل بباب كل بيت منه عصابة

مالناس بين كل ميت ومايت ومتوقع الفوات ونابت واصبح كل
جبار وهو منتصب خايف ويظن ان الموت على بابه واقف ان دخل
بيتا كان اخر اهله خروجا وان عدا الى فنا اجتنابا الفنايه تاجحا
تفصم عند ذلك الامال وكثرت لديه الاعمال وعظم التضرع الى الله
والصباح وعمل الناس بقوله صلى الله عليه وسلم اذا اصبحت فلا تنتظر المسا
واذا امسيت فلا تنتظر الصباح غير انه لخلايق محموده وغرايب
ليس في سواه موجوده لا يفرق بين الشخص وان ربه ولا يورق جفن
المفجوع على ذاهبه بل ان احد واحدا الذي يجمع اهله وجمع شمله في
الردي باهدام ذلك النسب من اصله لا تطول معه الامراض ولا
تكثر على الجسد الاعراض وقد طالت مدته على الامة وتوبت عليهم
السنه والغمه واشترك في مصابه الخلايق والبلدان وعمت
الاشجان والاحزان وهذا امر لم يسمع بمثله في الوجود ولم يقع
نظير في الحدود واي طاعون دخل الارضين من كل جانب
ووصل الى المشارق والمغارب بل طاعون عمواس كان لقطره منه
في القياس وطاعون الاشراف خاص ببعض الاصناف وطاعون

الفتيات لغير الابكار لم يوات فالله في التضرع بارتفاع هذه
النازله وانقطاع هذه النقمه برحمة متواصلة ونرا
في كتاب القاضي تاج الدين السبكي سنه ٧٦٤ لما عم الطاعون على
النفوس وغمهم بالردي فاودع القلوب الهم طاف البلاد فما
ترك طارفه ولا تلبث وطاف في الربع العامر فاذن بالخراب وما
تلك الصفه تحسنت وغزا الاقليم المصري منه ما شيب النواصي وشغلهم
بانفسهم عن القيام بالطاعات بل وبالمعاصي ودخل الشام منه
رعب يروع ولا يراعي فبطلت عنه الشهوات وذهبت لديه
الدواعي الى غير ذلك من تخريب الممالك وتضييق المسالك وتوسيع
ابواب المهالك فيا له من حمام شمرت حروبه عن ساقها ورمايه
والاروت وصاحب صوارم شربت من دما البرايا حتى يوم
لقد صرح في هذه المعركه غضبه وما اضمر ولا وري ولقد رمي
فيها سهم كبد قوسه الجري وما ذاك الا المقدور الهي لا يدفع
وامر سماوي لا تفيد فيه المعالجه ولا تنفع لقد قطع نياط القلوب
وشاهدنا منه العجب والارواح تذوب ان طلعت حبة لابن ادم

هبطت به الى الرمس، وان نصف دما قال يا حسرتنا على ما فرطت
بالامس، ولقد رخصت الانفس فيه حتى بيعت بحبة، وما ادري ساوتها
سيقضي صاحبها نحبه، فمات من لا عمره مات، وصرت لا تسمع الاكان
وفات، اذا اخذ واحدا تداركه بجمع شمله، واخذ على اثره جميع اهله،
واذا نزل بامرئ اقضاه في يومه، ولا يطيل بتعلله المرض على قومه،
والله المستعان في جميع الاحوال، وعليه فيما نخافه ونحذر الاتكال.
وقرات بخط شيخنا ناصر الدين بن الفرات في تاريخه انه صلى
الجمعة في سطح الجامع الحاكمي فشاهد الجنايز مصفوفة ثلاث صفوف
من اول الاسر وقه الى باب الخزاين لكن الصف الثالث ينقص قليلا
قال وكثر الموت حتى خلت الطرقات قال ولقد مشيت ليلة
بين القصرين بين المغرب والعشاء من الحريريين الى سوق الدجاج
بقرب الجامع الاقمر فما رايت من السرج في الحوانيت الا اليسير قال
وعدمت البضايع لقلة الجالب وبيعت الرمانة الواحدة بنصف
دينار وبلغ طحن الاردب القمح سبعين فلوسا قال وشرح ذلك
يطول وهذا عنوانه قلت انما عظم الخطب لامتداده فانه

فانه

فانه امتد من اول السنة فلم يزل يتكاثر الى شهر رجب فعظم في شعبان
ثم في رمضان ثم تناقص في شوال وارتفع في ذي القعدة والى هنا
انتهى القول بنا فيما قصدناه من نقل ما اتصل بنا من الطواعين
الواقعة في الاسلام والله المسوول ان يختم لنا بالحسنى ويرفعنا الى المقام
الاسنى قرات على عبد الله بن عمر بن علي عن احمد بن كشتغدي
سماعا ان النجيب الحراني اخبرهم انا ابو الفرج بن الجوزي سماعا انا
ابو منصور القزاز انا ابو بكر احمد بن علي انا ابو علي عبد الرحمن بن محمد بن
فضالة انا ابو بكر محمد بن عبد الله بن شاذان سمعت ابا جعفر التستري
يقول حضرنا ابا زرعة يعني عبد الله بن عبد الكريم الرازي الحافظ وكان
في السوق يعني سبح السين اي سوق روحه الى الموت وعنده ابو حاتم
ومحمد بن مسلم والمنذر بن شاذان وجماعة من العلماء فذكروا حديث التلقين
وهو قوله صلى الله عليه وسلم لقنوا موتاكم لا اله الا الله فاستحيوا من ابي زرعة
وهابوا ان يلقنوه فقالوا تعالوا نذكر الحديث فقال محمد بن مسلم حدثنا الضحاك
بن مخلد عن عبد الحميد بن جعفر عن صالح وسكت فقال ابو حاتم حدثنا بندار
نا ابو عاصم عن عبد الحميد عن صالح ولم يجاوز وسكت الباقون فقال ابو زرعة

حدثنا بندار ثنا ابو عاصم ثنا عبد الحميد بن جعفر عن صالح بن ابي عريب
عن كثير بن مرة الحضرمي عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كان اخر كلامه لا اله الا الله دخل الجنة وتوفي رواه الحاكم عن ابي بكر
بن شاذان المذكور وفيه مسالة وابو جعفر التستري هو محمد بن علي
وراق ابي زرعة وقد ذكر ابو محمد بن ابي حاتم هذه القصة في ترجمة ابي
زرعة مختصرة فقال سمعت ابي يقول مات ابو زرعة مطعونا مبطونا
يعرق الجبين منه في النزع فقلت لمحمد بن مسلم ما تحفظ في تلقين الموتى لا اله الا الله
فقال يروى عن معاذ فرفع ابو زرعة راسه وهو في النزع فقال روى عن
عبد الحميد بن جعفر فذكره وزاد فصار البيت ضجة من البكا ممن حضر وقد
وقع لي هذا الحديث عاليا من وجه اخر عن ابي عاصم كتب الينا ابو العباس
احمد بن ابي بكر المقدسي ان يحيى بن محمد بن سعد اخبرهم عن زهرة بنت
محمد بن حاضر ان ابا يحيى بن ثابت عن بندار انا ابي انا ابو منصور محمد
بن محمد بن عثمان والحسين بن علي بن ريقان قالا انا ابو بكر بن مالك انا
ابو مسلم الكجي ثنا ابو عاصم عن عبد الحميد حدثني صالح بن ابي عريب فذكره
اخرجه ابو داود عن مالك بن عبد الواحد عن ابي عاصم فوقع لنا بدلا عاليا

اخر الكتاب قال مصنفه ادام الله النفع بوجوده
وكان الفراغ منه في جمدى الاخرة سنة ثلاث وثلاثين
وثمانمائة سوى ما الحق بعد ذلك الى ان ختم
في شوال منها والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد واله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا
الى يوم الدين
امين

وافق الفراغ من تعليقه نهار الثلاثا ثاني عشري شهر
ربيع الاخر من شهور سنة اثنين وخمسين وثمانمائة
باسم العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ شهاب الدين
ابي العباس احمد بن المرحوم بدر الدين ابي علي الحسن
المصري الشافعي لطف الله به
بمنه وكرمه
امين

الحمد لله لغز للقاضي بدر الدين الدماميني رحمه الله تعالى

ايا علما الهند اني سايل ؞ فمنوا بتحقيق به يظهر السر ؞
اما فاعل بالفعل اعرب لفظه ؞ بجر ولا حرف يكون به الجر ؞
وليس بمحكي ولا بمجاور ؞ لدى الخفض والانسان بالبحث يضطر ؞
فهل من جواب منكم استفيده ؞ فبحركم ما زال يستخرج الدر ؞

جوابه للشيخ شمس الدين الانباسي الشافعي رحمه الله

لهم ان يقولوا المصدر الفعل هاهنا ؞ وفاعله عند الاضافة يجر ؞
وفي لغة قد ينصب الفعل فاعلا ؞ فيكسر فالجر المراد به الكسر ؞

غيره

معشر الفراض قولوا في امري ؞ حار في قصته كل فقيه ؞
رجل مات وخلا رجلا ؞ ابن عم بن اخي عم ابيه ؞
اخا اخيه اله النصف ام الثلث له ؞ خبرونا ببيان الحال فيه ؞

للقاضي بدر الدين الدماميني رحمه الله في مراسلة

امولاي زين الدين والفاضل الذي ؞ بارصافه المشكوره الثغر قد فاها ؞
احاجيكم ما ظرف غدا متمكنا ؞ له عند ذي التمييز حال عرفناها ؞
فيرفع طورا ثم ينتصب تارة ؞ نعم هكذا بعض الظروف عهدناها ؞
نحم عوذ بعضه عند قلبه ؞ وتصحيف شي منه يا سيدي طه ؞
هو اسم لذات مشتهاه كريمة ؞ محببة ما زال ذو المال يهواها ؞
وكم رحت ارميها جهارا بمجلس ؞ ولكنني في الكم امسيت ارعاها ؞
وما وطئت يوما وقد صح حملها ؞ فذلك فاعجب من غرايب معناها ؞

اخر الكتاب قال مصنفه ادام الله النفع بوجوده

الحمد لله

وللمثني شروط اعدد ثمانية ؞ مفرد قابل معرب قابل لان يثني
منكر عادم التركيب متفق ؞ لفظا ومعنى وعنه ليس يستغني

بنوة اخوة عمومة موالي ؞ وبيت مال فاحفظ مقالي ؞

غيره

ان قبضت مثمونا او اسعه ؞ من كل ما يكال او يوزن
فاقسم على الاول في كم لنا ؞ واقسم على الاخر في كم ثمن

غيره

ايا من بانواع العلوم قد اعتني ؞ اذا شيت حفظ العلم فيه تيقنا ؞
نصيرا اماما كلما كان اولا ؞ اذا كان مثمونا وللوسط كم لنا ؞

غيره

لغز للقاضي بدر الدين الدماميني

خليلي سيرا في الارض مهايم ؞ ولوذا بقطب الدين ذي المنزل الرحب
ولا تنزلا يوما بساحة غيره ؞ فليس مدار الكل الا على القطب

وله ايضا

يا ارحم الرحما انا نشتكي ما ما الصعيد لنا من الاكدار
فارحم ودار كنا فقوم بحرها على لظى وقنا عذاب النار

كم جاهل متواضع ستر التواضع جهله
ومميز في علمه هدم التكبر فضله

شغلنا بكسب العلم عن مكسب الغنى كما شغلوا عن
مكسب العلم بالوفر ؞ فكان لهم حظ من الجهل
والغنى وكان لنا حظ من العلم والفقر

بكل حاجة تسلنت عنها دلو عام الحولها دعام

فرد الى الكراب مالمرا. وكلمني ما حرم الكلام

وهكذا اذا كنت الكل سدى فهد استنجح في دالدلا

وتنبت على بكعاني من لنا بكم وتنوت شحيح ضاع في التراب حالم

لما رأيت الحسن منه منفصله كما نعلا الى تبرت بالدرنا له

دله له تشريعة وكلمه كان اسرع الهلاك من كان به

سهاعن عمدى اسه حين قرأته من الشوق في السرح يا لله علمه

وقادره قادم موجعي لانه كرم راى صنعي نذر نشه مكارمه

وما زلت مدوانى كنا بك وانني على ندوحي معهد من الحمك

وبشرني اركيد اهل الحاجة فشين بها الكنا اهلها خادمك

لتنبت الكل كيا في امر راي نرالك استكليه

ولا انبذ من في امر المرء اما على الراي نبيه

من كلام سيدي ابي الحسن الشاذلي رضي الله عنه

وسيم بالسعادة رجل عرف الحق فتبعه وتواضع لاهله وان عمل ما عمل

ووسيم بالشقاوة رجل عرف الحق وجحده وتكبر على اهله وان عمل ما عمل

الحمد لله لمالكه وكاتبه محمد الحسن المصري لطف الله به

ان ذا الطاعون فينا ابرك يظهر عبده

الله الله الله الله ما اشتد العام ضربه

يا احد الحب رحيما كل محبوب بحبه

وله ايضا لطف الله به

كل من يفدى بروحي والحشا والمقلتين

جاء الطاعون رغما عجلا قدام عيني

واشتراه بهوان حبة او حبتين

وبالفاء نصب الجواب عن اجوبة التمني والجواب عن النفي

واجوبة التحضيض والعرض والدعاء مع الاستفهام

والامر والنهي

الحمد لله

وفي قص الاظفار يوم السبت آكلة تبدو وفيما يليه يذهب البركة

وعالم فاضل يبدو بتلوهما وان يكن في الثلاثا فاحذر الهلكة

ويورث السوء في الاخلاق رابعها وفي الخميس الغنى ياتي لمن سلكه

والعلم والحلم زيدا في عروبتها عن النبي روينا فاقتفوا نسكه

الحمد لله وحده

يمثل ذو اللب في نفسه مصائبه قبل ان تنزلا

فان نزلت بغتة لم ترعه لما كان في نفسه مثلا

راى الامر يفضي الى آخر فصير آخره اولا

وذو الجهل يامن ايامه وينسى مصارع من قد خلا

فان دهمته صروف الزمان ببعض مصائبه اعولا

ولو قدم الحزم في نفسه لعلمه الصبر حسن البلا